بسم الله الرحمن الرحيم

مكتب المتابعة

سلسلة الدّراسات الإجتماعيّة والعمالية

(١٠)

ظاهرة المربّيات الأجنبيّات

"الأسباب والآثار"

خلف أحمد خلف
د. حُسين الرفاعي

د. بدر عُمر العُمر
د. هالة أحمد العُمران

سلسلة الدّراسات الإجتماعيّة والعمالية

(١٠)

بسم الله الرحمن الرحيم

ظاهرة المربّيات الأجنبيّات

"الأسباب والآثار"

خلف أحمد خلف
د. حُسين الرفاعيّ
د. بدر عُمر العُمر
د. هالة أحمد العُمران

حقوق الطبع محفوظة
يجوز الإقتباس من مادة الكتاب بشرط الإشارة إلى المصدر

الطبعة الأولى
١٩٨٧

إن الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن رأي الكاتب ولا تعبر بالضرورة عن رأي مكتب المتابعة

بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة الدراسات الاجتماعية والعمالية
تصدر عن
مكتب المتابعة
لمجلس وزراء العمل والشؤون الاجتماعية
بالدول العربية الخليجية
ص.ب ٢٦٣٠٣ - المنامة - البحرين

العدد العاشر ذو الحجة ١٤٠٧هـ - الموافق آب / أغسطس ١٩٨٧م

المحتويات

		الصفحة من - الى
تقديم الأمين العام:	.....	٧ - ٨
البحث الأول:	سمات وخصائص المربيات الاجنبيات في أقطار الخليج العربي ..... اعداد: خلف أحمد خلف	٩ - ٥٢
البحث الثاني:	الاسباب الحقيقية لظهور وبروز ظاهرة استخدام المربيات الأجنبيات وانتشارها في دول الخليج العربي ..... اعداد: الدكتور بدر عمر العمر	٥٣ - ٦٨
البحث الثالث:	الآثار الاجتماعية والتربوية والأمنية للمربيات الأجنبيات على الأسرة والمجتمع ..... اعداد: الدكتور حسين الرفاعي.	٦٩ - ٨٢
البحث الرابع:	تساؤلات تقييمية بشأن الدراسات القطرية حول أثر المربيات الأجنبيات ..... اعداد: الدكتورة هالة أحمد العمران	٨٣ - ٩٠
الملحق رقم (١):	خلاصة ونتائج الدراسات القطرية حول أثر المربيات الأجنبيات	٩١ - ٢١٨
	أولا: خلاصة ونتائج دراسة دولة الامارات العربية المتحدة	٩٥ - ١١٠
	ثانيا: خلاصة ونتائج دراسة دولة البحرين.....	١١١ - ١٣٨

لمجموعة من ذوي الاختصاص والاهتمام لتبادل الآراء ووجهات النظر حول ابعاد تلك الظاهرة وتقييم وتحليل نتائج الدراسات واوراق العمل القطرية التي تم اعدادها في هذا المجال.

ولقد أكد انعقاد ذلك اللقاء وما انتهى اليه من مؤشرات وتوصيات على ان حرص الدول العربية الخليجية في التصدي بالدراسة والبحث العلمي لمختلف المشكلات والظواهر المعاصرة انما يترجم وعي هذه الدول وقناعاتها بأن ذلك هو السبيل الانجح لمعالجة ما قد يصاحب سياستها التحديثية وخططها وبرامجها التنموية من مشكلات دون ان تترك الباب مفتوحا امام اجهزة ووسائل الاعلام الاجنبية وحملاتها المغرضة للنيل من قيم مجتمعنا وتقاليده واخلاقياته ومحاولاتها المستمرة لتشويه اسلوب تعامله مع هذه الظاهرة وغيرها من الظواهر والمشكلات المستجدة والطارئة.

ولا يسعنا ونحن نضع بين يدي الباحث والقارىء المهتم مادة هذا العدد التي تضم أوراقا مختارة من الابحاث التي أعدت حول ظاهرة المربيات الاجنبيات اضافة الى خلاصة للدراسات والتقارير القطرية ونتائج ومؤشرات اللقاء العلمي الا ان نشيد بما أبدته وزارات العمل والشئون الاجتماعية في أقطار الخليج العربية وغيرها من الجهات المعنية من اهتمام كبير واستجابة فعالة لدراسة تلك الظاهرة متقدمين بخالص الشكر والتقدير لجميع من أسهم بجهوده القيمة وشارك في هذا الحوار البناء بنظرة شمولية ومناقشة موضوعية هادئة تمثل في حد ذاتها تجربة ناجحة في التعاون والتكامل من أجل دراسة ومعالجة احدى ظواهر مجتمعنا العربي الخليجي المعاصر.

والله المـــوفق ،،

كامل صالح الصالح
الأمـــين العام

البحث الأول

سمات وخصائص المربّيات الأجنبيّات في أقطار الخليج العربيّ

اعداد
خلف أحمد خلف
رئيس قسم الشؤون الاجتماعية
بمكتب المتابعة

المحتـــــــــويات

الصفحة
مـــن ـ الـــى

مقـــدمة ..... ١٣ ـ ١٤
سمات وخصائص المربيات الأجنبيات في أقطار الخليج العربي ..... ١٥ ـ ٤٧
أولا : السمات والخصائص المحددة ..... ١٧ ـ ٣٥
١ ـ حجم الظاهرة ..... ١٧ ـ ١٩
٢ ـ التوزيع حسب الجنسية ..... ١٩ ـ ٢١
٣ ـ التوزيع حسب المنشأ ..... ٢١ ـ ٢٢
٤ ـ الحالة التعليمية ..... ٢٢ ـ ٢٤
٥ ـ الديـــانة ..... ٢٤ ـ ٢٥
٦ ـ التركيب العمري ٢٦
٧ ـ الحالة الاجتماعية (الزواجية) ..... ٢٧ ـ ٢٨
٨ ـ مستوى الالمام باللغة العربية ..... ٢٨ ـ ٢٩
٩ ـ سنوات العمل ..... ٢٩ ـ ٣٠
١٠ ـ طبيعة العمل ..... ٣٠ ـ ٣٢
١١ ـ المهام والمسؤوليات ..... ٣٢ ـ ٣٥
ثانيا : السمات والخصائص غير المحددة ..... ٣٦ ـ ٤٧
١ ـ علاقة الخادمة / المربية الأجنبية بالأسرة العربية ..... ٣٧ ـ ٤٤
٢ ـ بعض القيم والعادات وأنماط السلوك في الاسر والمجتمعات الأصلية ..... ٤٥ ـ ٤٧
الخلاصـــــة ..... ٤٨ ـ ٥٠
المصـــــادر ..... ٥١ ـ ٥٢

مقدمـــــــــة

هذه محاولة للاستفادة من نتائج الدراسات الميدانية والتقارير القطرية التى أنجزتها الدول الاعضاء بمجلس وزراء العمل والشئون الاجتماعية بالدول العربية الخليجية حول موضوع (أثر المربيات الأجنبيات على خصائص الاسرة العربية فى الخليج العربى) وذلك تنفيذا للقرار الصادر عن المجلس بهذا الشأن.

وتتركز محاولة الاستفادة هذه فى تحديد سمات وخصائص الخادمات/ المربيات الاجنبيات على مستوى اربع دول عربية خليجية هى (دولة الامارات العربية المتحدة، دولة البحرين، سلطنة عمان ودولة الكويت). فى اطار من التحليل المقارن وذلك بقصد تعميم نتائج هذا التحديد ليشكل محاولة لصياغة سمات وخصائص هذه الفئة على مستوى جميع الدول العربية الخليجية، باستثناء العراق لوضعه الخاص من هذه الظاهرة.

وتستهدف هذه المحاولة من وراء ذلك تقديم صورة اجمالية، وفى اكبر قدر ممكن من الوضوح لسمات وخصائص هذا النوع من العمالة، كاسهام متواضع لمدخل أساسي فى مناقشة الآثار القائمة والمحتملة، السلبية منها والايجابية ـ ان وجدت ـ والمترتبة من جراء استخدامها لدى الاسرة العربية فى الخليج.

ولقد استخدم فى هذه المحاولة مصطلح (الخادمات/ المربيات الاجنبيات) للاشارة الى ذات الفئة التى استهدفتها الدراسات القطرية الاربع المذكورة آنفا تحت تسمية (المربيات الاجنبيات) وبنفس التعريف الوارد فى تلك الدراسات وذلك تمشيا مع النتائج التى تم التوصل اليها عند تحديد اعمال ومهام هذه الفئة فى الدراسات المذكورة، وعلى الرغم من ان كلمة (الخدم) هى الاصح لغويا باعتبارها جمعا للخادمة والخادم على حد سواء، الا ان ضرورة الاشارة فى هذا الجمع الى الاناث من الخدم دون الذكور منهم، اقتضت ان يكون الجمع بـ (الخادمات) منعا لأي لبس.

لا شك ان هذه المحاولة ما كان يمكن القيام بها وانجازها لولا الاعتماد الرئيسى على نتائج جهد علمى مشكور قامت به الاجهزة المعنية بوزارات العمل والشئون الاجتماعية فى الدول الاعضاء، وما وفره هذا الجهد من بيانات ومعلومات ونتائج تشكل مصدرا هاما وأساسيا فى دراسة ظاهرة

استخدام المربيات الاجنبيات فى الخليج، مما يستوجب الاشادة بالقائمين على هذه الدراسات والتقارير وشكرهم، كما لا يمكن اغفال الجهد القيم الذى بذلته فى هذا المجال جهات خليجية اخرى متخصصة يخص منها بالذكر مكتب التربية العربى لدول الخليج، اضافة الى الاسهامات الجيدة لعدد من المهتمين والباحثين.

سمات وخصائص
المربيات الاجنبيات فى اقطار الخليج العربى

ان قيام خمس من الدول الاعضاء السبع فى مجلس وزراء العمل والشئون الاجتماعية بالدول العربية الخليجية، هى دولة الامارات العربية المتحدة والبحرين والمملكة العربية السعودية وسلطنة عمان والكويت، باجراء دراسات ميدانية قطرية حول موضوع (اثر المربيات الاجنبيات على خصائص الاسرة العربية فى منطقة الخليج العربى)، اضافة الى دراسة مكتبية معدة من قبل الجمهورية العراقية، يعتبر كل ذلك خطوة كبيرة وبداية جادة فى مجال التعاون العلمى بين دول هذا المجلس لرصد ودراسة الظواهر الاجتماعية المشتركة من منطلق الايمان بوحدة اقطار المنطقة وتجانس أوضاعها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وغيرها.

واذا كان ما تحقق فى هذا المجال يشكل انجازا علميا يستحق الاحتفاء والاشادة به، فان افضل طريق لذلك هو محاورة هذا الانجاز عن طريق المناقشة العلمية الموضوعية لتلك الدراسات ونتائجها، وكذلك الاستفادة من تلك النتائج، سواء كان ذلك فى اعداد دراسات مكملة لها لتعميق البحث فى جوانب ومجالات استكشفتها هذه الدراسات واشارت اليها، او من خلال اوراق عمل محددة تحاول استثمار ما وفرته تلك الدراسات من بيانات ومعلومات حول واقع وأبعاد هذه الظاهرة فى رسم صورة شاملة لجانب او فئة من الفئات المتفاعلة مع الظاهرة المذكورة.

ومما يدلل على صحة هذا القول، ان اى باحث او مهتم تتاح له فرصة الاطلاع على الدراسات القطرية الأربع (الامارات والبحرين وسلطنة عمان والكويت) التى توفرت لدى مكتب المتابعة، سيلاحظ ان هذه الدراسات قد استطاعت ان تحقق حدا أدنى مقبولا من التوحيد فيما بينها بفضل الاطار المنهجى الموحد المعتمد من قبل مجلس الوزراء والمذكرة الاسترشادية المقدمة من مكتب المتابعة فى هذا الشأن، اضافة الى تعميم المكتب لاستمارات البحث الميداني المعدة من قبل دولة الكويت لهذه الدراسة على بقية الدول الاعضاء فى وقت مبكر.

ان ذلك الحد الادنى المقبول من التوحيد بين الدراسات القطرية الاربع اتاح امكانية عقد مقارنة تحليلية لمجمل او جانب من نتائج ومؤشرات تلك الدراسات القطرية، والتى تطمح هذه الورقة، من هذا المنطلق، ان تقدم صيغة متواضعة من صيغ تحقيق تلك الامكانية المذكورة، وذلك

بعقد مقارنة للاحصاءات والبيانات التى وفرتها تلك الدراسات حول المربيات الاجنبيات فى محاولة لتقديم صورة شاملة تحدد سمات وخصائص هذه العمالة على النحو الذى يشكل مدخلا اساسيا لمناقشة وتقويم اية نتائج توصلت اليها الدراسات القطرية المشار اليها، او توصلت اليها اية دراسات او محاولات اخرى وذلك فى مجال قياس الآثار المترتبة على استخدام هذه العمالة على علاقات وتركيبة الاسرة العربية فى منطقة الخليج العربى بوجه عام، وعلى التنشئة الاجتماعية لأطفال تلك الاسر بوجه خاص.

وتستند هذه المحاولة لتقديم صورة شاملة لسمات وخصائص الخادمات/ المربيات الاجنبيات فى الخليج العربى على مسلمتين أساسيتين:

الاولى عامة:

تقول بأن الوحدة الجغرافية التى تتكون منها أقطار الخليج العربى تشكل فيما بينها تجانسا فى الاوضاع والظروف الاجتماعية والاقتصادية،والى الحد الكفيل بتعميم بعض النتائج العامة التى توصلت اليها الدراسات القطرية الميدانية التى تم انجازها فى اربعة اقطار خليجية استنادا الى اشتراك تلك الاقطار مع بقية الاقطار الخليجية فى ذلك التجانس.

والثانية خاصة:

تقول بأن العينة المختارة للخادمات/ المربيات الاجنبيات فى تلك الدراسات القطرية، قادرة على اعطاء مؤشرات اقرب ما تكون عن واقع وسمات وخصائص تلك العمالة، فى عموم منطقة الخليج العربى، نظرا لتجانس هذه المنطقة، والمشار اليه فى الفرضية السابقة.

ولقد تم اختيار السمات والخصائص للخادمات/ المربيات الاجنبيات من مجموع السمات والخصائص لهذه العمالة، والواردة فى الدراسات القطرية، وفقا لتصور اساسي بقيام علاقة تأثير محتملة لها على الاسرة العربية واطفالها فى الخليج، المستخدمة لتلك العمالة.

كما تم تصنيف تلك السمات والخصائص الى مجموعتين:

الاولـــى: سمات وخصائص محددة الى درجة كبيرة نظرا لما تميزت به أداة جمعها وتحديدها من وضوح ودقة ودرجة من الموضوعية يمكن الاعتماد عليها وتجعل بالتالى محاولة تعميمها على بقية اقطار الخليج العربى امرا مقبولا.

وتتمثل فى توزيع تلك العمالة من حيث جنسيتها وفئات عمرها وحالتها الاجتماعية والتعليمية وغيرها.

الثانيـــة: سمات وخصائص غير محددة بسبب افتقارها الى الدقة والموضوعية، بحكم مضمونها وطبيعتها التى تعتمد اساسا على ميول واتجاهات ومواقف المبحوثات الذاتية، ناهيك عن صعوبات اعترضت جمعها مما سيأتى ذكره فيما بعد.

وتتمثل هذه الخصائص والسمات فى التعرف على القيم والعادات السائدة فى الاسر والمجتمعات الاصلية للخادمات/ المربيات الاجنبيات اضافة الى العلاقة القائمة بين هذه العمالة وربات الاسر المستخدمة لها واطفالها.

اولا ـ السمات والخصائص المحددة:

ويقصد بها تلك السمات والخصائص التى يمكن قياسها وتحديدها بدقة نظرا لوضوح مفهومها والاتفاق على مدلولها لدى كل من الباحث والمبحوث، وبالتالى القدرة على التعبير عنها بكلمات محدودة، وهو ما يكتسب اهمية كبيرة فى التفاهم مع الخادمات/ المربيات الاجنبيات، التى تشكو غالبيتهن من عدم الالمام باللغة العربية وضعف امتلاك معظمهن للغة الوسيطة ـ الانجليزية.

كما تتميز هذه السمات والخصائص من حيث مضمونها بحياديتها لدى المبحوثة بسبب عدم احساسها بالحرج او الحاجة للجوء الى المداراة والتستر على حقيقة وضعها، مما يجعلها اكثر ميلا للموضوعية والصدق.

وسيعتمد استعراض ومعالجة هذه السمات والخصائص على التحليل المقارن الى جانب استخلاص المؤشرات العامة واثارة بعض التساؤلات حول الآثار المحتملة والمترتبة من استخدام عمالة بمثل هذه السمات والخصائص على تركيبة الاسرة العربية فى الخليج او التنشئة الاجتماعية لاطفالها.

١ـ حجم الظاهرة:

أ ـ دولة الامارات العربية المتحدة:

من واقع بحث سابق، اجرى على (١١٨) اسرة، تبين بأن تلك الأسر تستخدم (٢٥٨) خادما وخادمة، ليصل بذلك متوسط نصيب كل أسرة من الخدم الى (٢,٢) خادم.

اما من حيث الجنس، فقد بلغت نسبة الاناث فى هذه العينة ٣٨٪ وأكد البحث على ان ظاهرة الجمع بين الخدم الذكور والاناث فى البيت الواحد منتشرة بين الاسر.

كما تمت الاشارة الى ان استخدام المربيات الاجنبيات فى نمو مضطرد، مدللة على ذلك بالاعلانات فى الصحف عن سهولة توفيرها من مختلف بلدان شرق آسيا، وبالانتشار الواسع لمكاتب الاستقدام فى أنحاء الدولة [١].

---

(١) دولة الامارات العربية المتحدة، وزارة العمل والشئون الاجتماعية، **اثر المربيات الاجنبيات على خصائص الاسرة فى الامارات**، ١٩٨٤.

ب ـ دولة البحرين:

بلغ اجمالى المستخدمين ـ ذكورا واناثا ـ من العمالة الاجنبية المنزلية وفق تعداد السكان لعام ١٩٨١، (٦٠٣٠) عاملا، ويبلغ عدد الاناث من هذا المجموع (٣٥٢٠) عاملة، اى بنسبة ١٠,٤ خادمة/ مربية لكل ١٠٠ أسرة بحرينية، وبما يشكل ٤,٤٪ من مجموع السكان غير البحرينيين ذوى النشاط الاقتصادى.

كما بلغ عدد رخص العمل الصادرة للخدم والمربيات الاجنبيات (٥١٦٤) رخصة خلال عام ١٩٨٢، وبزيادة قدرها (١٤٥٣) رخصة عن عام ١٩٨١، وبما يشكل ٣٩٪ من مجموع عدد الرخص الصادرة خلال ذلك العام(٢).

جـ ـ سلطنة عمان:

بلغ عدد المستخدمات من العمالة الاجنبية المنزلية فى نهاية ١٩٨٣ (١٣٤٥) وبمعدل عاملة لكل ٢٣٧ أسرة (كحد اقصى)(٣) .

د ـ دولة الكويت:

فى عام ١٩٧٠، كان عدد الاسر الكويتية التى تستخدم الخادمات/ المربيات الاجنبيات قد بلغ (٧٢١١ اسرة) اى ما نسبته ١٦٪ من عدد الاسر الاجمالى، وقد ارتفع عدد هذه الاسر الى الضعف وفق بعض التقديرات خلال عام ١٩٨٠، اذا بلغ عدد المستخدمين من هذه العمالة ما مجموعه (٢٨,٨٣٣) عاملا وعاملة(٤).

هـ ـ الجمهورية العراقية:

رغم حداثة ومحدودية استخدام الخدم/ المربيات الاجنبيات، حيث تشير الاحصاءات الى عدم

---

(٢) دولة البحرين ، وزارة العمل والشئون الاجتماعية، قسم التخطيط والبحوث، **اثر المربيات الاجنبيات على خصائص الاسرة فى البحرين**، ١٩٨٣.

(٣) سلطنة عمان، وزارة الشئون الاجتماعية والعمل، المديرية العامة للشئون الاجتماعية، **اثر المربيات الاجنبيات على خصائص الاسرة العمانية**، ١٩٨٤.

(٤) دولة الكويت، وزارة الشئون الاجتماعية والعمل، ادارة التخطيط والمتابعة، **اثر المربيات الاجنبيات على خصائص الاسرة الكويتية**، ١٩٨٣.

وجود لهذا الاستخدام عام ١٩٨٠، فانه سرعان ما ارتفع وبشكل متسارع ومتضاعف من (٣) عام ١٩٨١، الى (٣٠) فى العام الذى تلاه، الى (٧٩) عام ١٩٨٣ ليصل الى (١٥٧) عام ١٩٨٤، حيث اشار التقرير القطرى الى ان اجراءات حاسمة قد تم اتخاذها للحد من هذه الظاهرة(٥).

فى ضوء ما تقدم، يبدو وبشكل جلي حجم الظاهرة واستشرائها فى دول الخليج العربية، فمع استثناء العراق، فانه من المتوقع ان يكون الوضع فى المملكة العربية السعودية ودولة قطر يماثل تماما ما استطاعت الاحصاءات، السابق ايرادها، ان توضحه وتبرزه فى هذا المجال، مما يجعل القول بانتشار الظاهرة قولا له اسانيده الأكيدة، علما بأن الملاحظة المباشرة والمصادر الاخرى تجعل الصورة اكثر بروزا، حيث يؤكد التحليل الوارد فى ملف المعلومات والمعد من قبل المعهد العربى للتخطيط بالكويت والمقدم الى ندوة العمالة الاجنبية فى أقطار الخليج العربى بأن ظاهرة استخدام المربيات/ الخادمات فى بيوت المواطنين منتشرة بشكل واسع، فيما عدا دولة واحدة ذكرت اجابتها بأن الظاهرة موجودة ولكن بحجم محدود نظرا للقيود التى تضعها الدولة*.

كما يؤكد فى ذلك الملف احد المسئولين، مستندا الى احصاءات رسمية عن القوى العاملة فى بلده بأن ٩٠٪ من بيوت المواطنين و٦٥٪ من بيوت العرب الوافدين فيها خادمة او اكثر، كما تذهب اجابات فى بلدان اخرى من الخليج الى ان النسبة فيها تصل الى ٩٩٪(٦).

٢ـ التوزيع حسب الجنسية:

من خلال بيانات الجدول رقم (١) الذى يوضح توزيع الخادمات/ المربيات الاجنبيات حسب الجنسية، يمكن ملاحظة ما يلى:

أ ـ تتقدم الجنسية السريلانكية على بقية الجنسيات فى هذه العمالة لدى كل من الامارات والبحرين والكويت، وتأتى بعدها مباشرة الجنسية الهندية فى المرتبة الثانية، الا ان الجنسيتين تتبادلان المرتبة فى سلطنة عمان حيث تصبح الجنسية الهندية هى الاولى.

ب ـ ان الجنسية السريلانكية تتميز ايضا بفارق كبير فى نسبتها المئوية عن غيرها من الجنسيات، فهى فى البحرين تصل الى ٨٨٪ من اجمالى الخادمات/ المربيات الاجنبيات مقابل ٨,٤٪ للجنسية الهندية التى تليها مباشرة فى المرتبة، وفى الامارات يشكل الفارق

---

(٥) الجمهورية العراقية، وزارة العمل والشئون الاجتماعية، **ورقة العمل القطرية المقدمة من ممثل الجمهورية العراقية الى اللقاء العلمى لدراسة اثر المربيات الاجنبيات على خصائص الاسرة فى الخليج العربى**، ١٩٨٦.

* ربما تكون هذه الدولة هى سلطنة عمان، نظرا لاشتراطها ضمانا ماليا على اية اسرة ترغب فى استقدام واستخدام خادمة او مربية اجنبية يبلغ مقداره (٣٠٠٠) ريال عمانى.

(٦) د. نادر فرجانى وآخرون، ملف معلومات حول العمالة الاجنبية فى اقطار الخليج العربى فى : **العمالة الاجنبية فى اقطار الخليج العربى**، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٣.

بين الجنسيتين ما نسبته ٤٤٪، وفى الكويت ٢٨٪ من المجموع العام لصالح الجنسية السريلانكية.

جـ - اما الجنسية الفلبينية فقد احتلت المرتبة الثالثة فى الامارات والبحرين والرابعة فى سلطنة عمان والخامسة فى الكويت.

د - وكانت الجنسية البنغالية فى المرتبة الرابعة فى الامارات والبحرين والخامسة فى السلطنة والثالثة فى الكويت.

هـ - وقد احتلت الجنسية الباكستانية المرتبة الثالثة فى سلطنة عمان.

و - اذا ما احتسبنا المتوسط النسبى لتوزيع هذه العمالة حسب الجنسية على مستوى الدول الاربع مجتمعة فان الجنسية السريلانكية تحتل المرتبة الاولى وبنسبة ٦٣,٢٪ تليها الهندية بنسبة ٢٧,١٪ ثم الفلبينية وبنسبة ٤,٨٪ فالبنغالية وبعدها الباكستانية.

ز - ومن نتائج لدراسة ميدانية استطلاعية قامت بها د. جهينة العيسى على عينة مكونة من ٦٥ اسرة قطرية تبين بأن المربية الهندية تأتى فى المرتبة الاولى بنسبة ٤٣٪ والسريلانكية فى المرتبة الثانية بنسبة ٣٤٪، ثم الفلبينية بنسبة ٩٪ وتليها العربية بنسبة ٨٪، فالكورية بنسبة ٣٪ والانجليزية بنسبة ١,٥٪[٧]

ح - يرجع سبب الاقبال على استخدام حاملات الجنسية السريلانكية الى سهولة اجراءات استقدامهن وانخفاض كلفته، الى جانب انخفاض أجورهن، وان كان الاقبال مؤخرا قد تحول الى الجنسية الفلبينية بسبب ما يشاع عنها من امتياز فى اللغة الانجليزية وارتفاع فى الوعى بوجه عام، خاصة بعد حدوث تراجع كبير فى تكاليف استقدامها واجورها ليماثل او يقارب ما تكلفه الجنسيات الاخرى ويمكن الاستشهاد على ذلك بالمشاهدات اليومية عند زيارة اماكن التنزه كالحدائق العامة وغيرها، اضافة الى استقراء الاعلانات التى تنشرها وكالات الاستقدام والتخديم، حيث يأتى ذكر الفلبين دائما على راس قائمة الدول المتاح استقدام المربيات والشغالات منها.

ط - اما من حيث الجنسيات الاخرى فان اعلانا لاحدى وكالات الاستقدام والتخديم في البحرين مثلا تعلن يوميا في الصحافة المحلية عن استعدادها الدائم لجلب الخدم والمربيات من الدول التالية ووفقا للترتيب الذي جاء في الاعلان المذكور : الفلبين ، سيلان ، الهند ، بنغلاديش ، ارتيريا ، مورشيس ، السودان ، تركيا ، تايلند ، نيبال ، باكستان *.

---

(٧) د. جهينة سلطان العيسى، التأثيرات الاجتماعية للمربية الاجنبية على الاسرة فى **العمالة الاجنبية فى اقطار الخليج العربى**، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٣.

* **جريدة اخبار الخليج**، عدد ١٣/٧/١٩٨٦ ويكادان يتكرر ذكر هذه الدول فى اعلانات مماثلة فى صحف الخليج مع اضافة دول اخرى كاندونيسيا.

جدول رقم (١)

يوضح توزيع الخادمات / المربيات الاجنبيات في بعض
الدول العربية الخليجية حسب الجنسية

الدولة	الجنسية					
	سريلانكية ٪	هندية ٪	فلبينية ٪	بنغالية ٪	باكستانية ٪	اخرى ٪
الامـــارات	٦٧	٢٣	٩	١		
البحـــرين	٨٨	٨,٤	١,٦	٢		
عمـــان	٣٨,٨	٤٦,٣	٦,٢	١,٢	٦,٣	١,٢
الكـــويت	٥٨,٨	٣٠,٨	٢,٤	٣,٥		٤,٥
المتوسط النسبي	٦٣,٢	٢٧,١	٤,٨	١,٩	١,٦	١,٤

٣ ـ التوزيع حسب المنشأ:

والمقصود هنا بالمنشأ هو المجتمع المحلي الاصلي للخادمات / المربيات الاجنبيات ، والذي قد يكون ريفيا او تجمعا حضريا او عاصمة ، حيث يمكن من خلال مثل هذا التوزيع الذي يوضحه الجدول رقم (٢) ، الوقوف على المستوى المعيشي لهذه العمالة في مجتمعاتها الاصلية ، وطبيعة الانتاج الذي تمارسه ، وما يتصل به من قيم ومفاهيم اجتماعية ، خصوصا وان الريف في دول المنشأ هذه يعاني حالة من التخلف والفقر والجهل بسبب بعده عن المراكز الحضرية وانعدام او ضعف مرافق الخدمات الاساسية فيه .

فاذا ما تم الربط بين البيانات الواردة في الجدول المذكور مع الجدول الخاص بتوزيع هذه العمالة وفقا لجنسيتها ، فيمكن ملاحظة ان الغالبية منها قادمة من ريف سريلانكا والهند اولا ، ثم من التجمعات الحضارية بالدرجة الثانية ، وقلة لا تصل الى الربع هي فقط القادمة من العواصم .

وبالتالي فان ما يواجه هذه الاغلبية عند قدومها الى مجتمعات الخليج العربية ، والتي قد ارتفع فيها مستوى المعيشة الى درجة لا تقارن مع المجتمعات الاصلية لهذه العمالة ، قد يصل الى

مستوى الصدمة الحضارية الى جانب احساس الغربة وآلام فراق الابناء والأهل ، والجهل المطبق بأنماط الحياة المنزلية في هذه المجتمعات ، ومتطلباتها ، وما تستخدمه من اجهزة مختلفة وكماليات متنوعة لم تتعرف عليها تلك القادمات ، ناهيك عن اسلوب التعامل معها ، مع ما يحيط بكل هذه الحياة المنزلية من عادات وتقاليد وقيم اجتماعية واحيانا كثيرة دينية تتعارض مع عاداتهن وقيمهن التي نشأن عليها في مجتمعاتهن الاصلية ، اضافة الى الاحباط الشديد الناتج عن التباين الكبير ما بين الصورة التي يحملنها والواقع بقساوة ظروفه ومتطلباته .

جدول رقم (٢)
يوضح توزيع الخادمات / المربيات الاجنبيات في بعض
الدول العربية الخليجية حسب المنشأ الاصلي

الدولة	المنشأ الاصلي		
	العواصم ٪	المراكز الحضرية ٪	الريف ٪
الامـــــارات	٢٠	١٧	٦٣
البحـــــرين	٢٩,٢	٣٠,٤	٤٠,٤
عمـــان	٢٦,٣	٢٧,٥	٤٦,٢
الكويت	١٣,٨	٢٩,٥	٥٦,٧
المتوسط النسبي	٢٢,٣	٢٦,١	٥١,٦

٤ ـ الحالة التعليمية :

يتبين من بيانات الجدول رقم (٣) والخاص بتوزيع الخادمات / المربيات الاجنبيات حسب الحالة التعليمية ما يلي :

أ ـ فيما عدا البحرين بنسبة ٧٪ ، فان متوسط نسبة أمية هذه العمالة في الدول الثلاث الاخرى تصل الى ٢٣٪ .

ب ـ اذا ما تم دمج الفئتين (الامية + تقرأ وتكتب) تبدو الصورة اكثر مدعاة للقلق ، حيث تصل النسبة في الامارات ٦٥٪ ، وفي البحرين ٢١٪ ، وفي سلطنة عمان ٤٣,٨٪ ، وفي الكويت ٨٦,١٪ ، ويبلغ المتوسط العام لها على مستوى الدول الاربع مجتمعة (٥٤٪) .

جـ ـ ان ما تشير اليه بيانات هذا الجدول هو الامية القرائية وحسب ، وهي وعلى الرغم من ارتفاع نسبتها تبقى اقل بكثير من نسبة الامية الحضارية بين هذه الفئة ، والتي يمكن تصورها عند الرجوع الى نسبة القادمات من الريف والمراكز الحضرية مجتمعة (٧٧,٧٪) يدعم ذلك ويضيف عليه فارق المفاهيم والقيم ومستوى المعيشة والاغتراب بوجه عام بين مجتمعات المنشأ لهذه العمالة ، والمجتمعات العربية في الخليج .

جدول رقم (٣)
يوضح توزيع الخادمات / المربيات الاجنبيات في بعض
الدول العربية الخليجية حسب الحالة التعليمية

الدولة	الحالة التعليمية				
	أمية ٪	تقرأ وتكتب ٪	الابتدائية ٪	المتوسطة (الاعدادية) ٪	الثانوية فما فوق ٪
الامـــارات	٢٣	٤٢	١١	*٢٤	
البحـــرين	٧,٠	١٤,١	٣٨,٤	٣١,٤	٩,١
عمـــان	٢٠,٠	٢٣,٨	٢٣,٨	١٣,٧	١٨,٧
الكـــويت	٢٧	٥٩,١	٥,٩	٨	
المتوسط النسبي	١٩,٢	٣٤,٨	١٩,٨	١٩,٢	٧

* احتسبت الامارات هذه الفئة على النحو التالي : الاعدادية فما فوق

د ـ في مقابلة ما بين النسبة الكبيرة التي يشكلها مجموع فئتي (الأمية + تقرأ وتكتب) من الخادمات / المربيات الاجنبيات ، والمجموع المماثل لها في ربات الاسر التجريبية ، التي تستخدم هذه العمالة تتضح الخطورة المحتملة ، من حيث ان استخدام هذه العمالة داخل المنزل تنشأ عنه اعراض سلبية يتطلب الوعي بها ، والتقليل من آثارها سواء على العلاقات

الاسرية او التنشئة الاجتماعية للاطفال ، وهو ما ينبغي ان تتولى القيام به على وجه الخصوص ربة الاسرة من خلال الاشراف والمتابعة المستمرة وهو ما لا يمكن ان يتحقق غالبا من ربة أسرة أمية .

جدول رقم (٤)
جدول مقارن للحالة التعليمية بين الخدم/ المربيات
الاجنبيات وربات الأسر المستخدمة لها فى بعض
الدول العربية الخليجية

الدولة	الحالة التعليمية					
	المربية الاجنبية			ربات الأســـــر		
	أمية ٪	تقرأ وتكتب ٪	المجموع ٪	أمية ٪	تقرأ وتكتب ٪	المجموع ٪
الامارات	٢٣	٤٢	٦٥	٢١.٩	١٣.٨	٤٥.٧
البحرين	٧	١٤.١	٢١.١	٢٦.٢	١٠.٥	٣٦.٧
عمـــان	٢٠	٢٣.٨	٤٣.٨	٢١.٢	١٠	٣١.٢
الكـــويت	٢٧	٥٩.١	٨٦.١	—	—	٤٤.٧
المتوسط النسبى	١٩.٣	٣٤.٧	٥٤	—	—	٣٩.٦

٥ـ الديانـــة:

يتضح من الجدول رقم (٥) الخاص بتوزيع الخادمات / المربيات الاجنبيات من حيث الديانة ما يلى:ـ

أ ـ تحتل الديانة المسيحية المرتبة الاولى بالنسبة لهذه العمالة فى كل من البحرين وسلطنة عمان، فى حين تحتل المرتبة الثانية فى الامارات والكويت.

ب ـ اما المسلمات فى هذه العمالة فيحتلن المرتبة الاولى فى كل من الامارات والكويت والثانية فى سلطنة عمان، والثالثة فى البحرين.

جـ ـ وبالنسبة للديانات غير السماوية، فالبوذية تحتل المرتبة الثانية فى البحرين، والثالثة فى كل من الامارات وعمان، فى حين تحتل الهندوسية المرتبة الرابعة فى البحرين وسلطنة عمان.

د - ومن نتائج دراسة ميدانية استطلاعية محدودة أجريت فى قطر تبين بأن ديانة غالبية العمالة الاجنبية المنزلية هى المسيحية (٤٢٪) وتأتى البوذية فى المرتبة الثانية (٣٧٪) وبدون ديانة * فى المرتبة الثالثة (١٩٪)، ويأتى الاسلام فى المرتبة الاخيرة (٥٪).[٨]

هـ - على الرغم من ان غالبية مجتمعات الخليج قد تعرفت ومنذ زمن بعيد على العمالة الاجنبية وما تحمله من ديانات ومعتقدات متعارضة مع تعاليم الدين الاسلامى مما اوجد جوا من التسامح مع تلك الاديان، الا ان الخطورة التى تمثلها هذه الاديان فى حالة الخادمات/ المربيات الاجنبيات هي فى اختراقها كيان الاسرة العربية المسلمة مما يخلق احتمالات وقوع خلل فى عملية التنشئة الصحيحة لاطفال هذه الأسر اذا ما حدثت غفلة او اهمال من قبل الوالدين، فى مقابل تقارب وجدانى بين الخادمة/ المربية وبين هؤلاء الاطفال.

جدول رقم (٥)
يوضح توزيع الخادمات/ المربيات الاجنبيات فى بعض
الدول العربية الخليجية حسب الديانة

الدولة	الديانـــــــة				
	مسلمة ٪	مسيحية ٪	بوذية ٪	هندوسية ٪	اخرى ٪
الامارات	٤٧	٣٧	١٦	—	—
البحرين	٢٦,٨	٣٨	٣٣,٢	٢	—
عمـــان	٣٣,٨	٥٨,٨	٥,٠	٢,٤	—
الكويت	٤٥,٤	٤٣,٩	—	—	١٠,٧
المتوسط النسبى	٣٨,٢٥	٤٤,٤٥	١٣,٥٠	١,١٠	٢,٧٠

و - لذا فان غلبة المعتنقات لأديان غير الدين الاسلامي فى هذه العمالة تشير الى جهل شائع او تعكس لامبالاة لدى الاسر التى تعتمد فى الكثير من تلبية احتياجات اطفالها الصغار على تلك العمالة، مما يحتم ان يكون التركيز على ضرورة اختيار معتنقات الدين الاسلامى، من اجل المساهمة فى رعاية شئون الاسرة والاطفال فى حالة انعدام او صعوبة الاستغناء عن مثل هذه العاملة الاجنبية اصلا.

---

* هكذا وردت فى المصدر الاصلى

(٨) جهينة العيسى، التأثيرات الاجتماعية، مصدر سابق.

٦ـ التركيب العمرى:

أ ـ يبرز الجدول رقم (٦) الذى يوضح توزيع الخادمات/ المربيات الاجنبيات من حيث فئات السن، ان فئة من هن دون سن الاربعين عاما، تبلغ فى الامارات ٩٤٪ وفى البحرين ٨٩,٦٪ وفى سلطنة عمان ٦٣,٧٪، فى حين تبلغ هذه النسبة الاخيرة تقريبا (٦٣,٦٪) فئة من هن دون سن ٣٥ سنة فى الكويت، فاذا اضيف لها من هن دون ٤٥ سنة فى هذه الدولة فإن النسبة تصل الى ٩٠٪.

ب ـ تعكس النسب السابقة، تفضيل غالبية الاسر لاستخدام من هن فى سن الشباب من هذه العمالة، وذلك حتى تستطيع القيام بأعباء الخدمة المنزلية اساسا، وليس بأعباء المربية.

جـ ـ ولما كان متوسط العمر لهذه العمالة على مستوى الدول الاربع مجتمعة يصل الى ٣٠,٧٪، فان ذلك يعنى ان الغالبية من هؤلاء العاملات تظل فى نطاق دائرة الحرمان العاطفى والقلق بسبب عوامل الغربة والابتعاد عن الاهل ورعاية الزوج والاطفال، فى حين ان المطلوب منها رعاية اطفال الغير وتدبير امور اسرته، الى جانب توجس من لم تتزوج بعد من هذه العمالة من فوات فرصة الزواج عنها، خاصة اذا ما تم النظر الى ما تشكله هذه الفئة من نسبة لا يستهان بها (٣٢,٩٪) من خلال استقراء بيانات الجدول رقم (٧) الخاص ببيان الحالة الاجتماعية لهذه العمالة.

جدول رقم (٦)
يوضح توزيع الخادمات / المربيات الاجنبيات فى بعض
الدول العربية الخليجية من حيث فئات السن

الدولة	فئات السن					
	اقل من ٢٠ ٪	٢٠ ـ ٢٩ ٪	٣٠ ـ ٣٩ ٪	٤٠ ـ ٤٩ ٪	٥٠ فأكثر ٪	المتوسط العام*
الامارات	٦	٥٩	٢٩	٣	٣	٢٨,١ عاما
البحرين	٥,٢	٦٣,١	٢١,٣	٩,٦	٠,٨	٢٨ عاما
عمـــان	١,٢	١٨,٨	٤٣,٨	٣١,٣	٤,٩	٣٦,٨ عاما
الكويت**	أقل من ٢٥ ٢٢,٩	٢٥ ـ ٣٥ ٤٠,٧	٣٥ ـ ٤٥ ٢٧,٤	اكثر من ٤٥ ٩		٣٠ عاما

* المصدر فى تحديد هذا المتوسط هو الدراسات القطرية.

** لم تأخذ الكويت فى تحديدها لفئات السن بالتوزيع الذى اتبعته بقية الدول.

٧ـ الحالة الاجتماعية (الزواجية):

أ ـ من خلال استقراء بيانات الجدول رقم (٧) الذى يوضح توزيع الخادمات / المربيات الاجنبيات حسب الحالة الاجتماعية، يتضح ان هناك تطابقا فى نسبة من لم يسبق لهن الزواج وكذلك نسبة المتزوجات بين العاملات فى كل من الامارات والبحرين، الى جانب تقارب النسبة بين الفئتين ذاتهما، مما يعنى ارتفاع معدل اللاتى لم يتزوجن بعد فى الدولتين المذكورتين، وهذا يتطابق من جهة اخرى مع البيانات المتعلقة بالناحية العمرية لهذه العمالة ايضا.(راجع جدول رقم ٦)

ب ـ ان نسبة المتزوجات او من سبق لهن الزواج، وبالتالى لهن أطفال فى الغالب، تصل فى الامارات الى ٥٧٪، وفى البحرين ٥٧,٦٪ وترتفع فى سلطنة عمان لتصل الى ٨٢,٥٪ وفى الكويت الى ٧١,٦٪ ولا شك ان أية محاولة للربط ما بين الحالة الزواجية والحالة العمرية السابق عرضها، سيفتح مجال التوقع لما تعانيه هذه الفئة الكبيرة من العمالة الاجنبية المنزلية من شعور بالحرمان العاطفى خاصة مع اختلاف القيم والتقاليد.

جدول رقم (٧)
يوضح توزيع الخادمات / المربيات الاجنبيات فى بعض
الدول العربية الخليجية حسب الحالة الاجتماعية

الدولة	الحالة الاجتماعية				
	لم يسبق لها الزواج ٪	متزوجة ٪	مطلقة ٪	أرملة ٪	مهجورة ٪
الامارات	٤٣	٤٧	٣	٧	—
البحرين	٤٢,٤	٤٧,٢	٥,٢	٥,٢	—
عمان	١٧,٥	٥٨,٨	٥,٠	١٧,٥	١,٢
الكويت	٢٨,٤	٦١,٦	٣,١	٦,٩	—
المتوسط النسبى	٣٢,٩	٥٣,٦	٤,١	٩,١	٠,٣

جـ ـ بوجه عام، على مستوى الدول الأربع مجتمعة، فان نسبة من لم يسبق لها الزواج من الخادمات / المربيات الاجنبيات تصل الى حدود الثلث، فى حين ان الباقى متزوجات او سبق لهن الزواج، مما يعنى معاناة كلا الفئتين، الاولى من هاجس فوات فرص زواجها

وحرمانها من الاستمتاع بالحياة، والثانية بمعاناتها لحرمانها من الزوج ورعاية الاطفال، خاصة وان متوسط عدد ابناء الفئة الاخيرة يصل الى ٣ أطفال للخادمة / المربية كما اشارت الدراسة القطرية لدولة الامارات العربية المتحدة.

٨ـ مستوى الالمام باللغة العربية *:

بالنظر الى بيانات الجدول رقم (٨) الذى يوضح توزيع الخادمات/ المربيات الاجنبيات حسب مستوى المامهن باللغة العربية، يتبين ما يلى:

أ ـ ان ضعف وعدم المام هذه العمالة أساساً باللغة العربية يصل الى ٤١٪ فى الامارات، والى ٥٩٪ فى البحرين، و٧٣,٨٪ فى عمان، و٤٩,١٪ فى الكويت، ويصل المتوسط العام لهذه الفئة على مستوى الدول الاربع مجتمعة ٥٥,٧٪.

ب ـ لقد تم الجمع بين عدم الالمام والضعف، نظرا الى ان هذين المستويين لا يمكن الاعتماد عليهما فى التعامل السليم مع الاطفال بتاتا، علما بأن مستوى الالمام المتوسط ذاته، والذى تبلغ نسبته فى الدول الاربع مجتمعة ٣٥,٩٪ يبقى غير صالح فى هذا المجال، حيث انه يعني فى الغالب الأعم تكسير اللغة وتحوير مفرداتها على نحو لا يتناسب مطلقا مع مرحلة التأسيس التى يمر بها الطفل فى طفولته المبكرة، حيث ان ما يختزنه الطفل فى هذه المرحلة ويتعود عليه يصبح من المتعذر تغييره فيما بعد، اذ يشير بعض الباحثين الى فشل محاولات اصلاح لغة الاطفال بذلت فى الولايات المتحدة، ويؤكد هؤلاء الباحثون على ان اكتساب الطفل للغة لا يعنى فقط اكتسابه مفردات وشكل الجمل وتراكيبها، فهذه عملية رغم اهميتها، تبقى وسيلة لتدريب الطفل على التفكير والعمليات العقلية الاخرى التى تؤثر فى شخصية الطفل وقدراته.(٩)

جـ ـ اضافة الى ذلك، فان عدم الالمام باللغة العربية او ضعف مستواه لا شك انه يؤدى الى نشوء صعوبات فى التعامل ما بين العاملة الاجنبية وربة الاسرة وبقية افرادها، وخلق حالة من عدم الاستقرار فى الجو العائلى.

---

* نظرا لعدم تعريف مستوى الالمام باللغة العربية تعريفا اجرائيا وتحديد قياس ذلك المستوى ، فانه من المرجح جدا عدم دقة اجابات المبحوثين في هذا الصدد .

(٩) عبدالباسط عبدالمعطى ، في التكلفة الاجتماعية للعمالة الآسيوية في الخليج ، **المستقبل العربى**، عدد (٣٧) مجلد ٣ ، ١٩٨٢

جدول رقم (٨)
يوضح توزيع الخادمات/ المربيات الاجنبيات فى بعض الدول العربية الخليجية حسب مستوى الالمام باللغة العربية

الدولة	مستوى الالمـــام			
	غير ملمة* ٪	الملم ضعيف * ٪	الملم متوسط ٪	الملم جيد ٪
الامارات	—	٤١	٤٨	١١
البحرين	١٣,٥	٤٥,٦	٣٢,٩	٨,٠
عمان**	٢٥	٤٨,٨	١٨,٨	٦,٢
الكويت	—	٤٩,١	٤٣,٩	٧
المتوسط النسبى	٥٥,٧	-	٣٥,٩	٨,٠

* تم اعتبار المستوى الاول والثانى درجة واحدة.
** ١,٢٪ غير مبين لدى سلطنة عمان.

٩ـ سنوات العمل:

تبين بيانات الجدول رقم (٩) والذى يوضح توزيع الخادمات/ المربيات الاجنبيات حسب سنوات العمل مع الاسرة، ما يلى:

أ ـ ما يزيد عن ثلث هذه العمالة بقليل، فى كل من الامارات والبحرين والكويت لم تكمل السنة الاولى فى العمل لدى الاسر التى تستخدمها حاليا، فى حين تتفاوت نسبة الفئة التى قضت ما بين سنة الى سنتين فى الدول الاربع، فهى تبلغ أدنى نسبة لها فى الامارات (٣٧٪) وترتفع الى ٥٠٪ فى البحرين، والى ٦٣,٨٪ فى سلطنة عمان، فى حين تصل الى ٧٨,٩٪ فى الكويت اذا ما تم مد الفترة من سنة الى ٣ سنوات.

ب ـ لا شك ان استقرار العاملة لدى الاسرة، يزيد من فرص ادماجها من جهة، وزيادة خبرتها وقدرتها على أداء متطلبات عملها من جهة ثانية، الا ان مقارنة بين بيانات الجدول الخاص

بمستوى المام هذه العمالة للغة العربية (جدول رقم ٨) مع بيانات جدول رقم (٩) لا تشير بشكل حاسم الى ان هناك علاقة بين طول فترة العمل مع الاسرة وتحسن مستوى الالمام باللغة العربية، فيما عدا البحرين، حيث كانت نسبة الفئة التى قضت ما بين ٣ سنوات فأكثر (١١٪) فى مقابل نسبة الفئة التى كانت درجة المامها باللغة العربية (٨٪).

جدول رقم (٩)
يوضح توزيع الخادمات/ المربيات الاجنبيات فى بعض الدول العربية الخليجية حسب سنوات العمل مع الاسرة

الدولة	سنوات العمل مع الأسرة			
	١ ـ ٪	١ ـ ٢ ٪	٣ ـ ٤ ٪	٥ + ٪
الامارات	٣٧	٣٧	١٨	٩
البحرين	٣٩	٥٠	٦,١	٤,٩
عمـــان	١٠	٦٣,٨	١٥	١١,٢
الكويت*	٣٤,٦	٤٤,٣		١٦,٦

* لم تتبع الكويت نفس التقسيم بالنسبة لسنوات العمل وانما اتبعت التقسيم التالى: أقل من سنة ..... من سنة الى ٣ سنوات ... ٤ سنوات فأكثر

جـ ـ الا ان.استقرار الخادمة/ المربية الاجنبية بعيدا عن أهلها ولفترة لا تقل عن سنتين فى أقل تقدير، حيث ان التعاقد يتم معها على اساس هذه الفترة، يؤدى فى الغالب الى اشتداد الحنين والتعرض لضغوط نفسية.

١٠ـ طبيعة العمل:

من خلال بيانات الجدول رقم (١٠) والذى يوضح توزيع الخادمات/ المربيات الاجنبيات حسب طبيعة عملهن ووفقا لوجهة نظرهن ونظر الاسر المستخدمة لهن، يتبين ما يلى:

أ ـ ان هذه العمالة ترى انها تقوم بعمل (خادمة منزل) وبنسبة تتراوح ما بين ٥٩٪ و٥٧٪ فى

ثلاث من الدول الاربع (الامارات والبحرين والكويت) وتتقارب نسبة الاسر التى تتفق مع وجهة النظر هذه من النسبة السابقة للعمالة الى حد ما، حيث تبلغ فى الامارات ٦٦,٤٪ وفى البحرين ٥٨٪ فى حين انها تنخفض فى سلطنة عمان لتصل الى ٨,٧٪ بالنسبة للعمالة و٨,٨٪ للاسر.

جدول رقم (١٠)
يوضح توزيع الخادمات/ المربيات الاجنبيات فى بعض الدول العربية الخليجية حسب طبيعة العمل حسب وجهة نظرهن ونظر الأسر المستخدمة لهن

الدولـــة	طبيعة العمل حسب وجهة نظر:					
	خادمة		مربية		خادمة ومربية معا	
	المربيـــات ٪	الاسرة ٪	المربيـــات ٪	الاسرة ٪	المربيـــات ٪	الاسرة ٪
الامارات	٥٩	٦٦,٤	٩	٥,٦	٣٢	٢٨,٤
البحرين	٥٧,٠	٥٨,١	٥,٧	٦,٠	٣٧,٣	٣٥,٩
عمـــان	٨,٧	٨,٨	٢٢,٥	١٧,٥	٦٨,٨	٧٣,٧
الكويت	٥٨,٨	—	٨,٧	—	٣٢,٥	—
المتوسط النسبى	٤٥,٩	—	١١,٥	—	٤٢,٦	—

ب - اما الفئة التى ترى ان طبيعة العمل تجمع ما بين (الخادمة والمربية معا) فهى تتراوح ما بين ٣٢٪ و٣٧٪ فى نفس الدول الثلاث السابق ذكرها، من وجهة نظر هذه العمالة، و٢٨,٤٪ فى الامارات و٣٥,٩٪ فى البحرين من وجهة نظر الاسر، اما سلطنة عمان فان النسبة ترتفع لتصل الى ٦٨,٨٪ من وجهة نظر تلك العمالة و٧٣,٧٪ من وجهة نظر الاسر.

جـ - وفيما عدا سلطنة عمان التى تصل فيها نسبة من ترى ان طبيعة العمل هو القيام بدور (المربية) حيث يرى ذلك ٢٢,٥٪ من العمالة، و١٧,٥٪ من الاسر، فان هذه النسبة تنخفض فى بقية الدول سواء من وجهة نظر العمالة او الاسرة.

د - ان المتوسط النسبى للفئة التى ترى انها تقوم بدور الخادمة من هذه العمالة، تقترب من

نسبة من تقوم بدور الخادمة والمربية معا (٤٥,٩٪ و٤٢,٦٪ على التوالى) مما يعنى ان ٨٨,٥٪ لا ترى انها تقوم بدور المربية كما يشير اليه الوصف الشائع لهذه العمالة، والذى اعتمدته الدراسات القطرية أيضا، رغم تعريفها لمصطلح المربية الاجنبية بأنها الاجنبية التى تعمل لقاء اجر لدى الاسرة وتقوم بأعمال الخدمة المنزلية ولها علاقة مباشرة او غير مباشرة برعاية او تنشئة الابناء وسواء كانت تسميتها مربية او خادمة او شغالة.

هـ - لذا فان هذه البيانات هى الفيصل فى تحديد مفهوم وطبيعة العمل والادوار التى تقوم بها هذه العمالة، ليس استنادا الى تصورات ووجهات نظر كلا الفئتين (العاملات والاسر) وحسب وانما ايضا، وقبل كل شىء، الى استعراض المهام والواجبات التى تقوم بأدائها فعليا الخادمات/ المربيات الاجنبيات وذلك من خلال الاطلاع على بيانات الجدول رقم (١١) الخاص بتلك المهام والمسئوليات اليومية لتلك العمالة.

١١- المهام والمسئوليات:

اذا ما كان التحليل السابق قد وقف عند محاولة تحديد طبيعة العمل الذى تقوم به الخادمات/ المربيات الاجنبيات بوجه عام، فان تفصيل المهام والمسئوليات الفعلية التى تؤديها تلك العمالة، وبشكل يومى، ومن وجهة نظر ربات الاسر التى تستخدم هذه العمالة، لن يحسم توصيف ذلك العمل وطبيعته وحسب، وانما سيظهر وبشكل ملموس مدى تشعب ذلك العمل وتأثيره فى الاسرة.

وباستقراء بيانات الجدول رقم (١١) الخاص بتفصيل المهام والمسئوليات اليومية للخادمات/ المربيات الاجنبيات، يتبين ما يلى:

أ - رغم التفاوت فى ترتيب تلك المهام والمسئوليات بين الدول الاربع، فان الخدمة المنزلية بوجه عام تأتى فى طليعة الأعمال التى تؤديها هذه العمالة، حيث تتمثل فى غسل الملابس والاطباق وتنظيف المنزل وكى الملابس وتقديم الطعام.... الخ

ب - يكشف تنوع المهام والخدمات التى تؤديها العاملة الاجنبية الدور الاساسى الذى تقوم به فى الاسرة، والذى يؤدى بالتالى الى الاعتماد شبه الكلي عليها من قبل جميع الافراد. وفى مقدمتهم ربة الاسرة التى يتحول دورها هامشيا بمرور الوقت.

جـ - تأتى الخدمات المقدمة من هذه العمالة للاطفال فى مرحلة لاحقة على الخدمة المنزلية وتتمثل اساسا فى اعداد أكل الاطفال واطعامهم، ايقاظهم، نظافتهم، مساعدتهم فى ارتداء ملابسهم والخروج معهم للنزهة، اما مساعدتهم فى واجباتهم المدرسية فقد وردت فى آخر قائمة المهام وفى دولتين فقط مما يتطابق مع البيانات السابقة بشأن ضعف المستوى التعليمى والالمام باللغة العربية لدى هذه العمالة.

جدول رقـــــــم (١١)
يوضح المهام والمسئوليات اليومية للخادمات/ المربيات الاجنبيات
فى بعض الدول العربية الخليجية

الدولـــة	تفصيل بالمهام والمسئوليات اليومية
الامارات	(١) غسل الملابس. (٢) تنظيف المنزل. (٣) تقديم الطعام. (٤) الطبـــخ. (٥) العمـــل بالحديقـــة. (٦) نظافـــة الطفـــل. (٧) كـــي الملابـــس. (٨) ايقاظ الاطفال صباحا. (٩) تغذية الطفل. (١٠) العناية بكبار الســن. (١١) شـــــراء بعـــض اللـــوازم. (١٢) غـــسل الســـيارة. (١٣) الخروج بالاولاد للنزهة. (١٤) مساعدة الابناء فى الواجبات المدرسية
البحرين	(١) تنظيف البيـــت. (٢) غـــسل الاطبـــاق. (٣) غـــسل الملابـــس. (٤) كـــى الملابـــس. (٥) تنظيـــف الطفـــل وتبـــديل ملابســـه. (٦) الطبخ وتقديـــم الطعام. (٧) ايقـــاظ الاطفـــال صبـــاحا. (٨) مساعدة الاطفال فى ارتداء الملابس. (٩) اعداد أكل الطفل واطعامه. (١٠) شراء بعض الاحتياجات. (١١) مساعـــدة الابناء فى الواجبـات. المدرسية. (١٢) العناية بكبار السن. (١٣) ايصال الاولاد الى المدارس واحضارهم منها. (١٤) غسل السيارة. (١٥) الخروج بالاولاد للنزهة
عمـــان	(١) غسل الاطباق. (٢) تنظيف وترتيب المسكن. (٣) غسل وكى الملابس. (٤) تقديم الطعام. (٥) الطبخ. (٦) نظافة الطفل. (٧) تغذية الطفـــل. (٨) النوم مع الاطفال. (٩) ايقاظ الاطفال صباحا. (١٠) الخـــروج مـــع الاطفال للتنزه. (١١) العناية بكبار السن. (١٢) الخروج مع الاطفـــال أثناء زيارة الاسر للغير. (١٣) شراء حاجيات الاسرة. (١٤) مساعـــدة الاطفال فى الواجبات المدرسية.
الكويت	(١) تنظيف المنزل (٩٤,٢). (٢) غسل الملابس (٨٥,٨).(٣) كى الملابس (٦١,٨). (٤) تقـــديم الطعام (٦١,٨). (٥) نظـــافة الطفـــل (٣٩,٨). (٦) تغذية الطفل (٣٤). (٧) الطبخ (٣٣,٦). (٨) ايقاظ الاطفال (٢٧,٩) (٩) عمل بالحديقة (٢٥,٤). (١٠) رعاية كبار السن (٢١,٣).

د - وفي الجدول رقم (١٢) تفصيل اكثر للمهام والمسئوليات التي تقوم بها هذه العمالة والمتصلة برعاية الاطفال مباشرة، وقد تم استخلاصها وترتيبها تبعا لحجم الفئة التي تقوم بها وترجمة ذلك بالنسب المئوية التي يمكن من خلالها الوقوف على مؤشرات واضحة في هذا المجال، حيث يتبين مثلا بأن ٦٢٪ من هذه العمالة الاجنبية تقوم في الامارات بالمشاركة أو بالانفراد بنظافة الاطفال في حين تنخفض هذه النسبة الى ٣٩,٨٪ في الكويت، والى ٢٣,٨٪ في سلطنة عمان.

هـ - وقد أشارت بعض الدراسات القطرية الى ان هذه المهام والمسئوليات تدخل ضمن نطاق الخدمة وليس نطاق التربية، وهو امر قد لا يكون من السهولة الحسم فيه على هذا النحو، نظرا لأن الطفل من ابتداء مرحلة المهد وحتى انتهاء مرحلة الطفولة المبكرة وبدء اعتماده على النفس في اموره الشخصية المباشرة، يتطبع بالاسلوب الذي يقوم من خلاله الآخرون «بخدمته» وتلبية احتياجاته الأولية كالرضاعة وتناول الطعام واللعب وتعلم النطق والمشي وغيره، الى جانب تكوين عاداته واتجاهاته وأذواقه، لذلك فان الطفل يقوم بتكوين علاقات وجدانية مع كل المحيطين به في هذه الفترة، وعلى الاخص أولئك الذين يرتبطون مباشرة بتلبية احتياجاته مما يؤدي عند حلول الخادمة/المربية الاجنبية محل الأم في هذه الأمور الى اهتزاز لصورة الأم أو عدم اكتمالها لدى مثل هذا الطفل[١٠].

---

(١٠) فوزية دياب ، **نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة ودور الحضانة**، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٠.

جدول رقم (١٢)

يوضح مهام ومسئوليات الخادمات/المربيات الأجنبيات

ذات العلاقة المباشرة برعاية الطفل

الدولة	تفصيل بالمهام والمسئوليات
الامارات	(١) نظافة الطفل (٦٢٪). (٢) تغذية الطفل (٥٠٪). (٣) ايقاظ الاطفال صباحا (٤٨,١٪).
البحرين	(١) ترتيب ألعاب الأبناء وتنسيقها (٣٤,٤٪). (٢) ايقاظ الأبناء في سن التعليم (١٤,٦٪). (٣) تنظيف الطفل الرضيع (١١,٢٪). (٤) الاشراف على افطار الابناء وارتداء الملابس (١٠,٦٪). (٥) اعداد وجبات الطفل الرضيع (٨,٦٪). (٦) مداعبة الطفل الرضيع (٥,٤٪). (٧) حكاية بعض القصص للأطفال (٥٪). (٨) اصطحاب الابناء الى النزهات (٣,٢٪). (٩) مساعدة الابناء في الواجبات المدرسية (٢,٧٪). (١٠) توجيه الابناء وتتبع سلوكهم (٠,٨٪).
عمـان	(١) افطار الاطفال وارتداء ملابسهم (٤٨,٨٪). (٢) الاشراف على لعب الاطفال (٤١,٢٪). (٣) النظافة الشخصية (٣٣,٨٪).
الكويـت	(١) نظافة الطفل (٣٥,٨٪) . (٢) تغذية الطفل (٣٤٪) . (٣) ايقاظ الأطفال (٢٧,٩٪) (٤) نزهة الأبناء (٧,٨٪) . (٥) مساعدة الأبناء في الدراسة (١,٤٪)

ثانيا ـ السمات والخصائص غير المحددة :

ويقصد بها تلك السمات والخصائص المستخلصة من اجابات العينة المختارة للخادمات/المربيات الاجنبيات في الدراسات الميدانية القطرية، والتي تتمحور أساسا حول مجالين أساسيين:

المجال الأول: يتعلق بطبيعة العلاقة الحالية والقائمة بين الخادمة/المربية الاجنبية وكل من ربة الاسرة والاطفال والقبول بها.

المجال الثاني: يتعلق ببعض القيم والتقاليد والأنماط السلوكية في الأسر والمجتمعات الأصلية للخادمات/المربيات الاجنبيات، ذات التأثير المفترض على التنشئة الاجتماعية والعلاقات الاسرية.

وعلى عكس السمات والخصائص المحددة، التي سبق عرضها وتحليلها، فإن هذه السمات والخصائص يواجه استخلاصها وتحليلها صعوبتين:

الأولى صعوبة عامة: تتصل بطبيعتها من حيث أنها تقوم على وجهات نظر ومفاهيم ومواقف وخبرات شخصية، ليس من السهولة قياس مدى صحتها وصدقها، حيث تبقى في الأخير آراء واتجاهات ذاتية.

الثانية صعوبة خاصة: تتصل بالعينة المستجوبة وما يحيط بها من ظروف، وهي هنا، وباستثناء ربة الأسرة في اجابتها لأسئلة معدودة، مكونة من العينة الممثلة للخادمات/المربيات الاجنبيات، والتي تشكو من ضعف شديد في مستوى إلمامها باللغة العربية ومن ارتفاع في نسبة أميتها، مما يحول بالتالي دون التخاطب معها بيسر وسهولة وبالوضوح المطلوب لمثل هذه الأسئلة التي تحتاج اساسا الى ذلك الوضوح والاتفاق على المفاهيم والمصطلحات الواردة فيها، مما يكون معه احتمال عدم الفهم أو الفهم المبتسر واردا جدا.

اضافة الى ان درجة الدقة والصدق من المحتمل جدا أن تكون متدنية وذلك لحضور ومشاركة ربة الاسرة في المقابلة، (بل وبذل مساعيها) في الترجمة والتوصيل، مما يجعل الخادمة/المربية الاجنبية لا تدلي بحقيقة مواقفها في بعض الحالات، لشعورها بالحرج أو الخشية، كما أنها في حالات أخرى قد تختار في حال فهمها للسؤال اجابات لا تتعارض ـ أو يكون تعارضها محدودا ـ مع قيم وعادات الاسرة التي تعمل بها، وذلك من واقع ما وفرته لها الممارسة والمعايشة والمواقف السابقة من خبرة شخصية من اجل ابراز صورة لا تقلق ربة الاسرة أولا وقبل كل شيء !

بل ان درجة الدقة والصدق قد تظل متدنية ايضا، رغم غياب أو عدم مشاركة ربة الاسرة في المقابلة، وذلك لأن مستوى وعي هذه العينة وخبرتها وظروف عملها لا تجعلها واثقة الى سرية

البيانات والمعلومات التي تدلي بها وانها لن تستخدم في الاساءة اليها والتأثير على وضعها ومستقبلها في عملها.

ان ما سبق ذكره بشأن طبيعة هذه السمات والخصائص غير المحددة، لا يقلل بأي حال من القيمة العلمية للنتائج والمؤشرات التي تم التوصل اليها في هذا المجال، وانما كان الغرض منه هو اتخاذ الحيطة والحذر في قبول هذه السمات والخصائص على اطلاقها، ولا شك ان المشرفين والقائمين على انجاز الدراسات القطرية الأربع، قد تلمسوا بأنفسهم طبيعة تلك الصعوبات التي اعترضت عملية جمع البيانات من خلال مقابلة المبحوثين في العينات المختارة وحاولوا معالجة العديد منها.

لذا تبقى هذه السمات والخصائص غير المحددة، تشكل مقاربة ضرورية لاكتمال الصورة الشاملة لهذا النوع من العمالة الاجنبية، الذي تسلل الى عقر دار الانسان العربي في هذه المنطقة، وصار لصيقا لشؤونه الاسرية اليومية، كما انها مقاربة ضرورية بسبب فعالية هذه السمات والخصائص في تكوين خلفية أي فرد وشخصيته وصياغة توجهاته وتحديد استعداداته وسلوكه، وعلى نحو سيتم التعرض اليه فيما بعد.

يقوم اختيار هذه السمات والخصائص ومعالجتها بالتحليل المقارن ومحاولة استخلاص مؤشرات عامة واثارة التساؤلات بشأنها، على الآثار المحتملة والمترتبة من استخدام عمالة بمثل هذه السمات والخصائص على تركيبة الاسرة العربية في الخليج وعلى التنشئة الاجتماعية لأطفالها.

١ . علاقة الخادمة/المربية الاجنبية بالاسرة العربية:

ان المرحلة الحالية التي يمر بها المجتمع العربي في الخليج يمكن وصفها بمرحلة اللامعيارية حيث تضعف فيها قيم هذا المجتمع التقليدية ـ وخاصة غير المركزية والمكتسبة ـ دون أن تحل القيم الجديدة البديلة وتنتشر في المجتمع(١١).

واذا كان ثمة عوامل يمكن رصدها لمثل هذا التحول ، فانه بلا شك سيكون دخول الخادمات/المربيات الاجنبيات الى كيان الاسرة العربية في هذه المنطقة، واعتبارهن جزءاً من تركيبها، إن لم يكن الجزء المنتج فيها من حيث القيام بمعظم الأدوار والمهام المتعلقة باستمرار الأسرة في أداء وظيفتها اليومية هو أحد أهم تلك العوامل.

لهذا فان محاولة قياس علاقة الخادمة/المربية الاجنبية بالاسرة العربية في الخليج، قد تكون

---

(١١)محمد غانم الرميحي، **معوقات التنمية الاجتماعية والاقتصادية في مجتمعات الخليج العربي المعاصرة**، الكويت، شركة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع، ١٩٧٧.

مفيدة للوقوف على مدى هضم هذا الكيان لدخيل أجنبي وكذلك الوقوف على مدى تأقلم هذا الدخيل في محيط غريب عليه، ومع ذلك فقد لا تكون «النتائج الايجابية» لمثل هذه المحاولة دليلا على أن كل شيء يسير على ما يرام، نظرا الى أن الحكم على مستوى هذه العلاقة قد تم استخلاصه من طرف واحد من أطراف العلاقة (ربة الاسرة) اضافة الى أن هذا الطرف هو أكثر الاطراف استفادة ـ من الناحية الظاهرية الآنية على الاقل ـ من الوضع القائم في الوقت الحاضر.

ولقد قامت الدراسات القطرية بتقسيم علاقة الخادمة/المربية الاجنبية الى علاقة مع ربة الاسرة، والى علاقة مع أطفال الأسرة.

جدول رقم (١٣)
يوضح مستوى العلاقة القائمة بين الخادمة/المربية
الاجنبية وربة الاسرة في بعض الدول العربية الخليجية

مستوى العلاقة / الدولة	طيبة أو جيدة ٪	عادية ٪	سيئة ٪
الامـــارات	٥٨,٦	٣٧,٩	٣,٥
البحـــــرين	٧٧,٦	٢١,٢	١,٢
عمان*	٥٧,٥	٣٥,٨	٣,٧
الكـــويت	٨٢,٦	١٦,٧	٠,٧
المتوسط النسبي	٦٩,١	٢٧,٩	٢,٣

* استخدمت سلطنة عمان توزيعا ذا أربع مستويات: راضية تماما، راضية الى حد كبير، راضية الى حد ما، وغير راضية، فيما اعتمدت الدراسات القطرية في الدول الثلاث الأخرى ثلاث مستويات، وحيث أن المستويين الثاني والثالث من المستويات الأربع المعتمدة في دراسة السلطنة متقاربة في المعنى فقد تم دمجهما واعتبرا مستوى متوسطا يقابل المستوى (عادي) في الجدول أعلاه.

أ ـ العلاقة مع ربة الأسرة:

من خلال بيانات الجدول رقم (١٣) الذي يوضح مستوى العلاقة القائمة بين الخادمات/المربيات الاجنبيات وربات الاسر يلاحظ بأنه على مستوى الدول الاربع مجتمعة، ترى

(٦٩,١٪) من ربات الاسر بأن مستوى علاقتهن بالخادمة/المربية الاجنبية طيبة أو جيدة، أو انهن راضيات تماما عنها، في حين ترى (٢٧,٩٪) منهن بأن العلاقة عادية ، ولم تشكل نسبة من وصفن هذه العلاقة بأنها سيئة أكثر من (٢,٣٪).

أما على مستوى كل دولة، فقد كانت أعلى نسبة من ربات الاسر ممن وصفن علاقتهن بالخادمة/المربية الاجنبية بأنها طيبة أو جيدة هي (٨٢,٦٪) من ربات الاسر في الكويت تليها (٧٧,٦٪) في البحرين في حين تقاربت النسبة ما بين الامارات وسلطنة عمان (٥٨,٦٪ و٥٧,٥٪ على التوالي).

كما كانت أعلى نسبة من ربات الاسر ممن وصفن علاقتهن بهذه العمالة بأنها سيئة أو غير مرضية هي (٣,٧٪) في سلطنة عمان، تقاربها (٣,٥٪) في الامارات، ثم (١,٢٪) في البحرين لتصل الى أدنى مستواها في الكويت (٠,٧٪).

تعكس هذه البيانات بوجه عام رضا وقبول ربة الاسرة للخادمة/المربية الاجنبية (٩٧,-٪) مما يمكن أن يكون من أسباب استقرار الوضع داخل الاسرة والتقليل من الآثار المباشرة واليومية لاشتغال الخادمة/المربية، حيث أن ربة الاسرة هي أكثر الافراد احتكاكا واشرافا على أداء هذه العاملة.

أما الأسباب التي تجعل ربة الاسرة تشعر بالرضا عن الخادمة/المربية الاجنبية التي تعمل في اسرتها، فقد تمثل أهمها فيما يلي:

- الطاعة وتنفيذ الأوامر بدقة.
- النظافة.
- الأمانة.
- حسن رعاية الأبناء وتعليمهم.
- حفظ أسرار الأسرة.
- احترام عادات وتقاليد الأسرة.

ومن الطبيعي ان تكون الاسباب التي تؤدي الى شعور نسبة من ربات الأسر بعدم الرضا عن هذه العاملة (وهي نسبة لا تتعدى في الاصل ٢,٣٪) متعاكسة للأسباب المذكورة في الفقرة السابقة، حيث تمثل أهمها:

- التقصير في الخدمة والاهمال.
- عدم النظافة.
- سوء الأخلاق كعدم الأمانة والكذب.
- اهمال الأطفال.

(انظر جدول رقم ١٤).

جدول رقم (١٤)

يوضح الأسباب الايجابية والسلبية لعلاقة ربة الأسرة

بالخادمة/المربية الاجنبية

الدولة / أسباب العلاقة الايجابية والسلبية	الاسباب المؤدية الى وجود علاقة طيبة بين ربة الاسرة والخادمة/المربية الاجنبية	الاسباب المؤدية الى وجود علاقة سيئة بين ربة الاسرة والخادمة/المربية الاجنبية
الامارات*	(١) تلبية الطلبات بدقة (٨٠,٤٪) (٢) النظافة (٧٥٪) ـ (٣) الامانة (٧٠,٥٪) (٤) تفهم التعليمات (٦٨,٧٪) ـ (٥) الرعاية الجيدة للابناء (٤٢,٩٪) ـ (٦) حفظ الاسرار (٣٩,٣٪) ـ (٧) تعليم الابناء (١١,٦٪).	(١) التقصير في الخدمة ـ (٢) عدم الامانة. (٣) صعوبة في تفهم التعليمات ـ (٤) اهمال الابناء
البحرين	(١) حسن القيام بالواجبات (١٠٠٪) ـ (٢) الامانة (٩٠٪) ـ (٣) النظافة (٨٥,٦٪) ـ (٤) حسن الاخلاق (٨٤٪) ـ (٥) حسن رعاية الابناء (٦٩,١٪) ـ (٦) حسن تنفيذ التعليمات (٦٥,٥٪) ـ (٧) تعليم الابناء (٦,٧٪) ـ (٨) الخدمة الطويلة (٠,٥٪).	(١) سوء الاخلاق (١٠٠٪) ـ (٢) عدم النظافة (١٠٠٪) ـ (٣) اهمال الواجبات ورعاية الابناء (٦٦,٧٪) ـ (٤) عدم الامانة وكثرة التغيب (٣٣,٣٪) ـ (٥) تجاهل التعليمات (٣٣,٣٪) ـ (٦) الاهتمام بالمظهر (٣٣,٣٪).

* لم تحدد الامارات نسبا مئوية للأسباب المؤدية الى العلاقة السيئة .

تابع جدول رقم (١٤)

أسباب العلاقة الايجابية والسلبية / الدولة	الاسباب المؤدية الى وجود علاقة طيبة بين ربة الاسرة والخادمة/المربية الاجنبية	الاسباب المؤدية الى وجود علاقة سيئة بين ربة الاسرة والخادمة/المربية الاجنبية
عمـــان	(١) اطاعة الاوامر وتنفيذها بدقة (٩١,٨٪) (٢) الامانة (٨٠,٨٪) ـ (٣) اعطاء الرعاية الكاملة للابناء (٧٦,٧٪) ـ (٤) احترام عادات وتقاليد الاسرة (٥٦,٢٪) ـ (٥) عدم التدخل فيما لا يعنيها (٥٤,٨٪) ـ (٦) تحرص على اعطاء وقتها للاسرة (٥٤,٨٪) ـ (٧) حفظ الاسرار (٤٥,٢٪) ـ (٨) حسن الخلق (١,٤٪).	(١) عدم اطاعة الاوامر والتراخي في تنفيذها (٨٥,٧٪) ـ (٢) كثرة مشاكلها الخاصة وتأثيرها على عملها (٤٢,٩٪) ـ (٣) سلوكها وتصرفاتها لا تتناسب وتقاليد وقيم الاسرة (٤٢,٩٪) ـ (٤) عدم الامانة (٢٨,٦٪) ـ (٥) اهمال رعاية الابناء (٢٨,٦٪) ـ (٦) العناد (١٤,٣٪) ـ (٧) الكذب (١٤,٣٪) ـ (٨) التهاون (١٤,٣٪).
الكـــويت*	(١) الامانة ـ (٢) النظافة ـ (٣) تلبية الطلبات بدقة ـ (٤) رعاية الابناء جيدا ـ (٥) حفظ الاسرار.	

* نظرا لقلة الاسباب المؤدية الى سوء العلاقة بين الاسرة والمربية فلم يتم استعراضها من قبل دراسة الكويت، ولعل أهم تلك الاسباب الاهمال.

يلاحظ من استعراض الاسباب التى تجعل علاقة ربة الاسرة بالخادمة/ المربية الاجنبية جيدة او سيئة، ان حسن رعاية او اهمال رعاية الاطفال يحتل مرتبة ثانوية من حيث الاهمية، ويمكن فى هذه الحال المقارنة مع بيانات جدول رقم (١١) الخاص بتحديد المهام والمسئوليات التى تقوم بأدائها هذه العمالة، حيث تتطابق بيانات ذلك الجدول مع هذه النتيجة، مما قد يؤكد احتمال ان رعاية الاطفال لا تشكل مهمة رئيسية للخادمة/ المربية، ومع ذلك فان الاستعراض التالى لمستوى علاقة هذه العمالة بأبناء الاسر التى تستخدمها سيكون مفيدا فى هذا الشأن.

ب ـ العلاقة مع ابناء الاسرة:

ان اول ما يمكن ملاحظته من خلال بيانات الجدول رقم (١٥) ان مستوى العلاقة بين الخادمة/ المربية الاجنبية وأبناء الاسرة تتقارب مع مستوى العلاقة بين تلك العمالة وربة الاسرة، حيث بلغت نسبة من وصف هذه العلاقة وعلى مستوى الدول الاربع مجتمعة، بأنها طيبة وجيدة (٧١,١٪) وبأنها عادية (٢٧,٨٪) وبالتالى فان نسبة من وصف هذه العلاقة بأنها سيئة لا تتعدى (١,١٪)، وهذا يعكس الارتياح الكبير لدى ربات الاسر من معاملة وأداء هذه العمالة فى هذا المجال (٩٨,٩٪)، وذلك قد يعود الى ان من تولى توصيف وتقييم هذه العلاقة ربات الاسر أنفسهن وليس طرفى العلاقة (الخادمة/ المربية ـ الابناء) وهذا امر لا غبار عليه اذا ما كانت ربات الاسر يقمن فعلا بالاشراف والمتابعة.

جدول رقم (١٥)
يوضح طبيعة العلاقة المتبادلة بين كل من الخادمات/ المربيات الاجنبيات
وأبناء الاسر فى بعض الدول العربية الخليجية

الدولـــــة	مستوى العلاقة من قبل كل مـــــن					
	طيبة (جيدة)		عـــادية		سـيـئة	
	المربيات ٪	الابناء ٪	المربيات ٪	الابناء ٪	المربيات ٪	الابناء ٪
الامارات	٥٣,٤	٥٢,٦	٤٤,٠	٤٦,٥	٢,٦	٠,٩
البحرين	٧٢,٨	٦٩,٤	٢٦,٠	٢٨,٦	١,٢	٢,٠
عمـــان	٧٨,٧	٧٨,٧	٢١,٣	٢١,٣	—	—
الكويت	٧٩,٣	٧٤,٧	٢٠,٠	٢٤,٢	٠,٧	١,١
المتوسط	٧١,١	٦٨,٨	٢٧,٨	٣٠,٢	١,١	١,٠

ولقد تطابقت أو كادت المؤشرات التى دللت بها ربات الاسر فى الدول الاربع على العلاقة الطيبة القائمة بين الخادمات/ المربيات الاجنبيات وأبناء الاسر، حيث جاءت وفقا للترتيب التالى:

- تلبية طلبات الاطفال.
- التساهل والتراخى معهم.
- اصطحابهم للتنزه فى الاماكن التى يحبونها.
- المساعدة فى أداء الواجبات المدرسية.
- التكتم على تصرفاتهم.

كما جاءت المؤشرات التى تدلل على العلاقة السيئة بين الطرفين متعاكسة مع معظم المؤشرات المذكورة اعلاه، اضافة الى ما يلى:

- صعوبة التفاهم مع الابناء بسبب عدم الالمام باللغة العربية.
- اخضاعهم لعادات لم يألفوها.

كما حاولت الدراسات القطرية تلمس اتجاهات الابناء فى هذه العلاقة المتبادلة وذلك من خلال تقييم ربات الاسر لاتجاهات سلوك هؤلاء الابناء تجاه الخادمات/ المربيات الاجنبيات، حيث لم تختلف كثيرا عن مستوى العلاقة بين ربات الاسر وهذه العمالة، ولا عن مستوى العلاقة بين هذه العمالة والابناء، حيث اتصف سلوك الابناء بأنه جيد بنسبة (٦٨,٨٪) وبأنه عادى (٣٠,٢٪) وبأنه سيء (١,٠٪) وذلك على مستوى الدول الاربع مجتمعة.

وقد جاء تحديد ربات الاسر لمؤشرات العلاقة الطيبة والاتجاهات الايجابية لسلوك أبنائهن تجاه هذه العمالة، وعلى نحو متفق تماما فى ترتيبها التالى من حيث اهميتها:

- معاملة الخادمة/ المربية بلطف.
- سماع تعليماتها وتوجيهاتها.
- عدم الشكوى منها للوالدين.
- اطلاعها على أسرارهم ومشكلاتهم .

وفى المقابل جاءت مؤشرات الاتجاهات السلبية لسلوك ابناء الاسر لهذه العمالة بشكل معاكس لما ورد فى الفقرة السالفة، ووفقا لنفس الترتيب تقريبا.

وعلى الرغم من الصورة الايجابية التى تشكلها البيانات السابقة لمستوى العلاقة القائمة بين الخادمة/ المربية الاجنبية وأبناء الاسرة، فان الدراسات القطرية الاربع ترى ان الاسباب والمؤشرات التى تدعم تلك الصورة هى فى حقيقة الامر لا تتفق مع قواعد التربية والتنشئة الاجتماعية السليمة. ان التساهل وتلبية الطلبات والتكتم على التصرفات مما يعنى ان ثمة خطأ يتطلب التكتم عليه، كل ذلك يؤدى الى تأثير سيء على نمو شخصيات اولئك الاطفال النمو السوى المنشود.

ويمكن ان يضاف هنا ان المؤشرات الايجابية المذكورة يمكن ان تكون كذلك لو كانت فى علاقة قائمة بين اولئك الابناء وامهاتهم وآبائهم، اما مع هذه العمالة فالأمر يختلف، حيث تنحرف مفاهيم تلك المؤشرات تبعا لطبيعة العلاقة المختلفة بين الابناء والخادمة/ المربية، حيث انها فى غالب الاحيان تكون علاقة غير تبادلية، علاقة من طرف واحد هو السيد الصغير موجهة من اجل تنفيذ رغباته وطلباته بدون محاسبة او تقويم، الى جانب ما يكتسبه الطفل من مفهوم عام مشوه عن علاقته بالآخرين وأدوارهم، مع انعدام وسائل الضبط والتوجيه ومفهوم الخطأ والصواب، والثواب والعقاب وغيرها من اساليب التطبيع والتنشئة التى يؤكد علماء النفس والتربية على ضرورة عدم التذبذب والتعارض فى استخدامها عند التعامل مع الابناء فى طفولتهم المبكرة بين الوالدين، فكيف يكون الامر مع الخادمة/ المربية ؟[١٢].

---

(١٢) حامد عبدالسلام زهران، **علم نفس النمو**، بيروت، دار العودة، ١٩٨١.

٢ـ بعض القيم والعادات وأنماط السلوك فى الاسر والمجتمعات الاصلية:

ان القيم الاجتماعية فى تعريفها الشامل (هى مجموعة من المعتقدات التى تتسم بقدر من الاستمرار النسبى والتى تمثل موجهات للاشخاص نحو غايات او وسائل لتحقيقها، او انماط سلوكية يختارها ويفضلها هؤلاء الاشخاص بديلا لغيرها، وتنشأ هذه الموجهات من تفاعل بين الشخصية والواقع الاجتماعى الاقتصادى الثقافى وتفصح القيم عن نفسها فى المواقف والاتجاهات والسلوك اللفظى والسلوك الفعلى والعواطف التى يكونها الافراد نحو موضوعات معينة) (١٣).

فى ضوء التعريف السابق، يتبين مدى أهمية محاولة الدراسات القطرية الأربع ونتائجها فى رصد وابراز القيم والعادات وأنماط السلوك المتبعة فى الاسر والمجتمعات الاصلية للخادمات/ المربيات الاجنبيات ودراستها باعتبارها فى النهاية هى التى توجه سلوك هذه الفئة وهى التى تحدد ايضا غايات واهداف ذلك السلوك، بحيث تتيح مثل هذه الدراسة الوقوف على العناصر الجوهرية التى يمكن فى ضوئها قياس مدى الخطر الذى يحدق بالاطفال خاصة، والاسرة بوجه عام من استخدام هذه العمالة، نظرا للصراع الذى قد ينشأ بسبب التعارض والاختلاف بين تلك القيم والعادات، وقيم وعادات المجتمع العربى فى الخليج.

ومما يزيد من صعوبة الوضع وخطورته، ان هذه العمالة انما هى خليط من ثقافات عديدة وبيئات مختلفة، بسبب تعدد الجنسيات، وبالتالى فان المسألة لا تنحصر فى مواجهة قيم وتقاليد مجتمع محدد بعينه بقدر ما هى مواجهة لخليط غير متجانس من تلك القيم والتقاليد مما يزيد من امكانيات الصراع والتذبذب.

وبالنظر الى المستوى الاقتصادى المتدنى للخادمات/ المربيات الاجنبيات وما تعانيه مجتمعاتهن الاصلية من فقر وتخلف وجهل، فانه لا يتوقع ان تكون قيم وعادات هذه الفئة هى القيم والعادات المنشودة من أجل تحقيق التغيير الايجابى للمجتمع العربى فى الخليج، وبناء انسانه الجديد.

ومع الاهمية النظرية للكثير مما حاولت الدراسات القطرية رصده وتحليله من قيم وعادات وأنماط سلوك متبعة فى الاسر والمجتمعات الاصلية للخادمات/ المربيات الاجنبيات، فان أهم ما يمكن التركيز عليه فى هذه الورقة هو ما ورد فى الجدول رقم (١٦) الذى يوضح أهم تلك القيم والعادات وأنماط السلوك، باعتبارها عينة مختارة لما يمكن ان تلتقى عنده او تتعارض بسببه الاسرة والمجتمع فى كل من المنشأ الاصلى لهذه العمالة، والمجتمع العربى فى الخليج.

---

(١٣) محمد على محمد، «مفهوم القيم الاجتماعية» من اوراق ندوة مشروع بحث **اثر تدفق الثروة النفطية على القيم الاجتماعية فى المجتمعات العربية**، القاهرة، ١٩٨٣.

جدول رقم (١٦)
يوضح أهم القيم والعادات فى الاسرة والمجتمع الاصلى
للخادمات/ المربيات الاجنبيات العاملات فى بعض الدول العربية الخليجية

اهم القيم والعادات	الدول المضيفة				
	الامارات ٪	البحرين ٪	عمان ٪	الكويت ٪	المتوسط النسبى ٪
١ ـ التزام الاسرة بأداء طقوس دينية معينة	٨٧,٣	٩٠,٣	٩٠,٠	٩٨,٢	٩١,٤
٢ ـ تعرض من لا يمارس الطقوس للنبذ والعزلة.	٤٨,٠	٥٠,٣	٣٨,٨	٢١,٨	٣٩,٧
٣ ـ تحريم تناول بعض الاطعمة	٤٥,٠	٦٤,٧	٣٢,٥	٣٦,٢	٤٤,٦
٤ ـ اباحة تناول الخمور	٣٢,٠	٣٧,٠	٣٨,٨	٤٣,٠	٣٧,٧
٥ ـ اباحة ممارسة الجنس قبل الزواج	٤٧,٦	٥٨,٦	—	٣٥,ـ	*٤٧,ـ
٦ ـ تفضيل زواج الاقارب	٧٥,٠	٤٨,٣	٤٧,٥	٦٩,١	٦٠,ـ
٧ ـ تفضيل انجاب الذكور	٧٥,٢	٦٣,٦	٦٣,٨	٧٩,٩	٧٠,٦
٨ ـ التزام الاب فى الانفاق على الاسرة.	٨٧,ـ	٨٩,٣	٩٦,٣	٨٠,٦	٨٨,٣
٩ ـ تحبيذ اقامة علاقة جيدة مع الاقارب والجيران	٩١,٧	٩٤,٩	٩٨,٨	٩٨,٣	٩٥,٩
١٠ـ حق الزوج فى ضرب زوجته وشتمها	٥٨,٢	٣٨,٢	٣٨,٨	٦٩,٦	٥١,٢
١١ـ التفريق والتمايز بين الابناء	—	٤٨,٣	—	—	—
١٢ـ عدم نبذ التسول	٣٣,٦	٣٢,٨	٤٥,ـ	٤٤,ـ	٣٨,٨
١٣ـ التحول الى الاسر النووية	٧١,٨	٨٨,٧	٢٦,٢	٥٠,٩	٥٩,٤

* تم استخراج المتوسط النسبى لها من اجابات ثلاث دول فقط.

واهم ما يمكن ملاحظته فى هذا الشأن ما يلى:

أ ـ ان هناك ثمة قيم مشتركة بين المجتمعين، باعتبارها من قيم مجتمعات العالم الثالث بوجه عام، مثل: تفضيل انجاب الذكور والزواج من اقارب، وتحبيذ اقامة علاقة جيدة مع الاقارب والجيران، والتزام الاب فى الانفاق على الاسرة، واخرى كثيرة غيرها واردة فى الدراسات القطرية الاربع، لعل أبرزها تلك التى تشير الى وجود ممارسات وعادات عامة فى

الزواج والولادة والختان والوفاة.... الخ، حيث ان المجتمعات التقليدية، وخاصة الريفية منها، يسيطر عليها نسق قوى من العادات والتقاليد الاجتماعية، ويبقى تقييم ما اذا كانت تلك الممارسات والعادات العامة لهذه المناسبات تتناسب فى مضمونها وشكلها مع ممارسة وعادات المجتمع العربى فى الخليج فى الوقوف على تفصيلات ومحتوى ودواعى تلك الممارسات والعادات.

ب - ولعل اوضح مثال لذلك، ان الالتزام الاسرى بأداء الطقوس والعبادات الدينية امر محمود ومطلوب فى كثير من مجتمعات العالم الثالث الا ان اختلاف الديانات يجعل تلك القيم والعادات الدينية متعارضة بسبب مضمونها ومحتواها، وهذا ما يحدث لو تم الرجوع الى الجدول رقم (٥) حيث يتضح منه غلبة المعتنقات لأديان غير الدين الاسلامى فى هذه العمالة.

جـ - كما ان هناك قيماً وعادات اخرى تتعارض مع قيم وعادات المجتمع العربى فى الخليج شكلا ومضمونا، مثال عليها اباحة تناول الخمور لدى ٣٧,٧٪ واعتبار ذلك امرا عاديا والى درجة ان هناك فئة تسمح لاطفال اسرها بتعاطيه، وكذلك اباحة ممارسة الجنس قبل الزواج، وبنسبة ٤٧,٠٪

د - اما تحول الاسر فى المجتمع الاصلى للخادمات/ المربيات الاجنبيات الى الاسر النووية يمكن ان يكون صحيحا ولكن ليس بالنسبة المذكورة، حيث ان مثل هذا التحول لا يتم وفقا لرغبات مجردة لافراد المجتمع بقدر ما هو تحول تفرضه طبيعة تحولات اقتصادية اجتماعية، وهو امر يستبعد ان يكون قد حدث بالحجم الوارد فى اجابات المبحوثات من عينة هذه العمالة، حيث لا زالت مجتمعاتهن الاصلية الريفية فى الغالب تعتمد على الزراعة بشكل اساسى، ولقد أشارت بعض الدراسات القطرية الى تناقض اجابات هذه العينة فى هذا المجال وغيره، مما يؤكد ضرورة الحذر فى الاخذ والتسليم بهذه الاجابات بشأن القيم والعادات للاسباب التى سبق عرضها آنفا، وأهمية الرجوع الى دراسات ميدانية تم اجراؤها لهذا الغرض على المجتمعات الاصلية، اذا توفرت، فذلك اكثر ضمانا ودقة.

الخلاصـــــــــة

حاولت هذه الورقة، وبشيء من التحليل المقارن والمركز، ان تستخلص من نتائج الدراسات الميدانية القطرية الاربع، فى كل من الامارات والبحرين وسلطنة عمان والكويت، اهم السمات والخصائص للخادمات/ المربيات الاجنبيات، وذلك باعتبار ان مثل هذه المحاولة ضرورية لمناقشة ما قد يترتب على استخدام هذا النوع من العمالة من آثار على المجتمع والاسرة والاطفال فى أقطار الخليج العربى.

ويستند اعداد هذه الورقة الى مسلمتين اساسيتين فى اعتبار ان تلك السمات والخصائص تنطبق على العمالة ذاتها فى بقية اقطار الخليج العربى الاخرى، تمثلت اولى هاتين المسلمتين فى ان الوحدة الجغرافية التى تتكون منها اقطار الخليج العربى تشكل فيما بينها تجانسا فى الاوضاع والظروف الاجتماعية والاقتصادية، اما المسلمة الثانية فتقول بأن العينة المختارة لهذه العمالة فى تلك الدراسات القطرية ممثلة لمجموع تلك العمالة فى بقية اقطار الخليج العربى مما يجعلها قادرة بالتالى على اعطاء مؤشرات اقرب ما تكون عن واقع وسمات وخصائص هذه العمالة فى عموم المنطقة.

وقد تم اختيار السمات والخصائص الواردة فى هذه الورقة وفقا لتصور اساسى بقيام علاقة تأثير محتملة لها على الاسرة العربية واطفالها فى الخليج.

كما تم تصنيف تلك السمات والخصائص الى مجموعتين رئيسيتين على النحو التالى:

اولا: السمات والخصائص المحددة:

وهى سمات وخصائص محددة الى درجة كبيرة بسبب ما تتميز به أداة جمعها وقياسها من وضوح ودقة ودرجة من الموضوعية وقد تمثلت فيما يلى:

١ ـ ان هذه العمالة منتشرة فى جميع اقطار الخليج العربى، وان حجمها آخذ فى التزايد والاتساع.

٢ ـ تتصدر الجنسية السريلانكية هذه العمالة تليها الهندية فالفلبينية مع اتجاه ملموس لزيادة الاقبال على الجنسية الاخيرة، الى جانب جنسيات اخرى غالبيتها العظمى آسيوية.

٣ ـ تشكل فئة القادمات من الريف فى هذه العمالة متوسطا نسبيا مقداره ٥١,٦٪، ومن المراكز الحضرية ٢٦,١٪ فيما لا تتجاوز نسبة القادمات من العواصم ٢٢,٣٪

٤ ـ يبلغ المتوسط النسبى للأميات او الملمات بالقراءة والكتابة فى هذه العمالة ٥٤٪

٥ ـ تتصدر الديانة المسيحية المرتبة الاولى فى هذه العمالة تليها الديانة الاسلامية فالبوذية ثم الهندوسية.

٦ ـ يبلغ متوسط العمر فى هذه العمالة ٣٠,٧، مما يعنى ان غالبيتها لازالت فى سن الشباب.

٧ ـ تبلغ نسبة من لم يتزوجن الثلث، فى حين ان الباقى متزوجات او سبق لهن الزواج، ويبلغ متوسط عدد الاطفال (٣) لكل مربية منهن.

٨ ـ مستوى الالمام باللغة العربية متدن للغاية، حيث يبلغ المتوسط النسبى للفئة غير الملمة اوكان المامها ضعيفا فى هذه العمالة ٥٥,٧٪ وذات الالمام المتوسط ٣٥,٩٪ ولا تتجاوز نسبة ذات الالمام الجيد ٨٪.

٩ ـ تبلغ الفئة التى لم تكمل سنتها الاولى فى العمل حدود الثلث من هذه العمالة، بينما تتفاوت بين الدول نسبة من قضت ما بين سنة وسنتين من ٣٧٪ ـ ٦٣٪.

١٠ـ فيما يتعلق بطبيعة العمل فيصل المتوسط النسبى للفئة التى ترى انها تقوم بدور الخادمة ٤٥,٩٪ ومن ترى انها تجمع ما بين الخادمة والمربية ٤٢,٦٪، وتكاد تتطابق مع هاتين النسبتين وجهة نظر ربات الاسر المستخدمة لهذه العمالة.

١١ـ تتصدر الخدمة المنزلية بوجه عام قائمة الاعمال التى تؤديها هذه العمالة تليها فى الاهمية الخدمة المقدمة للاطفال، كما تتنوع هذه الاعمال والمهام الى درجة كبيرة، وتكاد تشمل كل الامور المتعلقة بتدبير المنزل، مما يكشف الاعتماد بنسبة كاملة على الخادمة / المربية الاجنبية.

ثانيا: السمات والخصائص غير المحددة:

وهى سمات وخصائص غير محددة بسبب افتقارها الى الدقة والموضوعية لكونها تعتمد اساسا على ميول واتجاهات ومواقف المبحوثات الذاتية لذا ينبغى الاخذ بها بحذر، وقد تمثل اهم هذه السمات والخصائص فيما يلى:

١ ـ ان العلاقة مع الخادمة/ المربية الاجنبية طيبة او جيدة من وجهة نظر ربة الاسرة بمتوسط نسبى قدره ٦٩,١٪، والعلاقة عادية بنسبة ٢٧,٩٪، ولا تتجاوز نسبة من ترى ان العلاقة سيئة ٢,٣٪.

٢ ـ تتصدر اسباب ارتياح ربة الاسرة عن علاقتها بالخادمة/ المربية الطاعة وتنفيذ الاوامر بدقة، النظافة، الامانة، حسن رعاية الاطفال وتعليمهم، وبالمقابل فان اسباب عدم الارتياح من هذه العمالة هى عكس الاسباب السابقة.

٣ ـ تتقارب نسبة الارتياح السابقة مع ارتياح ربة الاسرة عن العلاقة المتبادلة بين هذه العمالة وأبناء الاسر.

٤ ـ اما اسباب هذا الارتياح فتتمثل بأن هذه العمالة تقوم بتلبية طلبات الاطفال، التساهل معهم، اصطحابهم فى التنزه، ومساعدتهم فى اداء الواجبات المدرسية، بينما يتمثل سلوك الابناء تجاه هذه العمالة بلطف التعامل، سماع تعليماتها وتوجيهاتها، عدم الشكوى منها واطلاعها على اسرارهم، وبالمقابل كانت اسباب عدم الارتياح هى عكس الاسباب السابقة.

٥ ـ رغم الصعوبة المبدئية، فانه يمكن الوقوف على بعض القيم والعادات وانماط السلوك فى الاسر والمجتمعات الاصلية للخادمات/ المربيات الاجنبيات حيث لوحظ ان قسما منها بوجه عام يتماثل او يتطابق مع القيم والعادات التقليدية للمجتمع العربى فى الخليج مثل تفضيل زواج الاقارب وانجاب الذكور وتحبيذ اقامة علاقات جيدة مع الاقارب والجيران، فى حين يتعارض قسم آخر منها مع قيم المجتمع الخليجى مثل أداء الطقوس الدينية لمعتنقات أديان غير الاسلام، اضافة الى اباحة تناول الخمور وممارسة الجنس قبل الزواج لدى طائفة منها.

وبعد، فان عمالة بمثل هذه السمات والخصائص يتم توظيفها فى اعمال الخدمة المنزلية لدى الاسرة العربية فى منطقة الخليج العربى، وفى القيام برعاية وتنشئة اطفالها، وعلى النحو الذى يعكسه واقع هذا التوظيف والاستخدام، بتنوعه واتساع مداه، وفى ضوء مواقف واتجاهات ربات الاسرة وتقبلهن لهذه العمالة، لابد ان يفرض كل ذلك تساؤلا رئيسيا حول ما اذا كان مثل هذا الاستخدام لا تترتب عليه فعلا، آثار ونتائج سلبية على كل من الاسرة والاطفال، وعلى المجتمع بأكمله بالضرورة.

المصـــــادر

أولا: الدراسات والاوراق القطرية:

١ ـ دولة الامارات العربية المتحدة، وزارة العمل والشئون الاجتماعية، اثر المربيات الأجنبيات على خصائص الاسرة فى الامارات، ١٩٨٤.

٢ ـ دولة البحرين، وزارة العمل والشئون الاجتماعية، قسم التخطيط والبحوث، أثر المربيات الأجنبيات على خصائص الأسرة فى البحرين، ١٩٨٣.

٣ ـ المملكة العربية السعودية، الامانة العامة لمجلس القوى العاملة، ملخص عن دراسة أثر العمالة الأجنبية المنزلية على الأسرة السعودية، ١٩٨٦.

٤ ـ الجمهورية العراقية، وزارة العمل والشئون الاجتماعية، ورقة العمل القطرية المقدمة من ممثلي الجمهورية العراقية الى اللقاء العلمي لدراسة أثر المربيات الأجنبيات على خصائص الأسرة العربية في الخليج العربي، ١٩٨٥.

٥ ـ سلطنة عمان، وزارة الشئون الاجتماعية والعمل، المديرية العامة للشئون الاجتماعية، أثر المربيات الأجنبيات على خصائص الأسرة العمانية، ١٩٨٤.

٦ ـ دولة الكويت، وزارة الشئون الاجتماعية والعمل، ادارة التخطيط والمتابعة، أثر المربيات الأجنبيات على خصائص الأسرة الكويتية، ١٩٨٣.

ثانيا: المراجع:

١ـ جهينة سلطان العيسى، «التأثيرات الاجتماعية للمربية الأجنبية على الأسرة» فى: العمالة الأجنبية فى أقطار الخليج العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٣.

٢ ـ حامد عبدالسلام زهران، علم نفس النمو، بيروت، دار العودة، ١٩٨١.

٣ ـ عبد الباسط عبد المعطى، «فى التكلفة الاجتماعية للعمالة الآسيوية في الخليج»، المستقبل العربي ٣٧ (عدد ٣): ٤٠ ـ ٥٢، ١٩٨٢.

٤ ـ فوزية دياب، نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة ودور الحضانة، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٠.

٥ ـ محمد على محمد، «مفهوم القيم الاجتماعية»، من أوراق ندوة مشروع بحث أثر تدفق الثروة النفطية على القيم الاجتماعية فى المجتمعات العربية، القاهرة، ١٩٨٣.

٦ ـ محمد عماد الدين اسماعيل، محمد أحمد غالي، الاطار النظري لدراسة النمو، الكويت، دار القلم، ١٩٨١.

٧ ـ محمد غانم الرميحى، معوقات التنمية الاجتماعية والاقتصادية فى مجتمعات الخليج العربى المعاصرة، الكويت، شركة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع، ١٩٧٧.

٨ ـ نادر فرجانى وآخرون، «ملف معلومات حول العمالة الأجنبية فى أقطار الخليج العربى» فى: العمالة الأجنبية فى أقطار الخليج العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٣.

البحث الثاني

الأسباب الحقيقية لظهور وبروز ظاهرة إستخدام المربيات الأجنبيات وانتشارها في دول الخليج العربي

إعداد

د. بدر عمر العمر
العميد المساعد للشؤون الأكاديمية
بكلية التربية بجامعة الكويت

المحتـــــــويات

		الصفحة من ـ الى
مقدمة	.....	٥٧
أسباب الظاهرة	.....	٥٨
أولا	: عمل المرأة	٥٨ ـ ٥٩
ثانيا	: التخلص من بعض الاعباء المنزلية	٥٩
ثالثا	: المكانة الاجتماعية	٥٩
رابعا	: القصور في النظرة التربوية	٥٩
خامسا	: تقدير الاعمال المختلفة ونتائجها	٦٠
سادسا	: وجود الخادمة هو تأكيد لسلطة ربة المنزل	٦١
سابعا	: الضغط الاجتماعي	٦١
ثامنا	: كثرة زيارات ربة الاسرة	٦١
تاسعا	: غياب الوعي بالآثار الناجمة عن استخدام الخدم	٦١
عاشرا	: عدم القدرة على التنظيم	٦٢
حادي عشر	: انخفاض أجور الخدم مقابل ارتفاع دخل الاسرة	٦٢
ثاني عشر	: سهولة استجلاب الخدم	٦٣
ثالث عشر	: عدم وجود البدائل	٦٣
الآثار الناجمة عن استخدام الخدم / المربيات	.....	٦٤
أولا	: الاعتماد اللامحدود على الخدم	٦٤
ثانيا	: اهتزاز العلاقة بين افراد الاسرة	٦٥
ثالثا	: ظهور الأم البديلة	٦٥
رابعا	: عدم حصول الاطفال على تنشئة سليمة	٦٥
خامسا	: الانحرافات السلوكية	٦٦
سادسا	: تعزيز الصراع القيمي	٦٦
التوصـــــيات	.....	٦٧

مقـــدمة

تسود مجتمعات دول الخليج العربى ظاهرة تنفرد بها عن سائر مجتمعات العالم كله الا وهى ظاهرة استجلاب واستخدام الخدم. وبالرغم من ان هذه الظاهرة ليست جديدة على تلك المجتمعات وذلك لقيام بعض الاسر المتمكنة ماديا باستخدام بعض الافراد ليقوموا بأداء الخدمة المنزلية لكنها لم تأخذ صفة الظاهرة. وانما اطلق عليها هذه الصفة بعد ان اخذت صبغة العمومية وامتد تأثيرها ليشمل نسبة كبيرة جدا من الاسر العربية الخليجية. والأمر المثير للتساؤل حقا هو كيف استطاعت هذه الظاهرة ان تتسلل الى هذه المجتمعات التى تتصف بدرجة كبيرة من التقليدية والمحافظة وتنسج نفسها مع فتائل البناء الاجتماعى والتركيب الاسرى حتى اصبحت جزءا لا يتجزأ منه وتترك آثارها هنا وهناك ومع ذلك لم يكن هناك تصدٍ جدى لها. ولعل قرار مجلس وزراء العمل والشئون الاجتماعية بالدول العربية الخليجية بتكليف مكتب المتابعة والدول الاعضاء بإجراء دراسات قطرية حول مدى تأثير هذه الظاهرة على خصائص الاسرة العربية فى منطقة الخليج هى أولى المحاولات لتقصّي هذا التأثير .

أسباب الظاهرة

بناء على المقدمة السابقة سيكون محور هذه الورقة هو البحث عن الاسباب الحقيقية لنشوء وبروز ظاهرة استخدام المربيات الاجنبيات وانتشارها فى دول الخليج العربى، مع التعرض بعض الشيء للآثار الاجتماعية المترتبة عليها.

ان مسألة الخوض فى البحث عن الاسباب الحقيقية قد تبدو غير واقعية بعض الشيء وذلك لان مسألة تشخيص اسباب حقيقية واخرى غير حقيقية مسألة نسبية، حتى ولو حصلنا على تلك الاسباب من خلال البحوث الميدانية، لذلك يجب ان نستبدل كلمة اسباب حقيقية بأسباب محتملة، لان الحقيقة موجودة في أذهان اصحابها فقط. هذا من جانب ومن جانب آخر فان البحث فى اسباب هذه الظاهرة مازال حديثا ولم تتراكم لدينا معلومات تحليلية كافية لكي نقطع بحقيقة الاسباب. وبناء عليه سيكون حديثنا فى هذا الموضوع مبنيا على بعض نتائج البحوث القطرية وتصورات كاتب هذه الورقة. وبعد هذا كله نسأل لماذا الخادمة (المربية) ؟

اولا ـ عمل المرأة:

لقد أصاب المجتمعات الخليجية تغيرات اقتصادية فى مطلع الخمسينات متمثلة بظهور النفط واختفاء الحرف التقليدية القديمة التى كانت عصب الحياة الاقتصادية آنذاك. فأخذت الحياة فى المجتمعات الخليجية تنمو نموا سريعا تبدل معها كثير من الأمور التى من ضمنها مجموعة من العادات والقيم الاجتماعية. وأول من تأثر بهذه التغيرات هو التركيب الاسرى فأصبحت الاسرة الممتدة تتضاءل شيئا فشيئا ويحل مكانها الشكل النووى للأسرة وهذا الشكل الاخير القى تبعات جديدة على عناصر هذه الاسرة. فمن جانب اختفى التكافل الاجتماعى المادى بين افراد الاسرة الممتدة واصبح الاعتماد كليا على الزوجين لذلك أدى فى كثير من الاحيان الى خروج المرأة لميدان العمل وهذه صورة جديدة لم تكن موجودة فى مجتمعات الخمسينات او ما قبلها ومن جانب آخر اصبحت مسئولية التربية والعناية بالاطفال وادارة شئون المنزل من مسئولية الابوين كذلك، بعكس الصورة السابقة حينما كانت التربية مسئولية جماعية يقوم بها افراد الاسرة الممتدة دون استثناء. ونتيجة لهذين العاملين ظهرت الحاجة الماسة الى وجود من يساهم في هذه المسئوليات، فأصبحت بذلك الخادمة او المربية هى البديل الرئيسى الذى سيناط به بعض المسئوليات لضمان استمرارية البناء الأسرى. ولقد دعمت البحوث القطرية هذه النظرة فكان عمل المرأة احد الاسباب العامة لاستخدام المربيات والخدم الاجنبيات. لكن يجب الا يغيب عنا بأن هناك نسبة كبيرة من الاسر تستخدم الخدم والمربيات الاجنبيات بالرغم من عدم عمل ربة المنزل. وقد يكون عمل ربة الاسرة من الاسباب الموضوعية لاستخدام المربيات فى حالة وجود اطفال صغار وعدم توفر البدائل كحضانات الاطفال مثلا. بالاضافة الى ان توفر شخص يؤدى الخدمة الروتينية كالطبخ والتنظيف يعد من الأمور الهامة بالنسبة للزوجة العاملة وذلك حتى لا يكون العمل من

الاسباب التى تؤدى الى مشاحنات بينها وبين رب الاسرة حول القصور فى تلك الاعمال. ويجدر بنا ان نذكر ان الاسباب التى ستأتى فيما بعد مرتبطة بشكل او بآخر بهذه النقطة.

ثانيا ـ التخلص من بعض الأعباء المنزلية:

ان التغير الاجتماعى الذى أصاب المجتمعات الخليجية انسحب أثره على نظرة ربة الاسرة الى بعض الادوار الاجتماعية. حيث كانت المرأة فى المجتمعات الخليجية قبل ظهور النفط، توصف بأنها ربة أسرة حقيقية بقدر ما يكون لها من قدرة وامكانية على القيام بالاعمال المنزلية والاهتمام بالاطفال. اما فى الوقت الحاضر فقد تبدلت الصورة بشكل كبير نسبيا فأصبحت الاعمال المنزلية لا تشكل معيارا حقيقيا منظورا يقاس عليه نجاح المرأة فى اكتساب دورها. وبناء عليه اصبح عدم الاضطلاع بتلك الأعباء لا يفقد المرأة صورتها الاجتماعية كربة أسرة لذلك لاضرر اذن من ان تتخلى عن كثير من الاعمال المنزلية للخادمة دون ان تفقد الزوجة صورتها الاجتماعية، بل واكثر من ذلك اصبحت تلك الاعمال تحد من قيام ربة المنزل ببعض السلوك البديل الذى اصبح من الاولويات الاجتماعية كالزيارات للاصدقاء والتنزه والمشاركة فى الانشطة الاجتماعية والحقيقة التى لا يمكن ان نتجاهلها هى ان محاولة المرأة فى الوقت الحاضر الاحتفاظ بالصورة السابقة لها يعد بعدا وانحرافا عن جوانب التحضر.

ثالثا ـ المكانة الاجتماعية:

يمكننا ان نقول بدرجة كبيرة من التجرد ان الاسرة الخليجية اسرة تعشق الكماليات وذلك نتيجة لما حباها الله من قدرات مادية. واصبحت الكماليات فى كثير من الاحيان معيارا رئيسيا لمستوى الاسرة. فليس بالمستغرب ان نجد لدى كثير من الاسر الخليجية اكثر من جهاز تلفزيون او فيديو او سيارة .... الخ. ونتيجة لهذه النظرة دخلت الخادمة فى البناء الاسرى لكي تستكمل الصورة الكمالية لدرجة ان كثيرا من الاسر فى الكويت ـ وهى البلد التى انتمي اليها وأعرفها جيدا ـ يفوق فيها عدد الخدم في بعض الاحيان على عدد افراد الاسرة. فالمسألة اذن ليست حاجة بقدر ما هى ترف واشباع الغرور لدى الأسر لمواجهة متطلبات المكانة الاجتماعية واظهار القدرة على امتلاك الاشياء.

رابعا ـ القصور فى النظرة التربوية:

قد لا يختلف اثنان من المتخصصين فى المجال التربوى بأن جزءا كبيرا من شخصية الطفل هو نتيجة للممارسات التربوية التى تلقاها فى سنواته الاولى. وهذا يوضح اهمية توفير مناخ تربوى سليم داخل الاسرة يكفل له نموا تربويا سليما، واذا كانت المسألة بهذه الخطورة فان استخدام

الاسرة للمربية يعتبر قصورا فى النظرة التربوية لدى الابوين. فالخادمة او المربية هى عنصر غريب ثقافيا واجتماعيا وجغرافيا عن الطفل. وهى سوف تتصل به بشكل مباشر او غير مباشر وسيظهر تأثيرها عليه شئنا ذلك ام أبينا. واذا اتفقنا على هذه القضية تصبح مسألة وجودها داخل الاسرة بصورة مربية او خادمة، احد امرين اما انه جهل بالقضية التربوية وهذا امر خطير، او معرفة بأثرها مع الاصرار على وجودها وهذا امر أخطر. والارجح من هذين الامرين هو ان الاسرة لا تعى دورها التربوى بشكل تام فتسند عملية التربية بشكل جزئى او كلى الى المربية او الخادمة. فقد لا يعنى الامر شيئا بالنسبة للاسرة اذا اصاب لغة الطفل بعض الالفاظ الغريبة، او لا يعنى لها شيئا اذا مارس الطفل بعض عادات الخادمة، او لا يعنى للاسرة شيئا اذا ارتبط الطفل عاطفيا بمربيته، او لايعنى لها شيئا اذا اصبح طفلا اتكاليا. وكل هذه الامور سوف يتعزز وجودها بوجود الخادمة وعدم التفات الاهل الى ذلك. فيشب الطفل ليصبح غريبا جزئيا ببيئته الاجتماعية.

خامسا ـ تقدير الاعمال المختلفة ونتائجها:

تسود المجتمعات الخليجية ظاهرة مخيفة وهى ان الاعمال وأهميتها تقيم بقدر ما لهذه الاعمال من مردود مادى دون الالتفات الى الاهمية الحقيقية للعمل نفسه والنتائج المترتبة عليه. فنجد كثيرا من افراد المجتمع يعزفون عن الانخراط فى بعض الاعمال المهمة مثل التدريس فى سبيل التوظف فى اعمال اخرى لها مردود مادى اكبر.

وقد يتساءل البعض ما علاقة ذلك بأسباب وجود الخدم فى المنازل ؟

ان الذى دفعنا الى ذكر هذا المثال، بغض النظر عن مدى واقعيته، بأن الخادمة او المربية داخل المنزل ستتولى القيام بكثير من الاعمال التى تبدو متواضعة كغسل الملابس او الاعتناء بالحديقة. واذا عرفنا بأن هذه النوعية من الاعمال بغض النظر عن مدى تواضعها، تعتبر سبيلا للوصول الى التكافل الاسرى. فاشتراك افراد الاسرة بالقيام بالاعمال المنزلية المختلفة كل بحسب دوره الاجتماعى يخلق مستوى لا بأس به من المسئولية الاجتماعية. لكن الملاحظ وللأسف بأن افراد الاسرة تخلوا عن هذه المسئوليات بدرجة كبيرة ان لم يكن بدرجة كلية وبقيت لهم الادوار الطبيعية كدور الانجاب بالنسبة للأم وكسب الرزق بالنسبة للأب.

وتتعاظم المشكلة عند تخلى الاسرة عن دورها التربوى للخادمة او المربية. وقد تقول بعض الامهات بأن الخادمة تقوم بالادوار الثانوية فقط مثل اطعام الاطفال وغسل ملابسهم واستحمامهم. ويجب ان نذكرّ هذه النوعية من الامهات بأن هذه الاعمال تعتبر اساسية بالنسبة للطفل لما فيها من اشباعات لحاجاته الاساسية لذلك يجب الا نستغرب اذا سحبت الخادمة او المربية البساط من تحت الأم واستولت على العلاقة العاطفية للابناء لمجرد ان تلك الأم تخلت عن بعض الاعمال التى تبدو بسيطة ظاهريا لكن لها مدلولات ونتائج كبيرة.

وبناء على هذا كله نستطيع ان نقول بأن الأم لم تتمكن من تقدير الاعمال بحسب نتائجها لكن بحسب الصورة الظاهرة لها.

سادسا ـ وجود الخادمة هو تاكيد لسلطة ربة المنزل:

بحسب طبيعة المجتمعات الخليجية التى مازالت تحتفظ ببعض السلوك التقليدي. نجد ان الاب داخل الاسرة قد حظى بالجزء الاكبر من السلطة واتخاذ القرارات واصدار الأوامر. اما الأم فدورها فى الغالب تنفيذى بالدرجة الاولى لكن ذلك لا يعنى انها لا تناقش بعض الامور مع الرجل. ونتيجة للطبيعة البشرية تحتاج الأم فى كثير من الاحيان الى من تصدر اليه الأوامر ومن يطيع هذه الأوامر طاعة عمياء، وأفضل مجال لذلك هو وجود الخادمة التى أتت من بيئة فقيرة لكسب الرزق. وعليه فانه يتحتم عليها ان تتحمل الكثير من الأوامر والصراخ من ربة الاسرة. ونتيجة لعدم تمكنها من اللغة فى كثير من الاحيان يجعل من الخادمة متنفسا طبيعيا للشحنات الانفعالية لربة الاسرة. ومن أحد دلائل صحة هذا الرأى اصرار ربة الأسرة على وجود الخادمة بالرغم من عدم رضاها الكافى عنها.

سابعا ـ الضغط الاجتماعى:

لقد ذكرنا سابقا بأن استخدام المربيات والخدم يعتبر انعكاسا للمكانة الاجتماعية للاسرة، لكننا فى هذا الموقع يمكننا اعتبار وجود المربية او الخادمة هو نتيجة استسلام الاسرة للضغط الاجتماعى. فبعد ان حدد المجتمع أولوياته اصبحت الخادمة ضرورة بالنسبة للاسرة لكى تستكمل صورتها فى المجتمع لدرجة انه اصبح عدم وجود الخادمة مثاراً للاستغراب فى كثير من الاحيان. والاسرة التى ترفض وجود الخادمة غالبا ما تتهم بأن ذلك يرجع اما لعدم القدرة المالية للاسرة او قد يصل حد الاتهام الى وصف رب أو ربة الاسرة بالبخل والتقتير. وامام هذا الوضع لا ترى الاسرة بدا من وجود الخادمة.

ثامنا ـ كثرة زيارات ربة الاسرة:

من المعروف ان المجتمعات الخليجية مجتمعات اجتماعية وتشكل الزيارات التى تتم بين ربات الاسر ضرورات ملحة لهن، ولكي لا تتعارض هذه الزيارات والبقاء خارج المنزل بعض الوقت مع الاعمال المنزلية اصبحت الخادمة بديلا مناسبا لربات الأسر للقيام بتلك الاعمال. فيمكن لربة الاسرة ان تقضى بعض الوقت خارج المنزل مع اطمئنانها بوجود انسان يؤدى الاعمال المختلفة ويعتنى بالاطفال خلال غيابها.

تاسعا ـ غياب الوعى بالآثار الناجمة عن استخدام الخدم:

قد نلتمس العذر بالنسبة للاسر الخليجية فى تماديها فى استخدام الخدم وذلك لعدم دراية هذه

الاسر بالآثار الناجمة عن استخدامهم. فالآثار الناجمة عن استخدام الخدم مازالت هى هاجس المربين المسئولين وذلك اما نتيجة المعرفة النظرية او ما يواجهه المسئولون من مشكلات مع الخدم. اما الاسر فلا زالت ترى بأن مشكلاتها مع الخدم مسألة فردية قد لا تنطبق على اسر اخرى. وقد يكون غياب الوعى بآثار الخدم نتيجة طبيعية للقصور فى النظرة التربوية الذى سبق ان تحدثنا عنه فى موقع سابق، والذى يمكن ايجازه بأن تربية الطفل تأتى بشكل تلقائى وآلى من خلال وجود الطفل داخل الاسرة. والحقيقة فى الواقع هى غير ذلك تماما. فلا يمكن اعتبار الوجود الجسمى للابوين كافيا لكى ينشأ الطفل نشأة سليمة، بل ان التربية هى معاناة واشراف مستمر ودائم فى غرس بعض السلوك ومحاولة تخليص الطفل من انواع اخرى من السلوك. وهذا الأمر يستلزم وجود وتفاعل مستمر مع الطفل وان لا تترك الاسرة الفرصة مهما كانت ظروفها لكى يدخل عنصر جديد فى مسألة تنشئة الطفل، فالطفل فى سنواته الاولى يمكن اعتباره أداة استقبال على مستوى عال من الحساسية فيلتقط كل ما يتعرض له من ممارسات تربوية فيصبح بالتالى وليداً لهذه الممارسات ولا نتصور ان الاسر تعى هذه المسألة وعيا تاما والا لما لجأت الى تسليم الطفل الى خادمة او مربية. لكن اذا كانت هذه الاسرة تعى هذه الحقيقة وتلجأ فى نفس الوقت الى استخدام المربية دون الالتفات الى نتائجها عندئذ نستطيع ان نقول ان هذه الاسرة لا تهتم بنوعية التربية لاطفالها.

عاشرا ـ عدم القدرة على التنظيم:

تدعى كثير من الاسر بأن استخدام المربية هو نتيجة لعدم قدرة ربة المنزل على القيام بكل واجباتها المنزلية. وهذا الادعاء حقيقى فى ظل ما تخلقه الاسرة لنفسها من اعباء كثيرة يمكن الاستغناء عن معظمها. فالاسرة الخليجية خلقت لنفسها وضعا منزليا يفوق طاقة الاسرة الواحدة. فهى تسكن منزلا كبيرا وتطبخ الانواع المختلفة من الاطعمة للوجبة الواحدة وتقوم بتنظيف المنزل كل يوم... الخ ونتيجة لذلك يمكننا ان نقول فعلا ان هذه الأعباء يعجز عن القيام بها فرد واحد. لكن الذى يجب الا يغيب عن أذهاننا هو ان النتائج لا تساوى الاسباب. فكل هذه الاسباب يمكن اختصارها بشكل من الاشكال وبنوع من التنظيم. فلو عاشت الاسرة ضمن أولوياتها وحاجاتها لامكن الاستغناء عن كثير من الأمور الثانوية التى أصبحت تشكل عبئا على الاسرة وكانت نتيجتها وجود الخدم.

حادى عشر ـ انخفاض اجور الخدم مقابل ارتفاع دخل الأسرة:

ان ما تدفعه الأسرة كأجر للخادمة قد لا يشكل عبئا ماديا عليها اذا لم يكن مبلغا تافها بالنسبة لبعض الاسر. وفى المقابل يمثل هذا الاجر مبلغا لا يستهان به للخادمة وخصوصا اذا عرفنا بأن معظم الخدم قد قدموا من بلدان فقيرة وتمثل هذه المبالغ فيها كيانا ماديا لا يستهان به. فيمكن

القول انه قد توفرت الظروف لدى الطرفين. طرف سيدفع دون التأثر ماديا بشكل كبير وطرف سيقبض مبلغا ماديا يمكن ان يرفع من مكانته فى مجتمعه. لكن يجب ان نوضح بأن التكلفة المادية الفعلية يجب حسابها بشكل آخر، فالخادمة لا تكلف الاسرة الراتب الشهرى فقط بل يجب أن تضاف إليه أجور تذاكر السفر ورسوم الاجراءات الرسمية، ان وجدت، وتكاليف الأكل والملبس والمواصلات والرعاية الصحية وبهذا فقط يمكن حساب التكلفة الفعلية للخادمة.

ثانى عشر ـ سهولة استجلاب الخدم:

ان المتتبع لشروط استقدام الخدم يلاحظ بأن هذه الشروط لا تمثل عوائق. فالضوابط الروتينية التى وضعتها الدول الخليجية لا تمثل عائقا لدى معظم الاسر ان لم يكن جميعها. لذلك اصبحت قضية استقدام الخادمة قضية تمر باجراءات روتينية وكل ما يحتاجه رب الاسرة الى وقت فقط. لذلك نشأ عن ذلك مشكلات كثيرة مثل هروب الخادمة وتهاون رب الاسرة فى حقه باسترجاعها وليس ادل على ذلك من بروز ظاهرة (خرج ولم يعد) فى الصحف الكويتية.

ثالث عشر ـ عدم وجود البدائل:

لقد ذكرنا فى موقع متقدم بأن بعض الأمهات اضطرتهن الظروف للخروج الى ميدان العمل الامر الذى ترتب عليه عدم تفرغ الأم للعناية بالاطفال. وإن الفراغ الموجود فى الكويت مثلا والناجم عن عدم وجود حضانات كافية قلل من البدائل والاختيارات امام الأم واضطر الكثير منهن الى استخدام الخدم.

كان هذا عرضنا للاسباب الحقيقية والمحتملة لانتشار ظاهرة الخدم فى المجتمعات الخليجية. ويتضح لنا من هذا العرض ان تلك الاسباب مرتبطة عضويا ببعضها البعض لدرجة انه لا يمكن الحديث عن احداها دون التعرض للاخرى وذكر الاسباب بهذا الشكل والعدد كان محاولة لان نلقى الضوء على المشكلة من اكثر من زاوية. ويجدر بنا ان نذكر بأن كثيرا من الاسباب التى ذكرت تفتقر للسند العلمى الدقيق، ولعل السبب كما اوردنا سابقا بأن هذه الظاهرة لم تخضع للبحث والدراسة بشكل مكثف يسمح بالقطع بحقيقة تلك الاسباب. وكثير من الاسباب التى تم ذكرها يمكن اعتبارها استنتاجات من الكاتب نتيجة معرفته بالمجتمع الذى يعيش فيه.

الآثار الناجمة عن استخدام الخدم/المربيات

ان أية ظاهرة يكون لها هذا الحجم حتما ستترك بصماتها على المجتمع الذى توجد فيه. ولابد ان تكون ظاهرة الخدم او المربيات قد تركت بعض الآثار الاجتماعية على المجتمعات الخليجية، لكن سرعة تغير هذه المجتمعات وتقبلها للكثير من المدخلات الاجتماعية أذاب الآثار الحقيقية التى نتجت عن وجود الخدم لكن هذا لا يمنع من الحديث عن بعض الآثار الاجتماعية والنفسية على افراد الاسر الخليجية.

لقد تعرضت الدراسات القطرية المقدمة من الدول المشاركة فى هذا اللقاء الى آثار الخدم على خصائص الاسر فى مجتمعاتنا، ما عدا الدراسة التى قدمتها الجمهورية العراقية وذلك لانعدام هذه الظاهرة فى القطر العراقى. لكن يؤخذ على هذه الدراسات اعتمادها الكلي على اسلوب التقرير الشخصى Self Report وهذه الطريقة بطبيعة الحال عليها مآخذ تم التطرق اليها من قبلنا عند تقييم بعض الدراسات والبحوث القطرية. لذا ستنحصر مناقشة هذه الورقة لبعض الآثار الناجمة عن استخدام الخدم وهى التى لم يتم ذكرها فى البحوث والدراسات المقدمة او ان تكون قد مرت عليها دون اعطائها حقها من المناقشة والتحليل. وهذه الآثار هى:

أولا ـ الاعتماد اللامحدود على الخدم :

لقد اصبحت الخادمة فى المنزل احدى الركائز الاساسية للاسرة ولا نقصد بالركائز هنا الركائز البنائية للاسرة بل الركائز الوظيفية لها. فلقد اصبح كثير من الوظائف الاسرية تمر من قناة الخادمة، ولقد اصبحت الاسرة وافرادها مأسورين بوجود الخادمة، فكل فرد فى الاسرة يعتمد على الخادمة بطريقته الخاصة ولتحقيق بعض حاجاته ولقد افرز هذا الجو مجموعة من الافراد معتمدين لا يبادؤون شخصيا لقضاء كثير من حاجاتهم لدرجة ان الاسرة التى تفقد الخادمة لبعض الوقت لسبب ما يختل التوازن ويتغير الترتيب اليومى فيها. وهذه الآثار لا يمكن الاستهانة بها لما لها من انعكاسات على طبيعة الادوار داخل الاسرة ناهيك عن التركيب الشخصي لكل افرادها ويمكن ان نتصور خطورة الموقف اذا عرفنا ان معظم الاسر فى مجتمعاتنا تتعامل مع الخدم بنفس النمط.

ثانيا ـ اهتزاز العلاقة بين أفراد الأسرة :

مما يؤسف حقا ان كثيرا من العلاقات بين افراد الاسرة فقدت شكلها المباشر واصبحت تمر عن طريق الخادمة. فعندما يطلب الاطفال شيئا من الأم نجدها تأمر الخادمة باحضاره او انجازه او عندما يطلب الاطفال من الأب مرافقتهم الى الجمعيةالتعاونية لشراء بعض حاجاتهم تراه يفضل ان يذهبوا مع الخادمة واذا طلب الأب شيئا من الأم نجدها تأمر الخادمة باعداده او المشاركة باعداده على الاقل. والحقيقة التى يجب ان نذكرها ان الاسلوب المباشر للأخذ والعطاء بين افراد الاسرة يعتبر من العوامل المهمة لتعزيز الرابطة بين افراد الاسرة لكن اذا استمر الحال كذلك لن نستغرب اذا اهتزت العلاقة بين أفراد الاسرة الواحدة.

ثالثا ـ ظهور الأم البديلة :

نظرا لطبيعة العلاقة التى تسود الاسر التى تستخدم الخدم، وتمكّن الخادمة من الحصول على امتياز القيام ببعض الاعمال المرتبطة باشباع الحاجات الاساسية لدى الاطفال، اصبحت الخادمة تستقطب كثيرا من الرباط العاطفى مع الأبناء واصبح الاعتماد عليها بشكل كلي يهدد مفهوم الأمومة لدى الأم الحقيقية، ونجد ان كثيرا من اطفال الاسر يرون فى وجود الخادمة ضرورة توازى وجود الأم وبالأخص اذا نشأ الطفل بين احضان الخادمة منذ الصغر، فالمجتمع فى هذه الحالة يقدم للاطفال امهات بديلات لا ضرورة لهن.

رابعا ـ عدم حصول الأطفال على تنشئة سليمة :

لقد وضحت البحوث والدراسات القطرية بأن معظم الخدم والمربيات من الاميات وهذا يفقدهن ابسط العوامل المساعدة على التنشئة السليمة. ان التربية السليمة عادة ما تكون نابعة من ذاتها نتيجة للرابطة بين المربى والاطفال مع التأكيد على وجود بعض الأمور التى يراد غرسها لدى الاطفال. واذا كان الأمر كذلك هل يمكن لمربية أمية لا ترتبط بالطفل بأية علاقة ولا يوجد لديها اهداف تريد تحقيقها فى الاطفال، من ان تقدم للطفل ما يحتاجه لكى ينمو وينشأ نشأة صحيحة.

ان ثقافة المربى هى المخزون الذى يعتمد عليه فى تربيته للاطفال واذا عرفنا بأن المربية تبعد عن الطفل ثقافيا وفى نفس الوقت لا تستطيع ان تتقمص ثقافة الطفل لذلك سوف تعتمد على مخزونها الثقافى لتشبع الطفل منه، فيشب الطفل يعانى من الصراع القيمي بين ما ناله وبين متطلبات المجتمع.

خامسا ـ الانحرافات السلوكية :

لا يمكن ان نعتبر ان الطفل فى مأمن من الانحراف السلوكى بوجود الخادمة فلقد جاءت هذه الخادمة والأسرة لا تعرف مثقال ذرة عن خلفيتها وماضيها ومع ذلك تسلم الطفل بين يديها ومن يدرى ماذا يحدث للطفل فى غياب الأم. كثير من الاطفال تعرضوا لاعتداءات خلقية من الخدم وكثير من الاطفال تعرضوا للاهمال من الخدم وللمعاملة القاسية في غياب الأم. ففغياب الأم بالنسبة للخادمة هو التخلص من القيد والضغط فيمكنها ان تفعل ما يحلو لها اثناء غيابها. وتحدث كثير من هذه الأمور خصوصا اذا كانت الخادمة لا تتلقى معاملة طيبة من ربة الأسرة فتجد متنفسها فى الأطفال وتنتقم من الأم من خلالهم. وبعد ذلك ماذا يمكن ان نتوقع من طفل يعيش فى هذه الظروف.

سادسا ـ تعزيز الصراع القيمى :

من المشكلات التى تواجهها المجتمعات الخليجية هى كثرة الاقليات نظرا للطبيعة الجاذبة لهذه المجتمعات نتيجة لتوفر فرص العمل، ونشأ اخيرا ما يسمى بالعمالة الاجنبية. واذا كانت هذه الاقليات تشكل عبئا ثقافيا واجتماعيا على المجتمع بشكل عام فقد تمكنت الخادمة من ان تقتحم منزل الأسرة العربية الخليجية وتنقل الصراع القيمى الى داخله، فعززت بذلك الصراع القيمى الموجود فى المجتمع. وتتمثل خطورة الصراع القيمى فى فقدان المجتمع لهويته الاصلية وعدم تمكنه من تحديد هوية جديدة له.

هذه بعض الآثار التى يمكن ان نذكرها فى هذا المقام ولم نتعرض الى بعض الآثار الاخرى التى نعتقد بأن الدراسات القطرية قد غطتها بشكل كاف. وبعد هذا كله نود ان نوضح بأن ظاهرة الخدم استطاعت ان تفرض نفسها وتعمق جذورها فى المجتمعات الخليجية، واذا سارت المجتمعات بشكلها الحالى فانه يصبح من الصعب التخلص منها. فاذن لابد من معرفة كيفية التعامل مع هذه الظاهرة.

التوصيات

في ضوء ما تقدم يمكننا ان نوصي بما يلي في مجال معالجة ظاهرة استخدام المربيات الاجنبيات في المجتمع العربي الخليجي.

١ـ توعية افراد المجتمع بالاساليب التربوية السليمة في تنشئة الاطفال.

٢ـ توعية افراد المجتمع بخطر الاعتماد الكلي والمطلق على الخادمة او المربية.

٣ـ تحديد عدد الخدم لدى كل اسرة بما يتناسب وعدد افرادها.

٤ـ انشاء حضانات اطفال ذات الطابع التربوي السليم.

٥ـ توضيح وابراز اهم المشكلات التي تنتج عن استخدام الخدم.

٦ـ توعية الآباء والأمهات بضرورة الرقابة المستمرة على الخادمة.

٧ـ خضوع الخادمة الى مرحلة اعداد وتهيئة وتدريب قبل ان تنخرط بالعمل الفعلي.

٨ـ القيام بدراسات متعمقة مبنية على نتائج البحوث القطرية.

البحث الثالث

الآثار الاجتماعية والتربوية والأمنية للمربيات الأجنبيات على الأسرة والمجتمع

إعداد
د. حسين الرفاعي
مسئول التعاون الدولي بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض

المحتـــــويات

	الصفحة من ـ الى
مقـــدمة	٧٣
مدخـــل	٧٤ ـ ٧٥
الجوانب السلبية لظاهرة المربيات الأجنبيات	٧٦ ـ ٧٩
أولا : من الناحية الاجتماعية	٧٦ ـ ٧٧
١ ـ الاعتماد الكلي على المربيات الاجنبيات	٧٦
٢ ـ التنشئة الاجتماعية	٧٦ ـ ٧٧
٣ ـ مشاكل أسرية	٧٧
ثانيا : من الناحية الثقافية	٧٧ ـ ٧٨
ثالثا : من الناحية اللغوية	٧٨
رابعا : من الناحية الامنية	٧٨ ـ ٧٩
مقترحات وتوصيات	٨٠ ـ ٨١

مقـــــدمة

تبحث هذه الورقة على نحو موجز العوامل التى أدت لانتشار المربيات الأجنبيات فى المجتمع العربى الخليجى حيث يبدو لنا ان هذه العوامل تتركز حول النقاط التالية:

- ارتفاع مستوى الدخل
- التحضر السريع
- التنمية الشاملة
- تطور تعليم المرأة
- عمل المرأة ومشاركتها فى التنمية الاجتماعية والاقتصادية

كما تهدف الورقة للاشارة الى الآثار المترتبة على انتشار ظاهرة المربيات الاجنبيات او ما ندعوه صراحة بالآثار السلبية لهذه الظاهرة التى تبدو لنا ذات اثر بارز على الجوانب التربوية واللغوية، وكذلك على النواحى الاجتماعية والصحية اضافة الى آثارها السلبية على دور المرأة فى الاسرة العربية الخليجية.

ونود فى النهاية ان نتمكن من المساهمة فى تقديم بعض الاقتراحات التى من شأنها ان تساعد فى الحد من انتشار هذه الظاهرة او التخفيف من حدة آثارها السلبية.

مدخـــــــل

من المعلوم ان منطقة الخليج العربي قد حققت منذ اوائل السبعينات من هذا القرن، نموا شاملا ومتميزا فى مختلف النواحى الثقافية والاجتماعية والاقتصادية. وخضعت هذه المنطقة على الخصوص الى تغيرات اقتصادية جذرية ومفاجئة، نتج عنها تحضر سريع وعشوائى، جاء نتيجة للطفرة المادية التى شهدتها المنطقة فى هذه الفترة، ولم يكن التطور الحضرى نتيجة وثمرة لتراكمات حضارية نمت عبر السنين، وقد كان لهذا النوع من التطور تأثيره المباشر على النظام الاجتماعى، من حيث تركيب السكان، والقيم والمفاهيم الثقافية... الخ.

ولقد ساعدت العائدات النفطية الوفيرة دول المنطقة على رسم خطط شاملة وطموحة للتنمية، ارادت ان تنجزها باستخدام تكنولوجيا عالية ومتطورة، وبأقصر ما يمكن من الوقت، ولكنها وجدت نفسها عاجزة عن ذلك نظرا:

- لقلة الأيدى العاملة الوطنية

- لندرة الأيدى العاملة الوطنية المؤهلة والمدربة تدريبا يتناسب مع التكنولوجيا المتطورة التى استوردت لتحديث البلاد.

- لأن غالبية الشباب الخليجى يرغب فى العمل الادارى الحكومى، او يرغب فى ممارسة الانشطة التجارية والمقاولات والاعمال المصرفية.

لذا فقد جاء الحل عن طريق جلب الايدى العاملة الجاهزة من مجتمعات متعددة ومتنوعة، وخاصة المجتمعات الآسيوية والتى تمتاز عن غيرها بالطاعة، وانخفاض الاجور مقابل طول ساعات العمل التى تقضيها دون تأفف او تذمر ولهذا السبب فاقت اعداد العمالة الاجنبية اعداد السكان الوطنيين فى بعض الدول الخليجية.

ان التنمية الاقتصادية والاجتماعية وما رافقها من استقدام للعمالة الاجنبية، أدى الى حصول تغيرات اجتماعية اساسية فى بنية العائلة العربية فى دول الخليج، وفى أدوار افرادها وفى حجمها ايضا، فقد بدأت العائلة تتجه نحو النموذج الفردى اوالاسرة الزواجية، ولعل النمو الحضرى الكبير والسريع يؤكد هذا الاتجاه الجديد للاسرة، حيث يلاحظ ان بنية المنزل الجديد ووظائفه تؤكد

هذا الاتجاه نحو الاسرة الفردية على نحو متزايد، بالرغم من استمرار وجود الروابط الاسرية القوية، وامتداد القيم الثقافية المرتبطة بها، ولاسيما تلك التى تعمل الشريعة الاسلامية على الحفاظ عليها وتنظيمها.

اضافة الى كون المنازل الفردية التى بنيت وتبنى فى كافة دول المنطقة عموما تتميز بالاتساع وكثرة عدد الغرف، الامر الذى يتطلب المزيد من الجهد والعناء للاهتمام بأمور المنزل وترتيبه.

وقد أدى انتشار التعليم وتوسعه بين الاناث الذى عرف من جانبه هو الآخر قفزات سريعة جدا فى كافة دول الخليج العربية، أدى الى خروج ربة البيت للعمل خارج المنزل نظرا لحاجة المجتمع لعمل المرأة ومشاركتها اضافة لكون هذا العمل يعتبر مطلبا انسانيا وشخصيا للمرأة فى كثير من الحالات.

وساعدت الوفرة المادية والنمو فى عائدات النفط على رفع دخل الفرد فى منطقة الخليج العربى حتى اصبح من أعلى الدخول على المستوى العالمى ان لم يكن أعلاها على الاطلاق فى عدد من الدول كما هو الحال فى دولة الامارات العربية المتحدة وأدى هذا الوضع الى التفتيش عن اسباب الراحة، فوجدت ربة الأسرة انها لا تملك متسعا كافيا من الوقت لمزاولة الاعمال المنزلية، والاهتمام بشئون الاطفال، اما لانشغالها بالتعليم او بالعمل او بسبب اتساع حجم المنزل وكثرة عدد الاطفال والانفصال عن جسم العائلة التقليدية (الممتدة) او بسبب الترفع عن ممارسة هذه الاعمال، فبدأت الاسرة تتنازل طوعا عن بعض وظائفها للمربيات، اللواتى اختلط مفهوم وظائفهن بوظيفة ومهام الخدم، فالغالبية المطلقة من اللواتى يطلق عليهن صفة (مربيات) يقمن بأعمال الخدمة المنزلية من تنظيف للمنزل ، وغسل الأوانى والملابس وكى الملابس والقيام بأعمال الطبخ وتقديم الطعام والاهتمام بشئون الاطفال من تغذية ونظافة ورعاية لكبار السن ايضا.

ولقد بلغت نسبة المربيات الاجنبيات فى البيوت الخليجية (عدا العراق) حدا لا نظير له فى أى بلد من بلدان العالم، لكن لابد من الاشارة هنا الى أن وجود المربيات قد تركز فى المدن على وجه الخصوص. مع وجود بعضهن فى خيام البدو على اطراف المدن والهجر.

ان موضوع المربيات الاجنبيات قد أثير أكثر من مرة وفى اكثر من مكان فى منطقة الخليج وعلى نطاق واسع سواء كان ذلك فى وسائل الاعلام المختلفة او فى بعض الندوات العلمية والمحاضرات والدراسات. وكان من بين الجهات التى اهتمت بهذا الموضوع المركز العربى للدراسات الأمنية والتدريب على نحو غير مباشر ضمن نطاق اهتمامه بدراسة آثار العمالة الاجنبية على الأمن وعلى ثقافة المجتمع بتقديمه محاضرتين ثقافيتين عالجتا هاتين الناحيتين ضمن موسمه الثقافى الاول والثانى. ويتميز ضمن هذه النشاطات العلمية والاعلامية ما قام به مكتب المتابعة ضمن نطاق مجلس وزراء العمل والشئون الاجتماعية بالدول العربية الخليجية والجهات المعنية فى كافة هذه الدول... ويأتى هذا اللقاء العلمى اليوم ليتوج هذه الجهود بهدف الوقوف على ابعاد هذه الظاهرة والتعرف على سلبياتها على وجه الخصوص، لدرء بعض مخاطرها.

الجوانب السلبية لظاهرة المربيات الأجنبيات

اولا ـ من الناحية الاجتماعية :

١ ـ الاعتماد الكلي على المربيات الأجنبيات :

قاد الاستخدام الواسع للايدى العاملة الاجنبية ومن ضمنها المربيات والخادمات، الى جعل المواطن العربى فى الخليج عموما فى حالة اعتماد واتكال كلي عليها، وأفضى ذلك الى تجميد نشاط افراد المجتمع الانتاجى، وخدّر سواعدهم، وقد أصبح الكثير من الاسر الخليجية أشبه بنزلاء الفنادق وهى فى بيوتها ومنازلها، فهناك من يقوم على نظافة البيت وعلى شراء لوازمه واحتياجاته، واعداد الطعام وتقديمه، وغسل الملابس وترتيبها، والاهتمام بشئون الاطفال، وقيادة السيارة، ورعاية كبار السن مما أدى الى عدم قيام افراد الاسرة بأدوارهم المعهودة بما فى ذلك الأب والأم، وان هذا الاعتماد على الآخرين لقضاء هذه المهام والاعمال له خطورة فى ترسيخ فكرة احتقار العمل اليدوى لدى الاجيال المقبلة، اضافة لدوره السلبى الكبير على تماسك الاسرة الخليجية، وتمييع العلاقات الاسرية وحتى الانسانية التى تربط بين افرادها الامر الذى قد يقود الى حالة من التخلخل والتداعى والشعور بالغربة، غربة الفرد عن أفراد اسرته.

٢ـ التنشئة الاجتماعية:

معلوم ان للأسرة مسئولية كبيرة وحاسمة فى عملية التنشئة الاجتماعية المتمثلة فى غرس قيم وعادات المجتمع فى نفوس ابنائها ونقل تراثها اليهم وكذلك كفالة استمرار هذا التراث عبر الزمن من خلالهم. وتكفل هذه العملية ضم وانضمام الفرد الى مجتمعه وبالتالى تعقل ثقافته وتمثلها، وبذا تتوافق تصرفاته وانماط سلوكه مع القيم والعادات السائدة فى المجتمع. وتبرز لنا هنا خطورة ان يعهد للمربية او الخادمة القيام او المشاركة فى هذه العملية، حيث مما لا شك فيه انها ستنقل للابناء فى الاسرة ما تعتقده هى وما نشأت عليه فى بيئتها ومجتمعها الأصلى، يضاف الى هذه المسألة الاساسية عملية اجرائية اخرى متصلة بها وهى كون غالبية المربيات يملن الى التساهل

مع الابناء، والتستر عليهم فى حالة ممارستهم لبعض العادات السيئة وغير المرغوب فيها كالتدخين والغياب عن المنزل وغير ذلك. ومن ناحية اخرى قد يكون تواجد المربيات عاملا مساعدا لانتشار الفساد الخلقى، بالرغم من اننا لا نستطيع ان نلقى اللوم على الخادمة وحدها فقد تكون ضحية للاغتصاب، او اغراءات بعض ساكنى المنزل، او التهديد بالفصل من العمل... الخ.. كما انه من الممكن ان تمارس المربية الانحراف الخلقى بدافع الكسب للمال، وقد تكون قيمها الثقافية وعاداتها الاصلية لا تحرم ذلك.

٣ـ مشاكل اسرية:

وقد يثير وجود الخدم مشاكل بين الزوجين، خاصة عندما تنفرد الخادمة بتلبية مطالب الزوج والاهتمام به، فهى التى تحضر له ملابسه صباحا، وهى التى تعد له طعامه وتقدمه له، وهى التى تودعه صباحا وتستقبله ظهرا وفى كثير من الاحيان يستسيغ طبخها، وبالتالى سيكون حريصا على خدماتها فيوليها كثيرا من اهتمامه، وبذلك قد تصبح الخادمة منافسة للزوجة فى البيت اكثر منها مساعدة لها وقد تفسر الخادمة هذا الاهتمام خطأ من جانبها ايضا، وفى كلا الحالتين يصبح الامر مثاراً للخلافات والمشاحنات بين الزوجين، والاخطر من ذلك ان تحميل الخدم مسئولية ودورا بارزا يتجاوز دور مساعدة ربة الاسرة التى قد تضطرها ظروف حياتها اليومية لمثل هذه المساعدة، سيعود بعواقب وخيمة على المجتمع والاسرة فى هذه المنطقة، فقد بدأ دور الام والاب فى رعاية الاسرة والاهتمام بشئونها والتضحية فى سبيلها يفقد معناه ومغزاه، فأصبح سلعة يمكن ان يقدر ثمنها، فالدور الخلاق للأم برعاية اطفالها والاهتمام بشئون بيتها اصبح يقدر بقيمة اجر المربية ولو جزئيا، ودور الاب التقليدى المعروف فى التفانى لتأمين احتياجات الاسرة والترفيه عنها، اصبح يقدر بأجر السائق لذا فان الاعتماد على الخدم فى تصريف حياة الاسرة اليومية سيخلق بالضرورة افرادا عاجزين عن العطاء الخلاق، افرادا لا يعرفون قيمة الانتاج والابداع، لانه لم تتح لهم الفرصة بشكل او بآخر لبذل الجهد والعرق فى سبيل بناء وطنهم، فيصبحون افرادا تطغى عليهم روح الفردية والانانية، والبحث الدائم عن اللذة والراحة الشخصية. واذا كان الجيل الحالى الذى يتحمل المسئولية الآن فى القطاعات الادارية والانتاجية قد ساهم بفعالية فى بناء المجتمع والمشاركة فى عملية تطوره، فان الخطر جسيم فيما يتعلق بالمستقبل عندما يتسلم اطفال اليوم مسئولية قيادة المجتمع وتصريف أموره.

ثانيا: من الناحية الثقافية:

يمكن للمرء ان يلاحظ ان هناك أنماطا جديدة للحياة ولأساليب المعيشة قد بدأت بالظهور وهى بالتحليل الاخير تبدو متناقضة مع انواع السلوك الاجتماعى للمجتمع العربى الخليجى وتعمل على التشكيك فى بعض القيم السائدة، لتبرز مكانها قيم جديدة. فلكل مجتمع دون شك ثقافته الخاصة وتراثه الاجتماعى، ولقد حملت الايدى العاملة الوافدة للمنطقة ـ ومن بينها المربيات ـ

ثقافتها وقيمها وعاداتها ولغتها، وبالنظر لتعدد جنسياتها وتنوع ثقافاتها فقد ظهر فى بعض المجتمعات الخليجية خليط ثقافى غريب لا هو بالعربى، ولا هو بالآسيوى، وليس بالافريقى ولا الأوروبى ايضا، وانما هو مسخ ثقافى جديد، فاللغات المتنوعة اصبحت تهدد لغة العرب، وقل من لم يقف منا وفى مختلف المجتمعات الخليجية حائرا امام البائع او المحاسب او الممرضة او الممرض فى المستشفيات او العامل فى الفندق، وفى الاسواق الكبيرة لا يعرف كيف يتفاهم معه، اضافة الى ان هذه المشكلة قد انتقلت الى مستوى آخر كتابى، فالايصالات والتقارير التى تضعها الشركات والمؤسسات تحتاج الى ترجمتها للغة العربية.

ثالثا: من الناحية اللغوية:

وقد راح أفراد الاسرة، محاولة منهم للتفاهم والتحدث مع المربيات يتحدثون بلغة عربية معوجة ومشوهة، ونتيجة لهذا الحوار ادخلت الكلمات والتراكيب الغريبة الى لغة الاطفال على الخصوص. وبدأ المعلمون فى المدارس الابتدائية خاصة يعانون من لغة الاطفال ومن المفردات التى يدخلونها على تعابيرهم وتركيباتهم اللغوية.

ان للمربيات والخادمات أثرا سلبياً واضحاً من الناحية اللغوية، على كافة افراد الاسرة التى تأثرت بالمفردات والمصطلحات التى ترددها المربية او الخادمة، ويزداد الامر خطورة عندما تكون الأم أمية أو الوالدان معا. وكذلك عندما ينصرف الاب الى اعماله خارج البيت كلية وعندما تغيب الأم لفترات طويلة أثناء النهار تقضيها فى الزيارات، او حتى بمشاهدة (الفيديو والتلفزيون) فتتولى المربيات مسئولية ملاصقة الاطفال والتحدث واللعب معهم. الامر الذى يشكل خطورة كبيرة من الناحية اللغوية على الصغار حاليا وعلى المجتمع كله مستقبلا، فاللغة ليست مجرد التلفظ بأحرف وكلمات، انما هى أداة للتفكير والاتصال الفكرى وطنيا وقوميا بين ابناء الامة الواحدة، وعندما تهدد اللغة من قبل اللغات والثقافات الاجنبية، يتوجب علينا جميعا حمايتها والحفاظ عليها، وان تشويه اللغة يعنى تشويه التكوين الثقافى لابنائها.

رابعا- من الناحية الامنية:

يمكننا ان نقول ان ظاهرة التوسع فى استخدام العمالة غير العربية بما فيها المربيات والخدم والسائقين تتعدى مخاطرها وسلبياتها النواحى الاجتماعية والثقافية واللغوية الى الناحية المتصلة بأمن المجتمع وسلامته. فحجم هذه العمالة يفوق عدد السكان فى بعض مناطق الخليج العربية، الامر الذى يؤثر على نحو مباشر على التركيب السكانى والعرقى، مما يهدد عروبة المنطقة وأمنها. وان كنا لا نود هنا توسيع مجال هذه الورقة لبحث مشكلة العمالة الاجنبية فى المنطقة العربية، مما قد يبعدنا عن غاية هذا اللقاء العلمى، لكن لابد من الاشارة الى ان الاحاطة الشاملة والعميقة لسلبيات الظاهرة موضوع دراستنا، يقتضي فهمها من خلال دراسة مشكلة وجود العمالة الاجنبية

فى هذه المنطقة العربية، واذا كان الدارسون لهذه المشكلة يجمعون على خطورة هذا التواجد من الناحية الأمنية على المستويين الوطنى والقومى، فاننا يمكن ان نميز للمربيات خطرا على شخصية الفرد وصحته النفسية، فمن المعروف ان بين شخصية الفرد وصحته النفسية علاقة وثيقة، ويكتسب الفرد هذه الصحة النفسية من خلال تعامله الناجح والتوافق بين البيئة والعلاقات الاجتماعية التى تربط الفرد بمن يعيش ويتعامل معهم، ولما كانت العلاقة الاجتماعية الاولى التى تربط الطفل بأمه لا يمكن تعويضها او استبدالها بغيرها ـ كما كشفت دراسة شهيرة لـ Spitz أجراها فى مدينة نيويورك، وباعتبار ان الاسرة والأم خاصة هى المسئولة عن رعاية الطفل وحمايته وتوفير الأمن والاستقرار له. فاننا نستطيع ان ندرك عمق تأثير فقدان الطفل لشعوره بالأمن، على شخصيته وصحته النفسية، من خلال استبدال علاقته المتميزة بالأم بالعلاقة المشوهة التى يقيمها عموما مع الخادمة.

مقترحات وتوصيات

اخيرا نود ان نعرض بعض المقترحات والتوصيات آملين ان تسهم فى رسم سياسة رشيدة بديلة لاستقدام الأيدى العاملة المساعدة للبيت الخليجى ولعل من اهمها ما يلى:

١ـ نشر ومجانية دور الحضانة:

فى الوقت الذى اخذت فيه العائلة الممتدة بالانحسار، ومع تطور تعليم المرأة وخروجها الى العمل خارج المنزل، تبدو اهمية دور الحضانة وأثرها فى مساعدة الأم على توفير جو تربوى مناسب لتنشئة الطفل على نحو سليم يجعلها تطمئن له اثناء انشغالها فى استكمال دراستها او عملها خارج المنزل، او حتى مع وجودها فى المنزل وانصرافها الى الاعمال المنزلية العادية التى تستغرق منها معظم وقتها، بل ان دور الحضانة يمكنها فى بعض الاحيان بما توفره من رعاية للطفل وبما تسمح له من اقامة علاقات اجتماعية مع أقرانه اضافة الى تعلم اللغة، وبعض العادات الحسنة والقيم الاجتماعية الأولية، يمكنها ان تكون اكثر نجاحا من الاسرة فى اكساب الطفل بعض الخبرات وانماط السلوك المناسبة، لكنها تبقى مساعدة للاسرة والأم وليست بديلا عنها، وهكذا تستطيع هذه المؤسسات التربوية ان تقدم بديلا جيدا للمربية او الخادمة. ولحسن الحظ تتمتع دول الخليج العربية بامكانات مادية وبشرية ايضا تمكنها من التوسع فى انشائها وانتشارها وتحسين نوعياتها بما يكفل قيامها بالمهام الموكولة اليها.

٢ـ التوسع فى المرافق الترفيهية الخاصة بالاطفال:

ان توفر مثل هذه المرافق وتوزعها الجيد بين احياء المدن الكبرى والصغرى وكذلك فى الريف، يمكن ان يؤدى الى تلبية حاجات الطفل فى هذا المجال الهام، اضافة الى كونها تخفف العبء عن الأم سواء كانت عاملة خارج المنزل أم مشغولة فى الاعمال المنزلية، شريطة توفر وسائل الرعاية المناسبة لتأدية هذه المرافق للمهام المرجوة منها.

٣ـ الزام المؤسسات الحكومية والاهلية بمنح المراة الحامل اجازة وضع وامومة:

ان تمنح المرأة الحامل اجازة لا تقل عن ستة اشهر بمرتب كامل يمكن تجديدها مرة اخرى بدون مرتب كى تتمكن الأم من رعاية طفلها والاطمئنان على تربيته وحسن نموه، قبل ارساله الى دار الحضانة، ان لم يكن هناك من يرعاه من افراد الاسرة.

٤ـ ايجاد مؤسسات تنظم عملية مساعدة ربة المنزل بنظام العمل بالساعة:

مما يتيح توفير من يقوم بالاعمال الصعبة والتى لا تتصل بتربية الاطفال، ويوفر الوقت لسيدة المنزل المحتاجة لهذه الخدمة لتكريسه لرعاية شئون الاسرة بكاملها.

٥ـ قيام الهيئات العلمية والمؤسسات التعليمية والاعلامية بحملات توعية مستمرة:

تنظيم حملات توعية مستمرة للآباء والأمهات عن نظم المسئولية التربوية التى تقوم بها الاسرة والأم خاصة فى مجال رعاية وتربية الأولاد وتنشئتهم النشأة السليمة بعيدا عن تدخل المربيات والخدم.

٦ـ اشراك المراة فى تنفيذ خطط التنمية:

اهمية اشراك المرأة فى تنفيذ خطط التنمية وادماجها فى عملية الانتاج بصورة فعلية ولاسيما فى القطاع الادارى بما يكفل عدم تجاوز القيم الدينية والاجتماعية للمجتمع، وبما يتناسب مع حاجة كل دولة ودرجة النمو الاقتصادى والاجتماعى فيها. وقد اشارت نتائج دراسات اجتماعية واقتصادية الى ان المرأة العاملة اكثر وعيا بأساليب صرف ميزانية الاسرة وبالتالى اكثر محافظة على مصالحها المادية.

٧ـ اصدار الانظمة واللوائح، التى تنظم عملية استقدام المربيات:

أهمية اصدار الانظمة واللوائح التى تنظم عملية استقدام المربيات وقصرها على الأسر المحتاجة لذلك فعلا، وفى حالات خاصة، على ان تكون المربية بمستوى مناسب من التعليم بحيث يتيح لها مزاولة عملها كمربية، من مختلف النواحى بما فى ذلك وعيها الصحى، وان تكون مسلمة سواء كانت عربية او غير عربية.

البحث الرابع

تساؤلات تفهيمية بشأن الدراسات القطرية حول أثر المربيات الأجنبيات

إعداد

د. هالة أحمد العمران

مديرة تلفزيون البحرين

المحتـــــويات

الصفحة
مـــن ـ الـــى

مقـــدمة ..... ٨٧ ـ ٨٨
أولا : الأهـــــداف ..... ٨٨ ـ ٨٩
ثانيا : تحديد المصطلحات ٨٩
ثالثا : أدوات البحث ..... ٨٩ ـ ٩٠
رابعا : تحليل البيانات ٩٠
خامسا: تفسير النتائج والتوصيات ٩٠

مقـــــــدمة

تم الاطلاع على (ست) دراسات قطرية حول أثر المربيات الأجنبيات على خصائص الاسرة العربية فى منطقة الخليج العربى والتى جاءت فى ضوء مشروع الدراسة المقدم من مكتب التربية العربى لدول الخليج وملاحظات الدول العربية الخليجية عليه وفق الاطار المنهجى المقدم من وفد دولة الكويت والمذكرة الاسترشادية بشأن الدراسات القطرية المعدة من قبل مكتب المتابعة لمجلس وزراء العمل والشئون الاجتماعية بالدول العربية الخليجية.

والدراسات الست هى:

- أثر المربيات الأجنبيات على خصائص الأسرة فى الامارات.
- أثر المربيات الأجنبيات على خصائص الأسرة فى البحرين.
- ملخص عن دراسة أثر العمالة الأجنبية المنزلية على الأسرة السعودية.
- أثر المربيات الأجنبيات على خصائص الأسرة العربية - تجربة القطر العراقى.
- أثر المربيات الأجنبيات على خصائص الأسرة العمانية.
- أثر المربيات الأجنبيات على الأسرة الكويتية.

وفى حين اتخذت الدراسات المقدمة من دولتى الامارات والبحرين وسلطنة عمان ودولة الكويت الاطار المنهجى المطروح من وفد الكويت والمقترحات الاسترشادية لمكتب المتابعة أسلوبا لها، فان دراسة المملكة العربية السعودية اعتمدت منهج المسح الاجتماعى واستبيان آراء ربات البيوت وتلاميذ المدارس واولياء الأمور. اما دراسة الجمهورية العراقية فهى عبارة عن دراسة مكتبية موجزة حول تجربة القطر العراقي وذلك نظرا للتجربة العراقية الخاصة والمغايرة لوضع العمالة الاجنبية السائدة فى أقطار الخليج العربى الاخرى.

سنتطرق فى بادىء الأمر الى الدراسات التى اتخذت المنهج الموحد والمقترح للبحث، وسنستعرض بعض التساؤلات بصورة شاملة وبدون التطرق الى تفاصيل حجم المشكلة والعينة والنتائج.

فعموما تعكس الدراسات مجهودا كبيرا وفعالا غير انه لابد من الاشارة الى ان نتائجها محدودة

فى اطار أدوات البحث التى اختيرت للقيام بهذه الدراسة وكذلك محدودة فى تركيزها على جوانب معينة لدراسة الظاهرة دون غيرها... ويمكن القول ان هذه الدراسات هى الخطوة الأولى او الفاتحة لدراسات او بحوث اخرى يجب ان تتطرق وتتناول متغيرات اخرى ومن جوانب مختلفة وتستعمل ادوات او طرق بحث متعددة قبل ان نتمكن من تعميم النتائج والقيام باقتراح قوانين اجتماعية تساهم فى وضع حلول لآثار هذه الظاهرة ان وجدت.

وعندما قمنا بالاطلاع على الدراسات المقدمة والعمل على تقييمها أخذنا بعين الاعتبار ان اى بحث او دراسة تتعلق بظاهرة من الظواهر الاجتماعية او بتحليل اسباب وآثار تلك الظاهرة هو امر ليس بالسهل او اليسير وذلك للسببين التاليين:

الأول : السلوك الانسانى معقد ويقوم على تفاعل العديد من المتغيرات الفردية والموقفية لذا فانه من الصعب تحديد علاقات سببية مباشرة لظاهرة معينة.

الثانى: الحكم على ظاهرة ووضع توصيات ومن ثم قوانين لمعالجتها اعتمادا على تعميم نتائج دراسات محددة ومحدودة غاية فى الخطورة وخصوصا اذا كانت هذه الدراسات هى الأولى من نوعها.

وفى محاولة تحليل ظاهرة استخدام المربيات الاجنبيات والآثار المترتبة على ذلك والنظر فى ذلك من جوانب وزوايا مختلفة نطرح التساؤلات المنهجية التالية:

أولا ـ الاهداف:

ـ هل الاهداف التى وضعت للقيام بهذه الدراسة تخدم الغرض او الفكرة الاساسية التى وضعت من اجلها ؟

لقد حدد المشروع ان الهدف الرئيسى يتلخص فى السؤال التالى:

ـ هل هناك فروق ذات دلالة بين الأطفال (واتجاهات الوالدين نحو الاطفال) الذين نشأوا فى اسر خليجية تستخدم مربية اجنبية وبين نظرائهم من الاسر التى تعتمد فى تنشئة الاطفال على الأم والمربية العربية ؟

ولقد جاءت الاجابة على السؤال من خلال مقارنة النمو اللغوى والنفسى والاجتماعى عند الاطفال وتحديد دور الأم بالنسبة للمربية الاجنبية ؟

ولربما غفل الباحثون عند دراسة ادوار جميع افراد الاسرة الواحدة فى تسيير وتيسير العملية المعيشية والمشاركة والتعليم فيها، عن اختلاف القيام بهذه الادوار واختلاف عملية التفاعل فى الاسر التى تستخدم وتعتمد نهائيا على المربية الاجنبية، فعدم تحمل المسئولية قد يكون من اهم الآثار على شخصية الطفل العربى الخليجى، ومع ذلك فان الدراسات المقارنة لم تركز على هذا

الجانب الذى هو من الآثار الاساسية المحتملة لاستخدام المربيات الاجنبيات فى الاسر العربية الخليجية.

ثانيا- تحديد المصطلحات:

هل كانت هذه الدراسة عن آثار المربية الاجنبية ام الخادمة الاجنبية ؟
لقد حددت كل الدراسات المهام على انها فى المقام الاول مهام خادمة منزل ومع ذلك فلقد استعمل المصطلحان كواحد مما جعل هناك تناقضا فى التحليل !!

ثالثا- ادوات البحث:

١ - هل الاعتماد على منهج الاستنباط من خلال اجابات على الاستمارة هو الطريقة المثلى للوصول الى النتائج التى نحن بصددها او انها ايسر طريقة... ام انها طريقة جيدة لكونها تلقى الضوء على بعض المشاكل دون غيرها ؟
كيف يمكن الاعتماد على تقديرات الوالدين بشأن تحديد التطور اللغوى والنفسى والاجتماعى عند أطفالهما ؟

٢ - لماذا لم تستعمل طرق وادوات اخرى لمقارنة النتائج مثل الملاحظة المحددة لبعض المواقف... دراسة الحالة... اسئلة غير مباشرة لتحديد السلوك... الخ.

٣ - لماذا لم يحلل النمو اللغوى والنفسى والاجتماعى عند الطفل من خلال اختبارات مقننة بدلا من اسئلة موجهة للوالدين ؟

٤ - كثير من البحوث اثبتت التناقض بين قياس الاتجاهات والآراء والاعتقادات والقيم وعملية تطبيق وتنفيذ هذه الاتجاهات... الخ فى السلوك، فكيف لنا ان ندرس الاتجاهات والقيم ثم نستنتج انها تطبق ؟ فمثلا كون المربية مسيحية وكون الدين المسيحى يسمح لها بشرب الكحول لا يعنى بالضرورة ان المربية تشرب او انها تشجع الطفل على شرب الكحول.

٥ - ان العديد من الباحثين فى مجال العلوم الاجتماعية ينوهون فى دراساتهم بمميزات ومحددات ادوات البحث والمنهج التى يقومون باستعمالها لدراسة ظاهرة اجتماعية معينة، واغلب الباحثين يشجعون على استعمال اكثر من اداة واكثر من منهج لمعالجة الظاهرة Multiple Approach Indications حيث انه اذا اتفقت النتائج عندئذ يمكن الاعتماد عليها وتعميمها باطمئنان.

وان كانت عملية استعمال منهج موحد للاقطار المختلفة تساعد فى المقارنة بين النتائج غير اننا فى هذه المرحلة لسنا فى حيز المقارنة بقدر ما نحن فى حيز دراسة حجم الظاهرة واهميتها ومدى خطورتها... وبما ان الدول العربية الخليجية متشابهة فى كثير من خصائصها فقد يكون من المجدى ان تأخذ الدراسات القطرية فى المستقبل اتجاه تعدد الادوات والمناهج (لكل قطر) فبهذه الطريقة تستطيع اداة معينة ان تسد ثغرات الأداة الاخرى فنصل الى نتائج اكثر ثباتا.

رابعا- تحليل البيانات:

جاءت عملية تحليل البيانات من خلال تحديد التكرار والنسب المئوية ومن ثم ايجاد الارتباط باستعمال كا[٢]... ومع ان هذه الدراسات استطاعت ان تجمع عددا كبيرا من المتغيرات الهامة غير ان التحليل هذا ربما يكون قد ادى الى التوصل الى نتائج مبسطة اكثر مما هى عليه فى الواقع ... ولو حددت كل هذه المتغيرات كمؤشرات ذات اهمية وطبق عليها اختبار (Multiple Regcession Analysis) (Factor Analysis) لكان من الممكن ان نصل الى التعرف على المتغير الاهم فى دراستنا للآثار الناتجة عن تواجد مربية اجنبية فى أسرة عربية خليجية.

خامسا- تفسير النتائج والتوصيات:

جاء تفسير البيانات فى أغلب الدراسات بطريقة حذرة عاكسة النتائج بصورة موضوعية كما اتفقت أغلب البحوث ذات المنهج الموحد والدراسات الاخرى فى التوصيات المطروحة.

غير ان بعض الدراسات استطردت فى تعميم النتائج الى استخلاصات واحكام عامة انعكست على التوصيات وكان يجب ان توضع فى اطار اكثر حذرا آخذاً بعين الاعتبار نوعية الادوات المتخذة فى البحث وطريقة تحليل البيانات كما ذكرنا سابقا، فمن الضرورى ان تجرى دراسات وبحوث طولية على مدى طويل وعلى عينات مختلفة مستخدمة ادوات بحث منوعة قبل وضع الاحكام العامة والملزمة بشأن ظاهرة اجتماعية معقدة من هذا النوع.

الملحق رقم "١"

خلاصة ونتائج
الدّراسات القطريّة
حول أثر المربّيات الأجنبيات

المحتـــــويات

الصـــفحة
مـن ـ الـى

أولا : خلاصة ونتائج دراسة دولة الامارات العربية المتحدة ..... ٩٣ ـ ١١٠

ثانيا : خلاصة ونتائج دراسة دولة البحرين ..... ١١١ ـ ١٣٨

ثالثا : خلاصة ونتائج دراسة المملكة العربية السعودية ..... ١٣٩ ـ ١٥٤

رابعا : خلاصة ونتائج دراسة ورقة الجمهورية العراقية ..... ١٥٥ ـ ١٧٠

خامسا : خلاصة ونتائج دراسة سلطنة عمان ..... ١٧١ ـ ١٩٢

سادسا : خلاصة ونتائج دراسة دولة الكويت ..... ١٩٣ ـ ٢١٨

أولا

خلاصة ونتائج دراسة دولة الامارات العربية المتحدة

اهمية الدراسة

بالرغم من ان منطقة الخليج العربى عامة تعانى من ظاهرة العمالة الاجنبية، وما يرافق ذلك من اخطار على معتقدات ولغة وثقافة المجتمعات الخليجية، الا ان هذا الموضوع يكتسب اهمية خاصة هنا فى دولة الامارات العربية المتحدة نظرا لحجم العمالة الاجنبية التى تبدو فيها اكبر من اى دولة عربية اخرى.

حيث ان نسبة السكان المواطنين بلغت ٢٧,٦٪ من مجموع السكان البالغ (١,٠٤٢,٠٩٩) حسب تعداد عام ١٩٨٠.

وتتضح هذه الصورة اكثر من خلال توزيع السكان حسب فئات السن.

فئة السـن	مواطن ٪	غير مواطن ٪
٠ ـ ٩	٣٨	١٦,٦
١٠ ـ ٥٩	٦,٨	٨٢,٦
٦٠ ـ	٥,٢	٠,٨
المجموع	١٠٠	١٠٠

حيث يلاحظ تمركز السكان غير المواطنين فى الفئة العمرية ١٠ ـ ٥٩ بنسبة تبلغ ٨٢,٦٪ وبتعمق اكثر فان مساهمة المواطنين فى قوة العمل لا تبلغ سوى ١٢,١٪ مقابل ٨٧,٩٪ لغير المواطنين.

ويلاحظ ايضا ان العمالة الاسيوية لها نصيب الاسد فى قوة العمل حيث تبلغ نسبتها ٦٩,١٪ مقابل ١٣,٣٪ من الدول العربية و ٢,٧٪ من الدول الاوروبية والامريكية.

وواقع الهجرة الخارجية فى الدولة بهذه الصورة قد احدث خللا فى البنية الاجتماعية بما حمله

المهاجرون من ثقافات وعادات ومعتقدات واساليب فى التنشئة الاجتماعية تغاير الثقافة والعادات والمعتقدات واساليب التنشئة الاجتماعية فى بلادنا.

وبالتالى سينعكس ذلك على الطفل من حيث عاداته وسلوكه، ولكن تأثير العمالة هذا لن يبلغ المدى الذى يبلغه تأثير خدم المنازل والمربيات الذين يعيشون مع الاسرة والطفل تحت سقف واحد.

ومن هنا جاءت اهمية دراسة اثر المربيات على خصائص الاسرة فى دولة الامارات.

حجم الظاهرة:

بالرغم من ان تعداد السكان العام فى الدولة لسنة ١٩٨٥ قد وضع فى الاعتبار مسألة العمالة المنزلية أو الخدمات الشخصية الا أن نتائجه النهائية لم تتغير بعد.

ومن نشرة وزارة التخطيط ظهر ان حجم العمالة المنزلية يقدر بـ ٢٤٧٨٦ فى سنة ١٩٨٤م اى ما نسبته ٤,٤٪ من مجموع القوى العاملة*.

ومن بحث اجرته الاخصائيات الاجتماعيات بوزارة التربية والتعليم وشاركت فيه ٦٠ طالبة على ١١٨ أسرة ظهر ان هذه الاسر تستخدم ٢٥٨ خادما وخادمة، اى ان متوسط الخدم فى كل اسرة يصل الى (٢,٢) خادم.

ومن تعداد السكان العام بالدولة لسنة ١٩٨٠ بلغ عدد الاسر المواطنة الخاصة ٤٧١٣١ اسرة، وبالربط بين عدد الاسر وعدد الخدم يمكن ان نتبين كم هو عدد الخدم العاملين فى المنازل. ويعزز ذلك الاعلانات المستمرة فى الصحف عن توفير المربيات والشغالات من الهند وسيلان والفلبين وغيرها.

عينة الدراسة:

نص قرار مجلس وزراء العمل والشئون الاجتماعية بالدول العربية الخليجية على ان تجرى الدراسة على مجموعتين من الاسر الاولى تجريبية وهى الاسر التى تستخدم المربية، والثانية ضابطة وهى الاسر التى لا تستخدم المربية بواقع ٢٥٠ اسرة لكل من المجموعتين.

وقد روعى تماثل المجموعتين سواء فى عدد الافراد وعدد الابناء فى السن من ٢ ـ ٦ سنوات والحالة التعليمية والعملية لرب وربة الاسرة والدخل الشهرى ونوع السكن. كما روعى تمثيل المجموعتين لمجتمع الامارات قدر الامكان.

---

* جريدة الفجر العدد ٢٥٤٥ ـ ١٤ ابريل ١٩٨٦م.

وتكونت عينة الدراسة من ٢٣٢ اسرة منها ١١٦ اسرة تجريبية يقابلها عدد مماثل من الاسر الضابطة. ومن ٢٧١ طفلا من الجنسين اعمارهم ما بين ٢ ـ ٦ سنوات منها ١٩١ طفلا لدى الاسر التجريبية و ١٨٠ لدى الاسر الضابطة، كما تتضمن العينة ١١٦ مربية من جنسيات مختلفة.

نتائج البحث:

اولا ـ الخصائص الاقتصادية والاجتماعية للاسر:

١ ـ بلغ وسيط عمر رب الاسرة الضابطة ٣ ,٤٠ سنة
بلغ وسيط عمر رب الاسرة التجريبية ٧ ,٣٧ سنة

وهذا يعنى ان الاتجاه نحو استخدام المربيات اكبر لدى ارباب الاسر الاصغر سنا

- بلغ وسيط عمر ربة الاسرة الضابطة ٣٢,١٦ سنة
بلغ وسيط عمر ربة الاسرة التجريبية ٥ ,٣١ سنة

ويعنى هذا ايضا ان ربات الاسر الاصغر سنا اكثر ميلا لاستخدام المربيات.

٢ ـ بلغت نسبة الامية لدى ارباب الاسر الضابطة ٦ ,٣٤ ٪
بلغت نسبة الامية لدى ارباب الاسر التجريبية ٥ ,٢٨ ٪

وهذا يعنى ان اتجاه ارباب الاسر التجريبية لاستخدام المربيات ليس له علاقة بالحالة التعليمية وبجهلهم لسلبيات المربية.

- بلغت نسبة الامية لدى ربات الأسر الضابطة ٣ ,٤٨ ٪
بلغت نسبة الامية لدى ربات الأسر التجريبية ١ ,٣١ ٪

وينطبق هذا التحليل على ما ذكر سابقا من ان ارباب وربات الأسر المتعلمة اكثر ميلا لاستخدام المربية.

٣ ـ بلغت نسبة المشتغلين بالمهن العلمية والمهنية بالنسبة لرب الاسرة الضابطة ٥ ,٢٨ ٪
بلغت نسبة المشتغلين بالمهن العلمية والمهنية بالنسبة لرب الاسرة التجريبية ٣ ,٢٣٪

- بلغت نسبة المشتغلين بأعمال الخدمات بالنسبة لرب الاسرة الضابطة ٢٥ ٪
بلغت نسبة المشتغلين بأعمال الخدمات بالنسبة لرب الاسرة التجريبية ٨ ,٢٥ ٪

- بلغت نسبة المشتغلين بالاعمال الانتاجية او الزراعة بالنسبة لرب الأسر الضابطة ٤ ,٩ ٪

بلغت نسبة المشتغلين بالاعمال الانتاجية او الزراعة ٦ ٪
بالنسبة لرب الأسر التجريبية

- بلغت نسبة المشتغلين فى اعمال تربية الحيوان والصيد ٤, ٣ ٪
لدى كل من ارباب الاسر الضابطة والتجريبية

ويلاحظ هنا تركز ارباب الاسر التجريبية فى الفئة التى تشتغل بأعمال الخدمات

٤ ـ بلغت نسبة المشتغلين فى القطاع الحكومى ٧٩, ٣ ٪
بالنسبة لرب الاسرة الضابطة
بلغت نسبة المشتغلين فى القطاع الحكومى ٧٥, ٩ ٪
بالنسبة لرب الاسرة التجريبية

- بلغت نسبة المشتغلين فى القطاع الخاص ٢١, ٥ ٪
بالنسبة لرب الاسرة الضابطة
بلغت نسبة المشتغلين فى القطاع الخاص ١٥, ٥ ٪
بالنسبة لرب الاسرة التجريبية

ويلاحظ هنا تركز ارباب الاسر التجريبية فى الفئة التى تعمل بالقطاع الحكومى.

- بلغت نسبة ربات الاسر التى لا تعمل فى الاسر الضابطة ٨٨,٨٨ ٪
بلغت نسبة ربات الاسر التى لا تعمل فى الاسر التجريبية ٨١, ٩ ٪
- بلغت نسبة ربات الاسر اللاتى تعمل فى القطاع الحكومى ١١, ٢ ٪
بالنسبة للاسر الضابطة
بلغت نسبة ربات الاسر اللاتى تعمل فى القطاع الحكومى ١٦, ٤ ٪
بالنسبة للاسر التجريبية

ويلاحظ هنا ان غالبية ربات الاسر لا تعمل مما يدحض حجة القائلين بأن الاعباء المنزلية هى التى تجبر الاسر على استخدام المربية.

٥ ـ بلغ وسيط الدخل الشهرى للاسر الضابطة ٦٤٢٧ درهما
بلغ وسيط الدخل الشهرى للاسر التجريبية ٧٢٠٧ دراهم

ويلاحظ هنا انه كلما ارتفع دخل الاسرة كلما كان اتجاهها لاستخدام المربية اكبر، ولكن من ناحية اخرى لو نظرنا الى نسبة الأسر التجريبية والتى يتراوح دخلها بين ٥٠٠٠ ـ ٧٠٠٠ والتى تبلغ ٥٢,٥٪ اى اكثر من نصف العينة وربطنا هذا بعدد افراد الاسرة حيث ان الفئة المنوالية لعدد الافراد تبلغ من ٩٠ ـ ١١٠ فردا، وتبلغ نسبة هذه الفئة ٢٥,٩٪ من مجموع الاسر التجريبية وهذا الوضع بلا شك يشكل اعباء اقتصادية غير مبررة على الاسرة خاصة وان معظم ربات الاسر لا يعملن.

٦ ـ بلغت نسبة الاسر التى تقيم فى مساكن عربية ٦٩, ٨ ٪
او شعبية بالنسبة للاسر الضابطة

بلغت نسبة الاسر التى تقيم فى مساكن عربية او شعبية بالنسبة للأسر التجريبية ٩ ,٥٦ ٪

- بلغت نسبة الاسر التى تقيم فى فلل بالنسبة للأسر الضابطة ٤ ,٢٨٪
بلغت نسبة الاسر التى تقيم فى فلل بالنسبة للاسر التجريبية ٩ ,٣٧ ٪
بلغت نسة الاسر التى تقيم فى شقق بالنسبة للاسر الضابطة ٨ ,١ ٪
بلغت نسبة الاسر التى تقيم فى شقق بالنسبة للاسر التجريبية ٢ ,٥ ٪

وبالاختبارات الاحصائية فان توزيع العينتين حسب نوع المسكن غير دال احصائيا حيث ان كا^{٢} = ٥,١٢

- بلغ وسيط عدد الغرف فى الاسر الضابطة ٤,٦٧ غرفة
بلغ وسيط عدد الغرف فى الاسر التجريبية ٤,٧٩ غرفة
والفرق بين الوسيطين غير معنوى احصائيا
حيث ان ت = ٤٣٪

وبالنظر الى نوعية المسكن وعدد الغرف ولعدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين العينتين، فان مبررات البعض لوجود المربية او الخادمة تعود الى كبر حجم البيت وكثرة الاعباء المنزلية لا اساس له من الصحة خاصة وان معظم ربات البيوت لا يعملن.

٧ - بلغ عدد الابناء من ٢ ـ ٦ سنوات فى الأسر الضابطة ١٠٩ أطفال
بلغ عدد الابناء من ٢ ـ ٦ سنوات فى الاسر التجريبية ١٣٢ طفلا

والفرق بين تركيبة الاسرة الضابطة والتجريبية حسب اعمار الاطفال غير دال احصائيا وكا^{٢} = ٣,٢٢

ثانيا ـ القيم والعادات الاجتماعية السائدة فى مجتمع المربيات :

١ ـ حجم وخصائص المربيات الأجنبيات :

١ - بلغت نسبة المربيات السيلانيات ٦٧٪
بلغت نسبة المربيات الهنديات ٢٣٪
بلغت نسبة المربيات الفلبينيات ٩ ٪
بلغت نسبة المربيات البنغاليات ١ ٪

ويعود ارتفاع نسبة السيلانيات الى انخفاض اجورهن (٤٠٠) درهم شهريا وتكاليف احضارهن (٢٢٠٠ درهم)

٢ ـ بلغت نسبة المربيات المسلمات ٤٧٪
بلغت نسبة المربيات المسيحيات ٣٧٪
بلغت نسبة المربيات البوذيات ١٦٪

وهنا فان وجود ٥٣٪ من مجموع المربيات لا يعتنقن الدين الاسلامى لهو أمر خطير فى وسط اسر مسلمة تعهد اليهن بأمور الرعاية والتربية، مما قد يترتب عليه آثار سيئة على عقيدة الاطفال واخلاقياتهم.

٣ ـ بلغت نسبة المربيات اللاتى تقل فترة عملهن لدى الاسرة عن سنة ٣٧٪
بلغت نسبة المربيات اللاتى بلغت مدة عملهن لدى الاسرة من سنة الى اقل من ٣ سنوات ٣٧٪
بلغت نسبة المربيات اللاتى بلغت مدة عملهن لدى الاسرة من ٣ الى اقل من ٩ سنوات ٢٣٪

ويلاحظ هنا عدم استقرار المربيات فى اعمالهن وبالتالى انعكاس ذلك على نفسية الطفل من كثرة الوجوه التى يعهد اليها برعايته.

٤ـ بلغ وسيط عمر المربية ٢٨,١ سنة، ومثل هذا السن يحمل الكثير من المخاطر مثل محاولة اشباع الغرائز والرغبات بطريق غير مشروع، وهذا يفسر الجرائم الاخلاقية للمربيات، حيث الحاجة للجنس والمال بسبب قلة الراتب وانعدام الوازع الدينى.

٥ ـ تبلغ نسبة الامية بين المربيات ٢٣٪
ونسبة اللاتى تقرأن وتكتبن ٤٢٪
ونسبة حاملات الشهادة الابتدائية ١١٪
ونسبة حاملات الشهادة الاعدادية ٢٤٪

ووجود نسبة تصل الى ٦٥٪ من المربيات الاميات ومن فى حكمهن له الكثير من الجوانب السلبية اولها: عدم تمكنهن من القيام بدورهن فى التربية والتنشئة، ففاقد الشيء لا يعطيه، وفى الجانب الآخر يجعل منهن فريسة سهلة للاغواء واللعب بعواطفهن، خاصة فى مجتمع كالامارات نسبة الاجانب ٧٢,١٪ يتركزون فى الفئة العمرية من ١٠ ـ ٥٩ سنة بنسبة تصل الى ٨٢,٦٪ وهذا ايضا ما يفسر انتشار الجرائم الاخلاقية فى هذه الاوساط.

٦ـ بلغ متوسط اجر المربية (٤٩٣ درهما شهريا)

وهذا ما يفسر انتشار ظاهرة استخدام المربيات، من جانب ومن جانب آخر يفسر ايضا الجرائم الكثيرة التى تقوم بها المربيات كما بينا سابقا.

٧ ـ بلغت نسبة المتزوجات من المربيات ٤٧٪
بلغت نسبة غير المتزوجات من المربيات ٤٣٪
بلغت نسبة الارامل من المربيات ٧ ٪
بلغت نسبة المطلقات من المربيات ٣ ٪

هذا الوضع الذى يجعل من ٥٧٪ من المربيات المتزوجات والمطلقات بعيدات عن اسرهن واطفالهن سوف ينعكس على علاقة المربية سلبا مع افراد الاسرة عامة والاطفال خاصة.

ومن جانب آخر فوجود ٤٣٪ من المربيات اللاتى لم يسبق لهن الزواج ومن بيئات متخلفة ثقافيا كما سيرد لاحقا ومن الاميات، ولا يعتنقن الاسلام، كل ذلك سيجعل منهن فريسة سهلة ايضا للوقوع فى حبائل النصابين الذين يمنونهن بالزواج.

٨ـ تتوزع المربيات المتزوجات والمطلقات والارامل على النسب التالية حسب عدد الاولاد.
غير مبين او لا يوجد اولاد ٩ ٪
اقل من ٣ ٤٤٪
٣ ـ ٢٦٪
٥ ـ ١٧٪
٧ فأكثر ٤ ٪

ووجود المربية بعيدا عن اسرتها واطفالها ووسط جو من الرفاهية التى ينعم بها اولاد مخدومها وتنعمهم بالعيش مع والديهم وشعورها بحرمان اولادها من كل ذلك سيولد لديها ضغوطا نفسية قد تدفعها احيانا الى ارتكاب جرائم بحق اطفال مخدوميها ، وقد حصلت جرائم كثيرة من هذا النوع.

٩ـ ظهر أن ٩٣٪ من المربيات تقمن فى قرى
ظهر أن ٢٠٪ من المربيات تقمن فى عواصم كبرى
ظهر أن ١٧٪ من المربيات تقمن فى مراكز حضارية

ومقارنة هذه النسب مع جنسيات المربيات والتى ظهر فيها زيادة الجنسية السيلانية بين المربيات ٦٧٪ يعطينا صورة عن ان المربيات تقمن فى مناطق تعتبر متخلفة ثقافيا واقتصاديا واجتماعيا وحضاريا عن المجتمع الذى يعملن فيه وهو دولة الامارات واختلاف البيئة هذا له الكثير من الآثار السلبية منها على سبيل المثال لا الحصر عدم قدرة المربية على التعامل مع ثقافة المجتمع الجديد سواء لتكنولوجيا الادوات المنزلية أو التعامل الثقافى مع افراد الاسرة، وكل ذلك يشكل لديها اغترابا عن البيئة ومكوناتها.

١٠ـ تشكل الزراعة ٤٨٪ من طبيعة الانتاج السائد فى مجتمع المربيات
يشكل الصيد ١٦٪ من طبيعة الانتاج السائد فى مجتمع المربيات
تشكل الصناعة ١١٪ من طبيعة الانتاج السائد فى مجتمع المربيات

تشكل التجارة ٩٪ من طبيعة الانتاج السائد فى مجتمع المربيات
يشكل الرعى ٨٪ من طبيعة الانتاج السائد فى مجتمع المربيات
تشكل الخدمات ٦٪ من طبيعة الانتاج السائد فى مجتمع المربيات

اى ان ما نسبته ٧٢٪ من طبيعة الانتاج السائد فى مجتمع المربيات تختلف كليا عن طبيعة الانتاج السائد فى مجتمع الامارات. ولما لطبيعة الانتاج من تأثير على ثقافة الفرد يمكن استنتاج معاناة المربية فى مجتمع غريب عنها.

١١ـ لوحظ وجود علاقة بين الوضع التعليمى للمربية وبين رؤيتها لطبيعة عملها لدى الاسرة.

فالاميات بيّن انهن خادمات	٧٤,١٪
حاملات الشهادة الاعدادية بيّن انهن خادمات	٣٩,٣٪
الاميات بيّن انهن خادمات ومربيات	١٨,٥٪
حاملات الشهادة الاعدادية بيّن انهن خادمات ومربيات	٥٠٪

١٢ـ ٤١٪ من المربيات المامهن باللغة العربية ضعيف
٤٨٪ من المربيات المامهن باللغة العربية متوسط
١١٪ من المربيات المامهن باللغة العربية جيد

ووجود ٨٩٪ من المربيات المامهن ضعيف بلغة الاسرة التى تعايشها بوجه عام وبلغة الطفل الذى تهتم بشئونه بوجه خاص يخلق مشاكل عدة للاسرة والطفل خاصة عند تشكيل اللغة لديه والثقافة بوجه عام.

ب ـ العادات والأنماط السلوكية فى أسر المربية ومجتمعها الأصلى :

١ ـ تلتزم ٨٧,٣٪ من اسر المربيات بطقوس دينية
ولا تلتزم ١٢,٧٪ من هذه الاسر بمثل هذه الطقوس

واذا ما عرفنا ان ٥٣٪ من المربيات لا يعتنقن الدين الاسلامى فان التزامهن بأداء طقوسهن الدينية الخاصة لدى الاسرة التى يعملن فيها قد يسبب الكثير من الاحراج للاسرة. وقد يتأثر سلوك الاطفال ايضا حين يرون انفسهم بين نوعيتين من العبادات، الوالدان يمثلان احد اوجهها والمربية تمثل الوجه الآخر.

٢ ـ اظهرت الدراسة ان لدى ٤٥٪ من اسر المربيات اطعمة محرمة مثل اللحوم او الاسماك
اظهرت الدراسة ان ٥٥٪ من اسر المربيات لا يوجد لديها اطعمة محرمة

ووجود هذه النسبة الكبيرة من المربيات التى لا تحرم بعض الاطعمة فى مجتمع مسلم يحرم أكل لحم الخنزير امر لا ينسجم مع بعضه.

٣ ـ ٣٢٪ من اسر المربيات يتناولون الخمور بصورة طبيعية
٦٨٪ من اسر المربيات لا يتناولون الخمور

ووجود ٣٢٪ من اسر المربيات اللاتى يتناولون الخمور بصورة طبيعية له اثره السلبى على تربية وتنشئة الطفل.

جـ ـ قيم وعادات مجتمع المربيات :

١ ـ التنشئة الاجتماعية للاطفال فى مجتمعات المربيات:

لم تظهر اختلافات شديدة فى اوجه التنشئة الاجتماعية بين مجتمع المربيات ومجتمع الامارات، الا ان وجود نسبة كبيرة من الاهل فى مجتمع المربية يلجأون الى تخويف الاطفال من الظلام وبعض الحيوانات بنسبة تصل الى ٦٤,٩٪.

ومما يخاف منه لجوء المربية الى هذا السلوك مع الاطفال فى المنزل مع ما له من آثار سلبية على صحة الطفل النفسية، حيث اثبت علماء النفس ان التبرز والتبول اللاارادى كثيرا ما يكونان نتيجة انفعالات الخوف الشديد القوية. كذلك وجود نسبة تصل الى ١٥,٦٪ من افراد العينة تسمح للطفل دون سن ١٢ سنة بشرب الكحوليات ونسبة ١٨,٤٪ تسمح له بتدخين السجاير. كذلك ايضا وجد ان ما نسبته ٣٦,٩٪ من مجتمعات المربيات يقوم الزوج فيها بضرب زوجته امام الاطفال، يضاف اليه السماح للطفل بالعمل قبل سن ١٨ سنة بنسبة تصل الى ٤٨,٦٪. وايضا هناك ما نسبته ٦٧,٦٪ من مجتمعات المربيات يلجأ الاب فيها الى الضرب لتعديل سلوك الابن. من كل ذلك فان المربية التى تحمل كل هذه القيم لا يستبعد ان يكون سلوكها مع الاطفال فى الاسرة التى تعمل معها مستمدا من هذه القيم.

٢ ـ العادات الاجتماعية فى الزواج والطلاق والوفاة:

وجدت عادات اجتماعية تمارس فى مناسبات الزواج والطلاق والوفاة والولادة والختان

٣ ـ العلاقات الاسرية:

لم تظهر الدراسة فى هذا الجانب اى اختلافات جوهرية عما هى عليه فى مجتمع الامارات.

٤ ـ العادات والانماط السلوكية المنبوذة فى مجتمع المربية:

ظهر ان مجتمع المربية ينبذ السرقة والكذب والسباب والفشل والتسول.

٥ ـ عمل المراة فى مجتمع المربية:

تسمح مجتمعات المربيات للمرأة بالعمل بنسبة ٩٦,٤٪

٦ ـ معالجة الامراض فى مجتمع المربيات:

يلجأ ٨٦,٥٪ من الافراد فى مجتمع المربيات الى الطب ونسبة مرتفعة منهن تلجأ الى رجل الدين للمعالجة بنسبة ٧٧,٧٪ احيانا.

ووجود نسبة ٧٧,٧٪ من المربيات لا تمانع فى استشارة رجل الدين عند المرض قد يعرض حياة الاطفال الذين تقوم على خدمتهم للخطر لو حاولت تطبيق هذا الامر هنا فى الامارات

٧ ـ القيم الاجتماعية السائدة فى مجتمع المربيات:

لم تظهر اختلافات كبيرة بين القيم الاجتماعية السائدة فى مجتمع المربيات وبين مجتمع الامارات الا فى تحبيذ مجتمع المربيات لممارسة الجنس قبل الزواج وبنسبة ٤٧,٦٪

وهذه النسبة الكبيرة لا تتفق فى قيمها مع القيم السائدة فى مجتمع الامارات التى لا تبيح العلاقات الجنسية الا فى اطار العلاقة الشرعية (الزواج)

ثالثا ـ أدوار وعلاقة المربية في الأسرة :

أ ـ الواجبات التى تقوم بها المربية ضمن الاسرة :

تقوم المربية بأعمال غسل الملابس بنسبة ١٠٠٪ وتنظيف المنزل ١٠٠٪ وتقديم الطعام ٨٥٪ والطبخ ٧٥٪.

وكل هذه الاعمال تدخل فى نطاق الخدمة ووجود المربية وقيامها بهذه الاعمال ان ربة المنزل اصبح لديها وقت كاف للعناية بأمور الاطفال ولو كان هذا الذى حدث فعلا لظهرت فروقات ذات دلالة بين اطفال الأسر التجريبية وامثالهم من الاطفال فى الاسر الضابطة ولكن هذه الفروق لم تظهر واذا ظهرت فهى لصالح اطفال الأسر الضابطة.

ب ـ أسباب الاستعانة بالمربية :

تأتى الاعباء المنزلية فى طليعة الاسباب التى أدت الى الاستعانة بالمربيات يلى ذلك كثرة الابناء ٥٢,٦٪ ثم عمل الزوجة ١٧,٢٪

وهذه المبررات تبدوواهية خاصة بمقارنة الأسر التجريبية مع الاسر الضابطة والتى لا تعمل فيها الزوجة ولا توجد لديها مربية او خادمة وتقوم بكل هذه الاعمال بمفردها.

واذا كان الهدف من عمل المرأة هو اضافة عنصر منتج فى المجتمع الى قوة العمل فإن هذا الهدف ينتفى باستعانة المرأة بالمربية بحجة عملها فهو امر لا يتعدى الموانع والادوار.

جـ ـ علاقة المربية بأفراد الأسرة :

١ ـ ارتباط الطفل بالوالدين أو المربية :

أظهرت الدراسة ان الطفل ما زال مرتبطا بالوالدين وهذا عنصر ايجابي يسهل عملية الاستغناء عن المربية فيما لو قررت الاسرة ذلك.

١ ـ علاقة المربية مع ربة الاسرة :

ظهر أن العلاقة جيدة ودور المربية تلبية طلبات ربة الاسرة، والخوف من ان يؤدي ذلك الى تنمية نزعة السيطرة واعطاء الاوامر لدى ربة الاسرة وامتدادها الى الزوج والاولاد.

٢ ـ علاقة المربية بالاطفال :

العلاقة جيدة ومبرراتها تلبية الطلبات والتساهل معهم والخوف من أن يؤثر الافراط في التساهل مع الطفل على نمو شخصيته.

رابعا ـ اثر المربية على نواحي نمو الطفل :

ا ـ النمـو النفسي :

ظهر ان الفرق لصالح اطفال الاسر التجريبية في المستوى الأول من السن أما في المستوى الثاني من السن فهو لصالح اطفال الاسر الضابطة.

وهذا يعني أن نمو اطفال الاسر الضابطة يسير في خطه الطبيعي وبصورة افضـل بتقدم الطفل في العمر.

كما وجدت فروق ذات دلالة لصالح اطفال الاسر الضابطة في النواحي التالية:

- ميل الطفل الى النظافة والنظام.
- الاعتماد على النفس في تناول الطعام.
- الاعتماد على النفس في الغسيل والتجفيف.
- الاعتماد على النفس في ركوب الدراجة.

وتزداد هذه الفروق لصالح اطفال الاسر الضابطة ايضا في سن السادسة للاطفال.

- الاعتماد على النفس في الحصول على الماء.
- الاعتماد على النفس في الذهاب الى الحمام.
- الاعتماد على النفس في شراء بعض الحاجيات.

وكل ذلك يعني ان المربية تنمي لدى الطفل روح الاتكالية والاعتمـاد على الغـير وانتظار المساعدة في كل شيء وهذه الامور معول هدم على شخصية الطفل.

ب ـ النمـو الاجتماعي :

اظهرت الدراسة وجود فروق ذات دلالة في النمو الاجتماعي للطفـل ما بـين اطفال الاسر الضابطة والاسر التجريبية في المستوى الأول من السن لصالح الاسر التجريبية وينعدم في المستوى الثاني للسن كما اظهرت الدراسة ان اطفال الاسر الضابطة متفـوقون في هـذه النواحي.

- الاهتمام بجذب اهتمام الآخرين.
- ادراك معاني الصواب والخطأ والحلال والحرام.
- الاعتذار بعد اقتراف الخطأ.
- ممارسة دور الزعامة والقيادة.

كما ظهر تفوق اطفال الاسر التجريبية في:

- عدم التشاجر مع الاطفال كثيرا.
- عدم مقاومة اوامر الكبار.
- عدم الميل الى ارتكاب الخطأ بعيدا عن الاهل.

وهذا التفوق ربما لا يعود الى الطفل نفسه بقدر ما هو عائد للملازمة الدائمة للمربية له وسيطرتها على تصرفاته.

جـ- النمو اللغوي :

٣٠٪ من الاطفال يقلدون المربية في لهجتها و٢٤,٦٪ منهم يتفاهمون معها بلغة مهجنة وتزداد هذه النسبة مع تقدم الطفل بالعمر لتصل الى ٥٠٪.

التوصـــــيات

في ضوء النتائج التي توصل اليها البحث سواء في الاطار النظري الذي اظهر مخاطر المربيات على الاسرة والمجتمع أو في البحث الميداني من الدراسة الذي اظهر الآثار السلبية للمربية على تغيير وظائف الاسرة وتعويد افرادها على الاتكالية أو الآثار على نمو الطفل لا سيما النمو النفسي واللغوي.

والحل الشامل للاعتماد على المربية وحصر آثاره لا يتأتى الا من خلال حل أشمل وأعم وهو حل موضوع العمالة الاجنبية.

أولا ـ التوصيات الخاصة بالمربيات :

١ ـ الحد من استخدام المربيات عن طريق اصدار التشريعات التي تحد من استخدام الخدم وتقنين العدد وفق الحاجة الفعلية للأسرة.

٢ ـ عدم الاستعانة بالخدم الذكور :

في ضوء البحث وجد ان الاعمال التي توكل الى العمالة الاجنبية في المنازل هي اعمال الخدمة وهذه الاعمال تتفق مع المرأة الخادمة اكثر من الرجل الخادم. يضاف لذلك ان اكثر المخالفين لقوانين العمل والهجرة والهاربين من كفلائهم هم خدم المنازل الذكور.

وعليه يوصى بعدم استخدام الخدم الذكور الا في بعض اعمال قيادة السيارات والزراعة وفي جميع الحالات عدم السماح للخدم الذكور بالسكن مع الاسرة او الاختلاط مع افرادها بشكل ينافي التقاليد الاسلامية كما يوصى بعدم استخدام خدم من الجنسين معا في اسرة واحدة تفاديا للمشاكل والجرائم الاخلاقية التي تنجم عن هذا الاستخدام.

٣ ـ تحسين نوعية وكفاءة المربيات:

بالرغم من ان الدراسة اظهرت ان المربية تقوم بأعمال الخدمة المنزلية الا انها تضطلع كثيرا بأعمال التربية والتنشئة الاجتماعية للاطفال كالتغذية والنزهة والنوم ومشاهدة التلفزيون ولأن الدراسة بينت أن اغلبية المربيات أميات، لذا يوصى بوضع قوانين تمنع من استخدام المربيات الأميات وغير الملمات باللغة العربية.

٤ ـ عدم استخدام المربيات في سن الشباب:

اظهرت الدراسة ان غالبية المربيات في سن الشباب ونظرا لما يحمله هذا السن من مخاطر الى

جانب قلة الخبرة في تربية الاطفال، لذا يوصى بأن يتم استخدام المربيات اللواتي يزيد عمرهن عن ٣٥ سنة.

٥ ـ الاجازة السنوية للمربية:

نظرا لان المربية تحصل على اجازة لمدة شهر واحد بعد انتهاء اول سنتين من الخدمة ولطول الفترة وتأثيرها على نفسية المربية لذا يوصى بأن تحصل المربية على اجازتها بعد كل سنة تقضيها في الخدمة.

٦ ـ نوم المربية:

نظرا لان نسبة كبيرة من المربيات ينمن مع الاولاد في غرفة واحدة وهذا مما يزيد من التصاق الطفل بالمربية على حساب صلة الطفل بأمه، لذا يوصى بأن تنام المربية بمكان مستقل عن الاولاد.

٧ ـ وضع حد لهروب المربيات:

اظهرت الدراسة ان العديد من الاسر تعرضت لهرب المربية واظهرت تقارير الشرطة ان اكثر الجرائم يقوم بها الخدم الهاربون من كفلائهم.

٨ ـ مدة عمل المربية لدى الاسرة:

بينت الدراسة ان تعدد المربيات يجعل الطفل في حالة من عدم الاستقرار النفسي والعاطفي وعليه يوصى بأن تبقى الاسرة على استخدام مربية واحدة لأطول فترة ممكنة.

٩ ـ التوعية الاجتماعية للحد من استخدام المربيات:

بأن يتم ذلك عبر وسائل الاعلام ومراكز التنمية والجمعيات وخطباء المساجد والوعاظ والجامعة.

ثانيا ـ التوصيات الخاصة بالأم والطفل :

١ ـ التوسع في افتتاح دور الحضانة ورياض الاطفال ومراعاة ان تتوفر فيها المربيات المؤهلات والاقساط المريحة بما لا يثقل كاهل الاسرة ماديا. وقيام كل مؤسسة تضم عددا كبيرا من النساء العاملات واللاتي لديهن اطفال بافتتاح دور حضانة ملحقة بالمؤسسة لرعاية اطفال العاملات.

٢ ـ اجازة الوضع:

تتمتع المرأة العاملة باجازة وضع تبلغ في حدها الأقصى ٤٥ يوما وعليه يوصى بزيادة هذه المدة واعطاء المرأة العاملة الحق باجازة بنصف المرتب وكذلك اعطائها حق ساعة او اكثر خلال ساعات عملها تمكنها من ارضاع طفلها.

٣ ـ التوسع بافتتاح حدائق ونوادي الاطفال.

ثالثا ـ التوصيات الخاصة بالدراسة :

انطلاقا من فكرة اجراء دراسة موحدة عن آثار المربيات على الاسرة الخليجية، فقد اعتمدت في الامارات الاستمارات الخاصة بدولة الكويت. والتي اعتمدت عليها ايضا كل من دولة البحرين وسلطنة عمان، وبانتهاء الدراسة وظهور نتائجها نسوق هذه التوصيات التي نجملها فيما يلي:

١ ـ في السؤال عن مهام المربية لدى الاسرة اعتمد على اجابة ربة الاسرة وكذلك بالنسبة لعلاقة المربية بأفراد الاسرة، وكان الافضل أن يستوفى هذان السؤالان من المربية وربة الاسرة، لمراقبة مدى مصداقية الاجابة.

٢ ـ في السؤال عن توافر النمو لدى الطفل اعتمد ايضا على اجابة الأم، ومن الطبيعي ان تجعل كل ام من ابنها انه الافضل وكان الافضل ان يتم استيفاء الاجابات من مصادر عدة كالأب والمربية اضافة الى تطبيق بعض الاختبارات لا سيما مقاييس الذكاء وأبعاد الشخصية واختبار مقياس القدرة اللفظية والاستخدام اللغوي.

٣ ـ لم تحدد الدراسة الاسئلة التي تنطبق على كل مرحلة من مراحل السن، اذ لا يجوز السؤال مثلا فيما اذا كان بوسع الطفل الذي عمره سنتان ان يتذكر قصة سمعها وان يعيد روايتها.

٤ ـ اقتصرت الدراسة على بحث نواحي النمو لدى الاطفال في الاعمار من ٢ ـ ٦ سنوات وبالرغم من اهمية هذه المرحلة، الا ان هذا لا ينفي ضرورة متابعة تأثير المربية على نمو الطفل في السنوات اللاحقة ٧ ـ ١٢ سنة أو ١٣ ـ ١٧ سنة.

٥ ـ اقتصرت الدراسة على بحث اثر المربية الخادمة فقط دون ان تعالج مسألة الخادم الذكر.

٦ ـ استهدفت الدراسة منذ البداية اجراء دراسة على مستوى دول الخليج العربي وبالتالي كان لابد من اجراء تنسيق مسبق بين هذه الدول للاتفاق على الاستمارة التي ستطبق والجداول الاحصائية التي ستعد والمقاييس والاختبارات الاحصائية التي سيتم تطبيقها لتوحيد منهج الدراسة تسهيلا للمقارنة.
ويقترح ان تستكمل هذه الدراسة بمزيد من الدراسات التي تتلافى جميع الجوانب المشار اليها.

ثانيا
خلاصة ونتائج دراسة دولة البحرين

مقدمات منهجية

١ ـ أهمية الدراسة:

شهدت دولة البحرين لا سيما خلال النصف الثانى من عقد السبعينات ـ شأنها فى ذلك شأن سائر دول المنطقة ـ تطورات كبيرة وسريعة شملت مختلف جوانب الحياة من اقتصادية وصناعية وتجارية وعمرانية وتعليمية وصحية، والتى اقتضت الاستعانة بأعداد لا بأس بها من الايدى العاملة العربية والاجنبية لاسيما الآسيوية منها.

وتشير الاحصاءات المتاحة[١] الى ازدياد عدد غير البحرينيين من حوالى ٣٨ ألفا يشكلون (١٦,٥٪) من اجمالى حجم السكان عام ١٩٧١ الى حوالى ١١٢ ألفا يشكلون (٣٢٪) من اجمالى عدد السكان عام ١٩٨١.

كما ارتفعت نسبة غير البحرينيين الى مجموع ذوي النشاط الاقتصادى (قوة العمل) فى البلاد من (٣٧,١٪) فى عام ١٩٧١ الى (٥٥,٨٪) فى عام ١٩٨١م.

وتتميز العمالة بين غير البحرينيين بأنها عمالة شباب من الذكور بالدرجة الاولى، اذ يشكل هؤلاء الذين تقل أعمارهم عن ٤٠ سنة (٧٢,٧٪) من مجموع غير البحرينيين فى سن العمل والانتاج عام ١٩٨١م.

ويشكل الآسيويون (٧٧,٢٪) من مجموع غير البحرينيين عام ١٩٨١م ينتمون الى جنسيات تتفاوت من جهة فيما بينها فى معتقداتها ولغاتها وثقافاتها وعاداتها ومثلها الاجتماعية، ومن جهة ثانية مع ما هو سائد فى مجتمعنا من عادات وقيم وأنماط سلوكية ومعايير حضارية ثابتة على مر التاريخ، وتتفاوت هذه النسبة ما بين (٨٢,١٪) لدى الذكور و (٦١,٨٪) لدى الاناث.

لقد رافق وجود الجاليات الأجنبية لاسيما الآسيوية منها بروز لبعض أبعادها السلبية على خصائص المجتمع عامة والاسرة والطفل خاصة، ومن هنا تأتى أهمية دراسة أثر المربيات الاجنبيات على خصائص الاسرة البحرينية باعتبار ان الاسرة هى الخلية الحية الاساسية فى البنية الاجتماعية التى تتحمل المسئولية الكبرى فى تربية وتنشئة الطفل من النواحى الجسمية والاجتماعية والعقلية والانفعالية.

---

(١) نتائج تعداد السكان والمساكن عام ١٩٨١ ـ ادارة الاحصاء

٢ ـ اهداف الدراسة:

أ ـ التعرف على اسباب ودوافع استخدام الاسر للمربيات الاجنبيات.

ب ـ التعرف على طبيعة توزيع الادوار والوظائف بين افراد الاسرة التى تستخدم المربيات الاجنبيات وتلك التى لا تعتمد عليهن، واستكشاف اثر ذلك على العلاقة فيما بينهم.

جـ ـ الوقوف على طبيعة الآثار السلبية الناجمة عن استخدام الاسر للمربيات الاجنبيات من حيث ارتباط الابناء بالوالدين والمربية ونموهم المعرفى واللغوى والنفسى والاجتماعى.

د ـ التعرف على اتجاهات الوالدين نحو التربية والتنشئة الاجتماعية للأبناء فى كل من الاسر التى تستخدم المربيات وتلك التى لا تعتمد عليهن.

هـ ـ الوقوف على الفروق ذات الدلالة بين اطفال الاسر التى تستخدم المربيات الاجنبيات وتلك التى لا تعتمد عليهن وكذلك بين اتجاهات الوالدين نحو الابناء.

و ـ التعرف على القيم والعادات والأنماط السلوكية السائدة فى الاسر والمجتمعات التى تنتمى اليها المربيات الاجنبيات واستقصاء تأثيرها على خصائص الاسرة البحرينية.

٣ ـ مصادر فروض الدراسة وتساؤلاتها:

تم استقاء الفروض والتساؤلات التى تصدت لها هذه الدراسة وحرص على التحقق منها والاجابة عليها، من خلال استقراء المصادر التالية:

أ ـ مشروع مكتب التربية العربى لدول الخليج المطروح على مجلس وزراء العمل والشئون الاجتماعية بالدول العربية الخليجية فى دورته الخامسة المنعقدة بمسقط فى يناير ١٩٨٣م وملاحظات الدول الاعضاء عليه.

ب ـ الاطار المنهجى المقدم من وفد دولة الكويت الى المجلس خلال تلك الدورة، وكذلك أدوات البحث التجريبية التى تمت موافاة مكتب المتابعة لمجلس وزراء العمل والشئون الاجتماعية بالدول العربية الخليجية بها فى وقت لاحق.

جـ ـ مضمون الآراء والتحليلات المتصلة بهذا الموضوع، والمنشورة فى الصحافة المحلية والخليجية الاخرى.

اما الفروض المطروحة مسبقا والتى كان على الدراسة التأكد من صحتها فهى:

أ ـ ثمة فروق ذات دلالة بين الاطفال الذين نشأوا فى أحضان اسر تستخدم المربيات الاجنبيات ونظرائهم فى الاسر التى لا تستخدمهن، من حيث الارتباط بالوالدين والنمو المعرفي واللغوى والنفسي والاجتماعى.

ب ـ ثمة فروق ذات دلالة فى اتجاهات الوالدين نحو الاطفال فى الاسر التى تستخدم المربيات الاجنبيات واتجاهات نظرائهم فى الاسر التى لا تستخدمهن.

٤ ـ مجالات الدراسة:

اشتملت هذه الدراسة على المجالات التالية: الاجتماعي، الاقتصادي، الوظيفى والعملى، المجتمعى، الفكرى واللغوى، النفسى، السلطوى.

٥ ـ تحديد حجم العينة وأسلوب اختيارها:

أ ـ تم تقدير حجم العينة بالاستناد الى النتائج التى وفرها تعداد السكان لعام ١٩٨١، فقد بلغ مجموع عدد الاسر البحرينية ٣٣٨٣١ أسرة، كما بلغ عدد الاجنبيات اللاتى يقمن بأعمال الخدمة المنزلية ٣٥٢٠ أجنبية، وعلى ذلك فان متوسط عدد الاسر لكل مربية كان ٩,٦ أسرة اى ١٠ مربيات مقابل كل ٩٦ اسرة.

ب ـ بفرض ان كسر العينة المناسبة يبلغ ٧٪ من مجموع عدد الاسر التى تستخدم المربيات وان ثمة مربية واحدة لدى كل اسرة منها، فان حجم العينة بين هذه الاسر (عينة تجريبية) يبلغ ٢٤٦ اسرة.

ويكون الخطأ المعيارى فى حجم العينة المفترض والمحسوب بالقانون:

$$ع = \sqrt{\frac{ح \times ل}{ن}} \quad \text{فى حدود } ٠,٠٢$$

كما تكون درجة الثقة فى حجم العينة والمحسوبة بالقانون:

$$\frac{ع^{٢} \times ل}{س^{٢}\ (١ - ل)} + \frac{١}{م} \geq \frac{١}{ن} \quad \text{فى حدود } ٠,٩٧$$

جـ - نظرا لطبيعة الدراسة وأهدافها التى تتطلب الوقوف على الفروق ذات الدلالة بين الاطفال الذين نشأوا فى اسر تستخدم مربيات اجنبيات (عينة تجريبية) ونظرائهم فى الأسر التى لا تستخدمهن، وكذلك الوقوف على الفروق ذات الدلالة بين اتجاهات الوالدين نحو الاطفال فى هذه الاسر، فقد تم اختيار (عينة ضابطة) من الاسر التى لا تستخدم المربيات الاجنبيات تكافىء من حيث الحجم والمستوى الاجتماعى والاقتصادى العينة التجريبية.

د - جرى توزيع حجم العينة فى كل من المجموعتين التجريبية والضابطة على ست مناطق منتقاة بعناية وذلك بنسبة عدد اسر كل منها وفق نتائج تعداد السكان لعام ١٩٨١.

هـ - استخدم فى تنفيذ الدراسة ميدانيا اسلوب العينة المساحية اذ تم على الطبيعة اختيار عدد من الطرق او المجمعات فى كل منطقة روعي فيها تمثيل مختلف انواع الأبنية والمواد الداخلة فى تشييدها كمتغيرات اضافية لضبط المستويات الاجتماعية الاقتصادية التى قد تتباين ضمن الطريق او المجمع الواحد، حيث قام كل باحث على التوالى والتناوب بزيارة الاسر القاطنة فيها لاستيفاء البيانات المطلوبة.

٦ - أدوات الدراسة:

اعتمد فى تحقيق أهداف الدراسة على نوعين من الادوات هما:

أ - استمارة الاسرة:

وتضم بيانات عن الخصائص الاجتماعية الاقتصادية للاسرة، توزيع الادوار والوظائف فيها، طبيعة العلاقة المتبادلة بين المربية وافراد الاسرة، اسباب الاستعانة او عدم الاستعانة بالمربية، آثار استخدام المربية من حيث ارتباط الابناء بالوالدين ونموهم المعرفى واللغوى والنفسى والاجتماعى، واتجاهات الوالدين نحو الابناء.

ب - استمارة المربية:

وتضم بيانات عن الخصائص الاجتماعية الاقتصادية للمربية واسرتها، العادات والانماط السلوكية والقيم الاجتماعية السائدة فى الاسرة والمجتمع الذى تنتمى اليه المربية فضلا عن ذلك فقد تم رصد بعض المؤشرات المتصلة بالموضوع من خلال الاحصاءات الرسمية المتاحة لدى الاجهزة المعنية.

٧ ـ التجربة الاستكشافية:

عقب صياغة ادوات الدراسة تم اجراء التجربة الاستكشافية التى امكن من خلالها:

أ ـ الاطمئنان الى ملاءمتها وصلاحية صياغتها واستيعاب الاختيارات المطروحة حيال كل سؤال لكافة الاجابات المحتملة.

ب ـ التعرف على الصعوبات التى تواجه تنفيذ البحث للعمل على ايجاد أنسب الحلول للتغلب عليها.

جـ ـ تحديد الوقت الذى يستغرق تطبيق ادوات الدراسة وبالتالى معدل أداء الباحثة يوميا.

٨ ـ معالجة البيانات وعرض النتائج:

روعي فى اعداد ادوات البحث امكانية تجهيز بياناته واستخراج نتائجه يدويا او على الحاسب الآلى، وقد تم اختيار اسلوب الفرز اليدوى للبيانات من قبل عناصر مدربة، وذلك وفق جداول صماء جرى تصميمها بحيث تحقق اهداف الدراسة.

وارتؤي الالتزام فى معالجة وعرض النتائج باطار تصنيفى عام، يتيح عقد المقارنات بين اجابات مجموعة الاسر التجريبية بنظرائها فى مجموعة الاسر الضابطة، وذلك لاستكشاف مدى التباين بين المجموعتين من حيث الخصائص الاجتماعية الاقتصادية العامة، وبين اطفالهما من حيث الارتباط بالوالدين والنمو المعرفى واللغوى والنفسى والاجتماعى، وكذلك بين اتجاهات الوالدين نحو اطفالهم.

لقد تم استخدام مقياس حسن المطابقة (كا^{٢})[٢] لمعرفة مدى اقتراب او تباعد التوزيعات التكرارية للخصائص الاجتماعية الاقتصادية العامة بين مجموعتى الاسر التجريبية والضابطة، ووفق هذا المقياس يكون الفرق جوهريا عند مستوى دلالة ٠,٠٥ أو ٠,٠١ (اى ان احتمال الصدفة يبلغ ٠,٠٥ أو لا يتجاوز ٠,٠١) اذا كانت قيمة (كا^{٢}) المحسوبة ≤ قيمتها الجدولية.

---

(٢) كا^{٢} = مج $\left[\frac{(س - ص)^{٢}}{ص} \right]$

ووفق هذا المقياس يكون الفرق جوهريا عند مستوي دلالة ٠,٠٥ اذا كانت قيمة ت ≤ ١,٩٦ وحدة معيارية، وعند مستوى دلالة ٠,٠١ اذا كانت قيمة ت ≤ ٢,٥٨ وحدة معيارية[٣] .

واخيرا فقد حرصنا فى عرضنا لنتائج البحث على التوفيق بين النواحى المنهجية والتطبيقية بشكل متوازن. كما اكتفينا بتسجيل قيمة كل من المقياس (كا٢) والمقياس (ت) اذا كان الفرق بين مجموعتي الاسر التجريبية والضابطة جوهريا مع ملاحظة ان الاشارة:

* تعنى ان الفرق جوهري عند مستوى دلالة ٠,٠٥
** تعنى ان الفرق جوهري عند مستوى دلالة ٠,٠١

$$(٣)\ ت = \frac{(ح_١ - ح_٢)}{\sqrt{\frac{ح_١ \times ق_١}{ن_١} + \frac{ح_٢ \times ق_٢}{ن_٢}}}$$

نتائج الدراسة

١ ـ اجراءات استقدام العمال وحجم وخصائص المربيات والأسر والمجتمعات :

أ ـ اجراءات استقدام العمال:

نص القرار رقم ١٣ لسنة ١٩٧٦ الصادر عن وزير العمل والشئون الاجتماعية على أنه ينبغى على صاحب العمل الذى يرغب فى استخدام عمال غير بحرينيين أن يتقدم الى ادارة العمل بطلب يحرر طبقا للنموذج الذى تعده الوزارة للحصول على ترخيص بذلك .

كما نص على أنه ينبغى على الأجنبى المصرح باستخدامه أن يحصل على بطاقة عمل وفقا للنموذج الذى تعده الوزارة مع تقديم المستندات اللازمة وطبقا للشروط والأوضاع التالية :

١ ـ أن يكون صاحب العمل حاصلا على تصريح باستخدامه .

٢ ـ أن يكون الأجنبى حاصلا على جواز سفر صحيح ودخل البلاد بطريقة مشروعة .

٣ ـ أن يكون الأجنبى حاصلا على تصريح اقامة .

٤ ـ أن يكون الأجنبى حسن السيرة والسلوك وأن يثبت ذلك بشهادة من الجهات الرسمية بدولته بعدم صدور احكام جنائية ضده .

٥ ـ أن يكون الأجنبى لائقا للعمل من الناحية الصحية وخاليا من الأمراض المعدية .

٦ ـ أن يكون الأجنبى حاصلا على الترخيص فى مزاولة المهنة وفقا للقوانين المعمول بها .

ويلتزم صاحب العمل باعطاء العامل الأجنبى خطابا الى الوزارة بطلب استخراج هذه البطاقة مرفقا به المستندات المطلوبة آنفا .

ونص القرار على أن تكون صلاحية بطاقة العمل لمدة عامين . وان على صاحب العمل الذى يرغب فى تغيير مهنة عامل أجنبى أو جهة عمله أن يحصل على تصريح بذلك من ادارة العمل على

النموذج المعد لذلك . كما نص على أنه اذا انتهى التعاقد مع العامل الأجنبى أو ترك العمل ، فعلى صاحب العمل اخطار ادارة العمل بذلك خلال يومين من انتهاء التعاقد أو ترك العمل واعادة بطاقة العمل اليها . ونص ايضا على أن تكون تكاليف عودة العامل الأجنبى الى بلده على نفقة صاحب العمل فى حالة الغاء بطاقة العمل الخاصة بهذا العامل .

وينص القرار رقم ١١ لسنة ١٩٧٦ الصادر عن وزير الصحة على أنه ينبغى على صاحب العمل الذى حصل من وزارة العمل على تصريح باستخدام عامل غير بحرينى أن يرسل هذا العامل خلال مدة لا تتجاوز أسبوعا من تاريخ وصوله البلاد الى اللجنة الطبية المختصة المنصوص عليها فى قرار وزير الصحة رقم ٤ لسنة ١٩٧٦ لتقوم باجراء الكشف الطبى عليه وتقرير ما اذا كان لائقا صحيا للتعيين فى عمله وخاليا من الأمراض المعدية وذلك بموجب خطاب يعطيه صاحب العمل الى العامل مبينا به : نوع العمل المقرر اسناده الى العامل ، تاريخ وصول العامل الى البحرين ، صورة من التصريح الصادر عن وزارة العمل باستخدام هذا العامل . وتعطى اللجنة الطبية الى العامل الذى تثبت لياقته الصحية وخلوه من الأمراض المعدية شهادة بذلك تحرر على النموذج الذى تعده وزارة الصحة بهذا الشأن .

واذا ثبت للجنة عدم لياقته صحيا فعليها أما أن تخطر بذلك وزارة العمل خلال ٢٤ ساعة من وقت اجراء الكشف الطبى ، لتقوم باخطار ادارة الهجرة والجوازات لاتخاذ اللازم نحو تسفيره واما أن تقرر معالجة العامل بالبلاد واعطائه فى نهاية العلاج شهادة بلياقته فى حالة مرض بسيط أو اخطار وزارة العمل لاتخاذ اجراءات تسفيره .

من جهة ثانية حدد القرار رقم ٩ لسنة ١٩٧٧ الصادر عن وزارة العمل والشئون الاجتماعية ، الشروط الواجب اتباعها عند تعاقد صاحب العمل مع متعهد لتوريد العمال الأجانب .

وقد نص القرار على أنه لا يجوز للمتعهد أن يزاول عمله الا بترخيص من الوزارة ، كما لا يجوز لصاحب العمل التعاقد مع المتعهد الا اذا كان حاصلا على الترخيص المذكور وان يكون اسمه مقيدا فى سجل قيد متعهدى توريد العمال الأجانب . ويجب أن يكون العقد بين صاحب العمل والمتعهد ثابتا بالكتابة ومتضمنا : نوع العمل ، مقدار الأجر ، مدة العمل على وجه التقريب ، البلد الذى قدم العامل منه . كما نص القرار على أنه لا يجوز لصاحب العمل أو المتعهد تقاضى أى مبلغ من العامل مقابل تشغيله .

وتشير الدراسة الصادرة عن وزارة العمل والشئون الاجتماعية عام ١٩٨٢ حول واقع مكاتب الاستخدام فى البحرين الى أن معظم المكاتب تقوم بجلب خدم المنازل ، فضلا عن بعض فئات العمال غير المهرة والمهرة وان غالبية الطلبات لديها هى لخدم المنازل. أما الدول الرئيسية التى تتعامل معها هذه المكاتب فهى حسب الترتيب التنازلى التالى من حيث الأهمية النسبية : سيلان ، الهند ، الفلبين ، تايلاند ، باكستان ، بنغلادش .

ويستخلص من خلال استقراء الدراسة آنفة الذكر أنه ليس ثمة ما يشير الى أن الطلب الذى

يتقدم به صاحب العمل للحصول على ترخيص بجلب مربية أو خادمة ينبغى ارفاقه بوثائق تدعم حاجته الى ذلك كوثيقة زواج وبيان بعمل ربة الاسرة وكشف بعدد الابناء وأعمارهم ومستوى دخل الاسرة . وقد حدد القرار الوزارى رقم ١ لسنة ١٩٨٣ الشروط الواجب توفرها فى الاسرة التى تطلب خدم المنازل .

ب ـ حجم المربيات الأجنبيات :

لقد بلغ حجم المربيات الأجنبيات ٥٣٢٠ مربية حسب نتائج تعداد السكان لعام ١٩٨١ أى بنسبة وصلت الى ١٠,٤ مربية لكل (١٠٠) أسرة بحرينية والى ٤,٤ من مجموع السكـان غير البحرينيين ذوى النشاط الاقتصادى ، وذلك فضلا عن وجود ٢٥١٠ خدّام من الذكور .

جـ ـ خصائص المربيات الأجنبيات :

١ ـ بلغت نسبة حملة الجنسية السيلانية ٨٨٪ من مجموع عدد المربيات الأجنبيات ، يلى ذلك الجنسية الهندية ٨,٤٪ ، ثم البنغلاديشية ٢,٠٪ والفلبينية ١,٦٪ .

٢ ـ أظهرت النتائج أن المعتقدات الدينية للمربيات الأجنبيات حسب الترتيب التالى : الديانة المسيحية ٣٨٪ والبوذية والهندوسية ٣٥,٢٪ والاسلامية ٢٦,٨٪ ، يتبين من ذلك أن ثلاثة ارباع المربيات الاجنبيات تقريبا غير مسلمات .

٣ ـ تبين أن متوسط عمر المربية ٢٨ سنة ، حيث اتضح من خلال التركيب العمرى أن ٦٨,٣٪ من مجموع عدد المربيات تقل أعمارهن عن ٣٠ سنة بينهن مراهقات تقل اعمارهن عن ٢٠ سنة وليست لديهن أى خبرات تتعلق بتربية الاطفال أو تدبير الأمور المنزلية .

٤ ـ تشير النتائج الى أن ٤٢,٤٪ من المربيات لم يسبق لهن الزواج ، أما الباقى فان نسبة عالية منهن متزوجات ، حيث تبين أن ٨٧٪ من المربيات لديهن أبناء تركنهم فى موطنهن الأصلى وان متوسط عدد الابناء للمربية الواحدة وصل الى ٢,٦ ولد .

٥ ـ المستوى التعليمى للمربيات الأجنبيات من حيث الأهمية النسبية كان كالتالى : الابتدائية ٣٨,٤٪ ، الاعدادية ٣١,٤٪ ، الملم بالقراءة والكتابة ١٤,١٪ ، ثانوية فما فوق ٩,١٪، الأمية ٧٪ ، وأشارت النتائج الى أن ٨٪ فقط من مجموع عدد المربيات ذات المـام جيد بـاللغة العربية . ان عدم الملم المربية باللغة العربية أو ضعف مستواها يعيق التفاهم المتبادل بينها وبين افراد الأسرة لا سيما الاطفال وهذا الأمر يترك دون شك تأثيرا سيئا عـلى الحالة النفسية للطفل والمربية على حد سواء نتيجة للاحساس بالاغتراب ، كما يكسب الطفل لغة هجينة من خلال نزعته الفطرية للتقليد .

٦ ـ بلغ متوسط الفترة التى قضتها المربية لدى الأسرة سنة ونصف ، وتعتبر هذه الفترة غير كافية عموما لاستيعاب وتفهم المربيات لعادات وتقاليد المجتمع والالمام بلغته ، والالتزام بها فى تربية وتنشئة الأطفال حتى ولو حرصت على ذلك .

٧ ـ لم توضح نتائج الدراسة وجود أية فروق جوهرية بين رؤية المربية لطبيعة عملها وبين نظرة الأسرة الى دورها ، وقد جاءت اجابات الطرفين حسب الترتيب التنـازلى التالى من حيث الأهمية النسبية : خادمة ـ خادمة ومربية ـ مربية .

٨ ـ أوضحت نتائج البحث أن ٩٣٪ من مجموع عدد المربيات يقل مقدار الأجر الشهرى لكل منهن عن ٥٠ دينارا وان متوسط هذا الأجر يبلغ ٤١ دينارا. وترى ٧٢,٣٪ من المربيات فى الأسر التجريبية أن الأجر يكفى تماما بينما وجدته ١٧,٥٪ منهن يكفى الى حد ما فى حين وجدته ٢٣٪ منهن لا يكفى .

٩ ـ بالنسبة لقضاء المربيات لأوقات فراغهن ، أشارت النتائج الى ما يلى : فى المسكن ٨٦٪ ، مع الصديقات ٥,٨٪ ، لدى الجيـران ٢,٧٪ ، فى الكنيسة ٢,٢٪ ، مـع الاقارب ٢,٢٪ ، فى السوق أو الحديقة ٠,٨٪ .

١٠ـ تشير النتائج الى أن ٤٠,٤٪ من عدد المربيات الأجنبيات كانت تقيم فى القرى التى كثيرا ما تفصلها مسافات نائية عن المجتمعات الحضرية مقابل ٣٠,٤٪ تقيم فى المدن الصغيرة و ٢٩,٢٪ تسكن فى المدن الكبيرة .

د ـ العادات والانماط السلوكية السائدة فى أسر المربيات الأجنبيات ومجتمعاتهن :

١ ـ الطقوس الدينية :

تتقيد ٩٠,٣٪ من أسر المربيات بأداء طقوس دينية معينة ، فاذا علمنا أن حولى ثلاثة أرباع عدد المربيات غير مسلمات فاننا ومن خلال هذه النسبة نتبين مدى المخاطر التى يتعرض لها الاطفال فيما يتعلق بالدين .

٢ ـ القيم المتصلة بالحياة الأسرية :

أ ـ أظهرت نتائج البحث أن ٦٣٪ من افراد أسر المربيات لا يحبذون شرب الخمر كما لا تسمح ٩٠,٢٪ من الأسر لأطفالها بذلك من جهة أخرى كما أن ٩٠,٨٪ من أسر المربيات لا تسمح لأطفالها بتدخين السجائر .

ب ـ تقوم نحو ٩٨٪ من أسر المربيات بارسال اطفالها الى المدارس فى سن مبكرة .

جـ- تلجأ ٤٨,١٪ من أسر المربيات الى رجال الدين لعلاج افرادها عن اصابتهم بالامراض ، وهذا السلوك قد تمارسه المربية اثناء تواجدها فى الأسرة التى تعمل لديها ، وذلك من خلال اقناع الأم بذلك .

د - أفادت ٧٧,٣٪من المربيات أن الاسر التى ينتمين اليها تتيح للاطفال الفرصة لابداء الرأى ، كما ذكرت ٨٦,٨٪ منهن أن الأمهات يقمن عادة بحكاية بعض القصص للأطفال بين الحين والآخر و ٤٠,٤٪ افادت أن الاسر تلجأ الى تخويف الاطفال من الظلام أو بعض الحيوانات لاسكاتهم الأمر الذى قد يؤدى الى اصابتهم باضطرابات نفسية، كما أوضحت النتائج انتشار ظاهرة التفريق والتمايز فى المعاملة بين الابناء بالنسبة الى ٤٨,٣٪ من أسر المربيات ولجوء الازواج فى ٣٨,٢٪ من أسر المربيات الى ضرب زوجاتهم أو تبادل المشاجرات معهن أمام الابناء .

هـ - ذكرت ٨٧,٦٪ من المربيات أن الآباء يقومون بتوبيخ الابناء عند قيامهم بتصرفات غير مرغوبة ، فى حين يلجأ ٧٢,٢٪ من الآباء الى اتباع أسلوب الضرب اذا قام الآبناء بتصرفات غير مرغوب فيها ، أما اذا قام الأبناء بتصرفات طيبة فان الآباء فى أسر ٨٤,٥٪ من المربيات يسارعون الى مدحهم وتشجيعهم .

و - أفادت ٧٨,٦٪ من المربيات أن الكذب يعتبر من العادات التى تنبذها المجتمعات التى ينتمين اليها وبينت ٧٧,٣٪ منهن أن السباب أيضا يعتبر من العادات المنبوذة كما أجمعت ٦٧,٢٪ منهن على نبذ المجتمعات للتسول ، أما الثأر فهو من العادات التى تحبذها مجتمعات ٤١,,٣٪ من المربيات .

ز - أوضحت نتائج البحث أن ثمة عادات وممارسات عامة تتبع فى المناسبات الاجتماعية وتنتشر على نطاق واسع فى مجتمعات المربيات وقد بلغت نسبة المربيات اللاتى تتقيد مجتمعاتهن بعادات وممارسات معينة ٩٤,٨٪ فى مناسبات الخطبة والزواج مقابل ٨٨,٥٪ فى حالة الوفاة و ٨٨٪ عند الولادة والختان وفطام الطفل ، كما اشارت ٩٥٪ من المربيات الى تحبيذ مجتمعاتهن لاقامة الصداقات وتبادل الزيارات مع الاقارب والجيران .

ح - لا زالت الأسر الممتدة أكثر انتشارا فى مجتمعات المربيات من الأسر النووية رغم التقيد الذى تشهده هذه المجتمعات فى هذا الشأن ، فقد افادت ٧٢,٤٪من المربيات بانتشار الأسر التى تضم أكثر من جيل فى مجتمعاتهن ، وقررت ٨٨,٧٪ منهن بوجود تغير مستمر لصالح الأسر النووية .

ط - تراوح متوسط العمر الذى تسمح به مجتمعات المربيات بالزواج ما بين ٢٠,٨ سنة للذكور و ١٨,٧ سنة للاناث والفرق جوهرى بين المتوسطين وقيمته ت = ١١,٩٣ ، وتشير نتائج الدراسة الى أن مجتمعات ٤٨,٣٪ من المربيات تفضل زواج الاقارب ، و ٤٢,٢٪ تفضل الزواج المبكر لا سيما بالنسبة للاناث ، وتحبذ مجتمعات ٨٠,٥٪ من المربيات تنظيم

النسل ، وافادت ٨٩,٣٪ منهن أن الأب فى مجتمعاتهن هو الملزم بالانفاق ، ويحظى انجاب الذكور باهتمـام فى مجتمعاتهن ، حيث ذكـرت ذلك ٦٣,٦٪ منهن ، وتسمح ٧٨,٢٪ من المربيات للزوج بالطلاق وتعطى المجتمعات التى تنتمى اليها ٩٣,٧٪ من المربيات للأم حق حضانة الابناء فى حالة الطلاق ، كما تسمح مجتمعات ٧٤,٣٪ منهن للمرأة بالزواج بعد الطلاق ، وتنبذ مجتمعات ٧٢,٣٪ من المربيات الطلاق .

ي ـ أوضحت النتائج أن المجتمعات التى تنتمى اليها ٥٨,٦٪ من المربيات تحبذ ممارسة الحب والعلاقات العاطفية والجنسية قبل الزواج ، وهذا الأمر يبين مدى الخطورة التى قد يتعرض لها اطفال الأسر نتيجة لعلاقتهم بالمربيات .

يستخلص عموما من خلال العرض السابق ما يلى :

١ ـ ليس ثمة ما يفيد ضرورة ارفاق طلب الحصول على ترخيص بجلب مربية أو خادمة بوثائق تثبت الحاجة الفعلية اليها .

٢ ـ وجود زيادة متصاعدة فى حجم رخص العمل الصادرة بجلب المربيات الأجنبيات .

٣ ـ عدم حصول المربيات غالبا على أية مؤهلات تعليمية أو تدريبية تتصل بمجال تربية وتنشئة الاطفال والتدبير المنزلى . وارتفاع نسبة المتزوجات اللاتى سبق لهن الزواج ولديهن أطفال تركوا فى البلاد التى ينتمين اليها ، وعدم المام السواد الاعظم منهن باللغة العربية .

٤ ـ تقوم أكثر العاملات بدور الخادمات ونسبة كبيرة من الباقى بدور المربيات والخادمات معا وهناك نسبة محدودة تعمل كمربيات فقط .

٥ ـ تنتمي معظم المربيات الى أسر ومجتمعات تسود فيها ديانات ومعتقدات وطقوس غريبة عن تعاليم ديننا وعقيدتنا الاسلامية ، كما تنتشر فيها عادات وانماط سلوكية وقيم اجتماعيـة قبيحة منبوذة من قبل مجتمعنا عامة .

٢ ـ أسباب استخدام أو عدم استخدام المربيات الأجنبيات :

أ ـ أسباب استخدام المربيات الأجنبيات :

نورد فيما يلى أسباب استعانة الأسر التجريبية بالمربيات الأجنبيات حسب ترتيبها من حيث الاهمية النسبية : اتساع المسكن ومرافقه ، كثرة عدد الابناء ، اشتغال ربة الأسرة ، مرض ربة

الأسرة ، خدمة كبار السن ، ابراز المكانة الاجتماعية ، التعود على وجودهم منذ سنوات ، شراء بعض الاحتياجات المنزلية .

التوزيع النسبى لأسر العينة التجريبية حسب الاسباب التى جعلتها تستخدم المربيات الأجنبيات

الأســـــباب	٪
عمل ربة الاسرة	٣٢,٠
كثرة عدد الأبناء	٥٢,٠
خدمة كبار السن	١٢,٨
شراء اللوازم المنزلية	٦,٠
اتساع المسكن ومرافقه	٥٤,٤
المكانة الاجتماعية	١٠,٤
التعود على وجود المربية	١٠,٤
مرض ربة البيت	١٦,٨
أخـــــرى	٤,٤

وتشير نتائج البحث الى أن الأسر التى أرجعت سبب استعانتها بالمربيات الأجنبيات الى اتساع حجم المسكن ويتكون منزل كل منها من ٤ غرف فأكثر كانت نسبيا أشد ارتفاعا عما هى عليه باقى الأسر التى ردت ذلك الى اسباب أخرى ولديها نفس العدد من الغرف عموما الأمر الذى يؤكد مصداقية اجاباتها .

كما أن الأسر التى يتكون الدخل الشهرى لكل منها من ١٥٠٠ دينار فأكثر وأرجعت سبب استعانتها بالمربيات الاجنبيات الى مستوى مكانتها الاجتماعية كانت نسبيا أشد ارتفاعا عما هى عليه باقى الاسر التى لها نفس الدخل وردت ذلك الى أسباب أخرى ، مما يؤكد صدق اجاباتها .

من جهة ثانيـة أوضحت نتائـج البحث أن الأسر التى أرجعت سبب استعانتهـا بالمـربيات الأجنبيات الى كثرة عدد الأبناء ولديها اطفال تقل أعمارهم عن ٦ سنوات كانت فى الحقيقة نسبتها أقل ارتفاعا عما هى عليه باقى الأسر التى أعطت مبررات أخرى . فى حين أن الأسر التى أرجعت سبب الاستعانة بالمربيات الى كثرة عدد الابناء ولديها أطفال تتراوح اعمارهم ما بين ٦ ـ ١١ سنة كانت بالفعل نسبتها أشد ارتفاعا عما هى عليه باقى الأسر التى ذكرت أسبابا أخرى .

وأخيرا فان الاسر التى أرجعت سبب الاستعانة بالمربيات الى اشتغال ربة الأسرة كانت بالفعل نسبتها أشد ارتفاعا بالمقارنة عما هى عليه باقى الأسر التى أوردت أسبابا أخرى .

يستخلص من ذلك عموما صدق المبررات التى أفادت بها الأسر التجريبية للاستعانة بالمربيات الأجنبيات .

ب ـ أسباب عدم استخدام المربيات الأجنبيات :

فى سؤال وجه الى الأسر الضابطة عن أسباب عدم استخدامها للمربيات الأجنبيات ، جاءت الاجابات حسب الترتيب التالى من حيث الأهمية النسبية : تفرغ ربة الاسرة للأعمال المنزلية ، عدم كفاية دخل الأسرة ، عدم رغبة ربة الاسرة ، عدم رغبة رب الاسرة ، كثرة مشاكل المربيات ، التأثير السيء للمربيات على تربية الأطفال ، انخفاض حجم الأسرة ، صعوبة الحصول على مربية ، ضيق المسكن ، عدم الحاجة ، سوء الاخلاق ، هروب المربية .

التوزيع النسبى لأسر العينة الضابطة من حيث أسباب
استخدامها للمربيات الأجنبيات

الأسباب	٪
تفرغ ربة الأسرة للأعمال المنزلية	٦٤,٠
تأثير المربية السيء على تربية الاطفال	٢٣,٢
صعوبة الحصول على مربية	١١,٦
قلة عدد افراد الاسرة	٢١,٦
عدم كفاية دخل الأسرة	٤٢,٤
كثرة مشاكل المربيات	٢٦,٨
عدم رغبة ربة الاسرة	٣٩,٢
عدم رغبة رب الأسرة	٢٩,٢
عدم الحاجة	٢,٨
ضيق المسكن	٥,٦
سوء أخلاق المربية	٠,٨
هروب المربية	٠,٤

ولاستكشاف مدى صدق الاسباب التى أوردتها الأسر الضابطة لعدم الاستعانة بالمربيات ، كان لا بد لنا من مقارنة اجاباتها فى هذا الشأن مع بعض خصائصها الاجتماعية الاقتصادية .

لقد اوضحت نتائج البحث ان الاسر التى ارجعت سبب عدم استخدامها للمربيات الاجنبيات الى ضيق المسكن وانخفاض عدد افرادها ويتكون منزل كل منها بالفعل من ٥ غرف فأقل، كانت نسبتها اميل الى الارتفاع عما هى عليه باقى الاسر التى ردت ذلك الى اسباب اخرى ولديها نفس العدد من الغرف، مما يؤكد مصداقية اجاباتها. كما ان جميع الاسر التى ارجعت سبب عدم استعانتها بالمربيات الاجنبيات الى عدم كفاية الدخل، يقل فعلا مستوى الايراد الشهرى لكل منها عن ٦٠٠ دينار مما يؤكد صدق اجاباتها.

من جهة ثانية اوضحت نتائج البحث ان الاسر التى ارجعت سبب عدم استعانتها بالمربيات الاجنبيات الى انخفاض حجم الاسرة وليس لديها أطفال تقل اعمارهم عن ٦ سنوات كانت فى الحقيقة نسبتها اقل ارتفاعا عما هى عليه باقى الاسر التى أعطت مبررات اخرى، فى حين ان الاسر التى ارجعت سبب عدم استخدامها للمربيات الى انخفاض حجم الاسرة وليس لديها أطفال تتراوح اعمارهم ما بين ٦ ـ ١١ سنة، كانت بالفعل نسبتها اشد ارتفاعا عما هى عليه باقى الاسر التى ذكرت اسبابا اخرى.

واخيرا فان الاسر التى ارجعت سبب عدم استعانتها بالمربيات الاجنبيات الى تفرغ ربة الاسرة للاعمال المنزلية، كانت بالفعل نسبتها اشد ارتفاعا عما هى عليه باقى الاسر التى اوردت اسبابا اخرى.

يستخلص من ذلك صدق المبررات التى افادت بها الاسر الضابطة عموما لعدم الاستعانة بالمربيات الاجنبيات.

حـ ـ اهم الاسباب المتعاكسة لاستخدام او عدم استخدام المربيات الاجنبيات:

تمثل العوامل المتعاكسة التالية على الترتيب اسبابا جوهرية لاستخدام او عدم استخدام المربيات الاجنبيات:

١ ـ عمل ربة الاسرة ويقابله تفرغ ربة الاسرة للاعمال المنزلية.

٢ ـ المكانة الاجتماعية ويقابلها عدم كفاية دخل الاسرة.

٣ ـ كثرة عدد الابناء ويقابلها انخفاض حجم الاسرة.

٤ ـ اتساع المسكن ويقابله ضيق المسكن.

٣ ـ الادوار والوظائف وطبيعة العلاقات في المحيط الاسرى :

ـ يمكن التعرف على المهام والواجبات التى تقوم بها المربية (دائما) او (احيانا) او (لا تمارسها) كل على حده، حسب الترتيب التنازلى من حيث الاهمية النسبية فى الاسر التجريبية، من خلال الجدول التالى:

ترتيب مهام وواجبات المربيات الاجنبيات
فى اسر العينة التجريبية من حيث الاهمية النسبية

المهام والواجبـــات	دائما	احيانا	ابدا
تنظيف البيت	١	١٤	١٥
جلي وغسل الاطباق	٢	١٣	١٤
غسل الملابس	٣	١٠	١٣
كـــي الملابس	٤	٨	١٢
تنظيف الطفل وتبديل ملابسه	٥	٢	١٠
الطبخ وتقديم الطعـــام	٦	٤	٩
ايقاظ الاطفال صباحـــا	٧	٥	٧
مساعدة الاطفال فى ارتداء الملابس	٨	١	١١
اعداد أكل الطفل واطعامـــه	٩	٣	٨
شراء بعض الاحتياجات	١٠	٦	٦
مساعدة الابناء فى الواجبات المدرسية	١١	٩	٥
العناية بكبار الســـن	١٢	١١	٣
ايصال الاولاد للمدارس واحضارهم منها	١٣	١٥	١
غسل السيارة	١٤	١٢	٢
الخروج بالاولاد للنزهة	١٥	٧	٤

- يلاحظ من خلال بيانات الجدول ان على رأس المهام والواجبات التى تقوم بها المربية يوميا هى المهام المتصلة بأعمال الخدمة المنزلية وهى اعمال لا تتصل مباشرة بتربية وتنشئة الاطفال، بينما تقوم الأم بالادوار الرئيسية المرتبطة بالجوانب التربوية، وبالرغم من ذلك الا انه توجد نسب لا بأس بها من هؤلاء الامهات فى الاسر التجريبية تعتمد على المربيات فى أداء هذه الأدوار والوظائف كما تتعاون نسب اخرى منهن مع المربيات فى القيام بذلك.

- افادت ٧٧,٦٪ من ربات اسر العينة التجريبية ان علاقتهن جيدة بالمربية، وذكرت ٢١,٢٪ منهن انها عادية فى حين وجدتها ١,٢٪ منهن بأنها سيئة.

وقد استندت ربات الاسر فى وصف مستوى علاقتهن بالمربيات بأنه جيد على مجموعة من الاسباب التالية التى تم ذكرها حسب الاهمية النسبية:

حسن القيام بالواجبات، الامانة، النظافة، حسن الاخلاق، حسن رعاية الابناء، حسن تنفيذ التعليمات، تعليم الابناء، الخدمة لفترة طويلة. اما الاسباب التى استندت اليها بعض ربات

الأسر التجريبية، فى وصف مستوى علاقتهن بالمربيات بأنه سيء فكانت حسب الترتيب التالي من حيث الاهمية النسبية: سوء الاخلاق وعدم النظافة، اهمال الواجبات ورعاية الابناء، عدم الامانة، كثرة التغيب، تجاهل التعليمات والاهتمام بالمظهر.

- اظهرت الدراسة ان ٧٢,٨٪ من الاسر التجريبية ترى العلاقة بين الابناء والمربية جيدة فى حين ان ٢٦٪ تراها عادية بينما وجدتها ١,٢٪ سيئة.

كما تبين ان الاسباب التى ادت الى جعل مستوى العلاقة جيدا بين المربيات والابناء كانت حسب الترتيب التالى من حيث الاهمية النسبية: تلبية طلباتهم، التساهل والتراخى معهم، اصطحابهم للنزهات، التكتم على تصرفاتهم واسرارهم، مساعدتهم فى أداء الواجبات المدرسية، مساعدتهم عموما، الحنان المفرط.

- وصفت نحو ٦٩٪ من الاسر التجريبية سلوك الابناء تجاه المربيات بأنه عادى فيما عدا نسبة محدودة منها ٢٪ وصفت هذا السلوك بأنه سيء.

يستنتج عموما من العرض السابق:

أ - ان كثيرا من المهام والواجبات الاساسية التى تقوم بها المربيات تتركز عموما على اعمال الخدمة المنزلية اليومية.

ب - تركت نسب لا بأس بها من ربات الاسر التجريبية الى المربيات فقط مهام القيام بالادوار والوظائف المتصلة بتربية وتنشئة الاطفال. فى حين تشترك نسب لا بأس بها منهن - لاسيما غير العاملات - مع المربيات فى القيام بهذه الادوار والوظائف.

جـ - اذا كانت الصفات والطباع الشخصية غير الحميدة فى المربية كسوء اخلاقها واهمالها لقواعد النظافة ولواجباتها فى رعاية الابناء وسوء الامانة من اهم اسباب توتر واضطراب علاقتها ببعض ربات الاسر، فان الاساليب التربوية الخاطئة للمربيات كالتساهل والتراخى والحنان المفرط والتكتم على تصرفات وأسرار الاطفال كانت من اهم الاسباب التى جعلت العلاقة جيدة وحميمة بينها وبين الابناء.

ولا شك ان قيام المربية بوظيفة ودور الأم وتلبيتها لاحتياجات الطفل من طعام ودفء ونظافة وغيرها يجعلها قريبة ومحببة ومألوفة الى نفسه مما يؤصل فيه اتجاهات وأنماط سلوكية سلبية نحو الابوين، حيث تضعف أواصر صلاته وتفاعله معهما وقد يتراجع مستوى احترامه لهما ويعتاد على الاخذ دون العطاء، ويؤدى ابتعادها المفاجيء عنه الى فقده لتوازنه النفسى فيشعر بالاغتراب والضياع.

٤ ـ آثار استخدام المربيات الاجنبيات:

أ ـ الآثار التى تتصل بالأسرة والمجتمع :

ـ تسببت المربيات بمشكلات اخلاقية ومشكلات تتعلق بالهروب لحوالى ٨,٩٪ من الاسر التجريبية، وقد افادت ٢٦,٨٪ من الاسر الضابطة بأن سبب عدم استعانتها بالمربيات يرجع الى كثرة المشاكل التى ترافق وجودهن.

ـ اصبح تشغيل المربيات الاجنبيات فى رأى كثير من الاسر يمثل ميزة اجتماعية فقد ارجعت ١٠,٤٪ من الاسر التجريبية سبب استعانتها بالمربيات الى ابراز مكانتها الاجتماعية فى المجتمع حيث بات هذا الامر من باب التقليد والتباهى بالنسبة لعديد من الاسر وهذا الاتجاه يؤدى الى تكريس مواقف وانماط سلوكية غير ايجابية فى المجتمع.

ب ـ الآثار التى تتصل بارتباط الاطفال بالوالدين:

ـ ان قيام المربية بدور الأم يحدث آثاراً سيئة تؤدى الى تشويه صورة الطفل لذاته ولوالديه وللآخرين، وتشير النتائج الى ان اطفال الأمهات العاملات فى الاسر التجريبية كانوا اشد ارتباطاً بالوالدين من نظرائهم فى الاسر الضابطة والفروق جوهرية بين المجموعتين على مستوى جميع المواقف والحالات فى حين انعكست الصورة بالنسبة لاطفال الامهات غير العاملات.

جـ ـ الآثار التى تتصل بنمو الاطفال من النواحى العقلية والنفسية والاجتماعية:

١ ـ النمو المعرفى واللغوى:

ـ تشير النتائج الى انه بالرغم من تدنى مستوى بعض نواحى النمو المعرفى لدى اطفال الاسر التجريبية نسبيا بالمقارنة بنظرائهم فى الاسر الضابطة الا ان الفروق لم تكن جوهرية بين اطفال المجموعتين بالنسبة لنواحى النمو، ويمكن القول بأن الفطرة والتعلم يتعاونان معا فى اكساب الطفل لغة أمه، الا ان وجود المربية الاجنبية التى لا تجيد الالمام باللغة العربية يقف عائقا امام النمو اللغوى الطبيعى للطفل حيث يضطر الطفل فى الغالب الى محاكاة المربية بمفردات وتراكيب لغتها التى يتعلمها من خلال الاحتكاك والتعامل معها، وهذا قد يؤدى الى اضطرابات نفسية تحد من تفاعله الفكرى والاجتماعى فضلا عن العيوب التى تشوب لغته، واظهرت نتائج البحث ان نسبة مرتفعة من اطفال الاسر التجريبية تصل الى ٤٤٪ يقلدون المربية فى لهجتها او يتفاهمون معها باللغة الانجليزية او بلغة خليطة.

٢ ـ النمو النفسى:

ـ أوضحت النتائج ان ثمة قدراً من التشابه النفسي فى كثير من الامور بين اطفال المجموعتين، فعلى الرغم من تدنى مستوى بعض نواحى النمو النفسى لاطفال الاسر التجريبية نسبيا بالمقارنة بأطفال الاسر الضابطة فان الفروق لم تكن جوهرية بين اطفال المجموعتين باستثناء اعتماد الطفل على نفسه فى شراء بعض الحاجات البسيطة حيث كان الفرق جوهريا لصالح اطفال الاسر الضابطة وبلغت قيمة ت = ٢,٥٤.

لقد تبين من خلال تطبيق مقياس (بوجاردس) المعدل لقياس التباعد الاجتماعى ان الاخوة فى الاسر الضابطة كانوا اكثر قربا فى علاقاتهم الى نفس الطفل من اقرانهم فى الاسر التجريبية حيث بلغت درجة التباعد الاجتماعى فى كل من المجموعتين على الترتيب ٤١,٤٪، ٤٧,٧٪ فى حين لم يكن هناك فرق بين مجموعتى الاسر الضابطة والتجريبية بالنسبة لابناء الجيران حيث بلغت درجة التباعد الاجتماعى فى كل منهما ٧١,٧٪، بينما رفاق المدرسة فى الاسر الضابطة اشد قربا فى علاقاتهم الى نفس الطفل من اقرانهم فى الاسر التجريبية حيث بلغت درجة التباعد الاجتماعى على الترتيب ٧٩,٢٪، ٨٠,٣٪.

٣ ـ النمو الاجتماعى:

ـ لقد أوضحت نتائج البحث ان ثمة قدرا كبيرا من التطابق فى مستوى النمو الاجتماعى بين اطفال مجموعتى الاسر التجريبية والضابطة، وان الفروق لم تكن جوهرية بين اطفال المجموعتين فى مختلف نواحى النمو الاجتماعى.

د ـ الآثار التى تتصل بالاتجاهات التربوية والتنشئة الاجتماعية الاسرية:

يتوقف مستوى نمو الطفل الى حد بعيد على اتجاهات الوالدين نحوه والاساليب المتبعة فى تربيته وتنشئته.

وتشير نتائج البحث الى ان الاسر الضابطة التى لديها أمهات أميات كانت أشد ميلا من نظرائها الاسر التجريبية نحو: تشجيع ومكافأة الطفل عن سلوكه الحسن، معاقبته عن سلوكه الخاطىء، استخدام الضرب كوسيلة للعقاب، متابعة تنفيذ الطفل للأوامر والتعليمات، رفض طلبات الطفل، التفريق بين الابناء فى المعاملة.

فى حين ان الاسر التجريبية التى لديها أمهات متعلمات كانت اشد ميلا من نظرائها الاسر الضابطة نحو: اتاحة المجال للطفل لابداء الراى، تشجيعه ومكافأته عن سلوكه الحسن، معاقبته عن سلوكه الخاطىء، متابعة تنفيذه للأوامر والتعليمات، رفض طلباته، اشراكه فى اختيار الالعاب عند شرائها.

وقد كانت الفروق جوهرية بين مجموعتى الاسر التجريبية والضابطة بالنسبة لجميع هذه الحالات.

ويلاحظ من خلال بيانات الجدول التالى ان بعض اتجاهات الوالدين نحو الابناء والاساليب المتبعة فى تربيتهم وتنشئتهم لا تتفق مع القواعد التربوية الصحيحة، اذ من شأنها الاضرار بصحة الطفل النفسية وظهور بعض انواع السلوك غير السوى، من ذلك: التردد او التناقض فى اعطاء الاوامر والتعليمات، رفض كافة طلبات الطفل، اللجوء الى الضرب كوسيلة للعقاب لاسيما اذا كان شديدا، التفريق بين الابناء، التشاجر وتبادل الاتهامات امام الابناء

التوزيع النسبى لأسر العينة من حيث اتجاهات الوالدين نحو الابناء والحالة التعليمية لربة الاسرة

الاتجاهـــات	نعـــم						لا			
	أميـــــة			متعلمـــــة			أميـــــة		متعلمة	
	تجريبية	ضابطة	قيمة (ت)	تجريبية	ضابطة	قيمة (ت)	تجريبية	ضابطة	تجريبية	ضابطة
اتاحة المجال للطفل لابداء الرأى	٢٤,٦	٢٨,٣	—	٦٧,٧	٥٤,٣	٣,٠٩**	١,٦	١٠,٩	٦,١	٦,٥
التردد اوالتناقض فى اعطاء الأوامر	١٣,٧	١٢,١	—	٢٥,٠	٢٤,٢	—	١٢,٥	٢٧,٠	٤٨,٨	٣٦,٧
تشجيع الطفل عن سلوكه الحسن	٢٤,٧	٣٤,٥	٢,٤١*	٧٢,٥	٥٨,٧	٣,٢٧**	٢,٠	٤,٤	٠,٨	٢,٤
معاقبة الطفل عن سلوكه الخاطىء	٢٤,١	٣٦,٤	٣,٠٣**	٦٧,٩	٥٦,٤	٢,٦٧**	٢,٤	٢,٨	٥,٦	٤,٤
متابعة تنفيذ الطفل للأوامر	٢٢,٨	٣١,٣	٢,١٥*	٦٧,٥	٥٣,٨	٣,١٥**	٣,٦	٧,٧	٦,١	٧,٢
رفض طلبات الطفل	١٣,٤	٢٦,٧	٣,٧٥**	٤١,٣	٣٠,٨	٢,٤٥*	١٣,٣	١٢,١	٣٢,٠	٣٠,٤
الضرب كوسيلة للعقاب	١١,٣	١٨,٨	٢,٣٥*	٣٣,٢	٣٠,٤	—	١٥,٤	٢٠,٤	٤٠,١	٣٠,٤
التفريق بين الابناء	٣,٦	٨,٩	٢,٤١*	٨,٨	٦,٩	—	٢٢,٩	٣٠,٦	٦٤,٧	٥٣,٦
التشاجر وتبادل الاتهامات امام الابناء	٦,٥	٩,٦	—	١٠,٥	١١,٣	—	١٩,٧	٢٩,٣	٦٣,٣	٤٩,٨
اشراك الطفل فى اختيار الالعاب	٢٢,٣	٢٨,٥	—	٦٦,٨	٥٣,٤	٣,٠٧**	٤,٠	١٠,٥	٦,٩	٧,٦

* تعنى ان الفرق جوهري عند مستوى دلالة ٠,٠٥

** تعنى ان الفرق جوهرى عند مستوى دلالة ٠,٠١

٥ ـ اتجاهات الأسر نحو ظاهرة انتشار المربيات الاجنبيات:

أ ـ الموقف من تقبل وجود المربيات الأجنبيات :

اظهرت نتائج البحث ان الأسر التجريبية كانت اشد ميلا بكثير الى تقبل المربيات الاجنبيات والترحيب بوجودهن باستمرار من اقرانها الاسر الضابطة والفرق جوهرى بين المجموعتين فى هذا الشأن حيث بلغت قيمة ت = ٨,٩٣**، وعلى العكس تماما كانت الاسر الضابطة اشد ميلا بكثير الى رفض وجود المربيات الاجنبيات من اقرانها الاسر التجريبية والفرق جوهرى فى ذلك بين المجموعتين حيث بلغت قيمة ت = ١١,٤٤**، فى حين لم يكن الفرق جوهريا بين مجموعتى الاسر التجريبية والضابطة من حيث ترحيبها بوجود المربيات الاجنبيات فى حالات معينة او لفترة محدودة فقط.

ويتفاوت موقف الاسر التجريبية والضابطة من تقبل وجود المربيات بتفاوت المستوى التعليمى لربات الاسر فى كل منها، فعلى مستوى الاسر التجريبية كانت ربات الاسر المتعلمات اشد نسبيا نحو تقبل وجود المربيات فى حالات معينة فقط من ربات الاسر اللاتى أبدين بدورهن ترحيبا وتقبلا لوجود المربيات باستمرار اشد نسبيا من ربات الاسر المتعلمات.

اما على مستوى الاسر الضابطة فقد كانت ربات الاسر المتعلمات اشد نسبيا نحو تقبل وجود المربيات فى حالات معينة فقط من ربات الاسر الأميات اللاتى أبدين بدورهن رفضا قاطعا لوجود المربيات اشد نسبيا من ربات الاسر المتعلمات. والجدول التالي يوضح ذلك.

التوزيع النسبى لاسر العينة من حيث ترحيبها بوجود
المربيات والحالة التعليمية لربة الاسرة

تقبل المربيـــة		أميـــــة			متعلمـــــة		
		الأسر التجريبية	الأسر الضابطة	قيمة (ت)	الأسر التجريبية	الأسر الضابطة	قيمة (ت)
نعم باستمرار		٤٨,٤	٨,٧	٥,٦٨**	٣٥,٦	٦,١	٧,٢٠**
نعم فى حالات معينة فقط		٤٣,٦	٣٨,٠	—	٥٣,٧	٤٧,٦	—
نعم لفترة محدودة فقط		٤,٨	٩,٨	—	٨,٥	٧,٥	—
لا مطلقا		٣,٢	٤٣,٥	٧,١٦**	٢,٢	٣٨,٨	٧,٧٨**
المجموع	٪	١٠٠,٠	١٠٠,٠	—	١٠٠,٠	١٠٠,٠	—
	عدد	٦٥	٩٨	—	١٨٣	١٥٢	—

** تعنى ان الفرق جوهري عند مستوى دلالة ٠,٠١

من جهة ثانية جاء موقف الاسر التجريبية من تقبل وجود المربيات الاجنبيات متطابقا بين التى تعمل فيها ربات الاسر وتلك التى لا تعمل فيها، حيث كانت الاجابات حسب الترتيب التالى من حيث الاهمية النسبية: نعم فى حالات معينة فقط، نعم باستمرار، نعم لفترة محدودة، لا مطلقا.

كما جاء موقف الاسر الضابطة من تقبل وجود المربيات الاجنبيات متطابقا ايضا بين التى تعمل فيها ربات الاسر وتلك التى لا تعمل فيها حيث وردت الاجابات حسب الترتيب التالى من حيث الاهمية النسبية: نعم فى حالات معينة فقط، لا مطلقا، نعم لفترة محدودة فقط، نعم باستمرار.

التوزيع النسبي لاسر العينة من حيث ترحيبها
بوجود المربيات وحالة ربة الاسرة من حيث العمل

تقبل المربيـــة		تعمـــــل			لاتعمـــل		
		الاسر التجريبية	الاسر الضابطة	قيمة (ت)	الاسر التجريبية	الاسر الضابطة	قيمة (ت)
نعم باستمرار		٣٤,٧	٨,٣	٣,٤٦**	٤٠,٧	٧,٠	٨,٢٢**
نعم فى حالات معينة فقط		٥٨,٣	٥٠,٠	—	٤٩,١	٤٣,٧	—
نعم لفترة محدودة فقط		٤,٢	١٢,٥	—	٨,٤	٧,٩	—
لا مطلقـــا		٢,٨	٢٩,٢	٢,٩٥**	١,٨	٤١,٤	٣,٣٠**
المجموع	٪	١٠٠,٠	١٠٠,٠	—	١٠٠,٠	١٠٠,٠	—
	عدد	٧٦	٢٦	—	١٧٠	٢٢٠	—

** تعني ان الفرق جوهري عند مستوى دلالة ٠,٠١

ب ـ الموقف من استمرار الاعتماد على المربيات الاجنبيات:

تعتبر نحو ثلاثة ارباع عدد الاسر التجريبية وجود المربيات لديها ضرورة لا غنى عنها فى حين لا تشاركها الباقى هذا الرأى.

وتتفاوت نظرة الاسر التجريبية الى ذلك بتفاوت المستوى التعليمى لربة الاسرة، فقد جاءت ربات الاسر من حملة الشهادة الجامعية بالمرتبة الاولى من حيث اعتبار وجود المربية فى المسكن ضرورة لابد منها تليها حملة الشهادة الثانوية بالمرتبة الثانية فى الاهمية النسبية ثم الاميات بالمرتبة الثالثة وحملة الشهادة الاعدادية بالمرتبة الرابعة فحملة الشهادة الابتدائية بالمرتبة الخامسة واخيرا الملمات بالقراءة والكتابة بالمرتبة السادسة. اى انه باستثناء الاميات فان اعتبار الاسرة لوجود المربية ضرورة لابد منها يزداد طردا بارتفاع المستوى التعليمى لربة الاسرة.

التوزيع النسبى لأسر العينة التجريبية من حيث اعتبار
المربية فى الاسرة ضرورة لابد منها والحالة التعليمية
لربة الأسرة

ضرورة المربية		الحالة التعليمية لربة الاسرة						المجموع
		أمية	ملمة	ابتدائية	اعدادية	ثانوية	جامعية	
نعم		٧٤,٦	٥٨,٣	٦٥,٦	٧٤,١	٧٧,٩	٨٤,٢	٧٣,٦
لا		٢٥,٤	٤١,٧	٣٤,٤	٢٥,٩	٢٢,١	١٥,٨	٢٦,٤
المجموع	٪	١٠٠,٠	١٠٠,٠	١٠٠,٠	١٠٠,٠	١٠٠,٠	١٠٠,٠	١٠٠,٠
	عدد	٦٥	٢٦	٣٣	٢٧	٧٨	١٩	٢٤٨

لقد تبين ان حوالى ٦٦٪ من اسر العينة التجريبية بقيت بدون مربية لفترات امتدت الى اكثر من سنتين خلال السنوات الخمس الاخيرة، اما الباقى فلم يحدث ان بقيت دون مربية مطلقا.

وتشير نتائج البحث الى ان ٢٧٪ من الاسر التجريبية بقيت كل منها بدون مربية لفترة تقل عن سنة، فى حين بقيت ٩,٧٪ منها بدون مربية لفترة تمتد ما بين سنة واقل من سنتين و٢٩,٤٪ لفترة سنتين فأكثر.

اما اسباب بقاء هذه الاسر بدون مربية خلال هذه الفترات فهى عديدة نورد فيما يلى ابرزها حسب ترتيبها من حيث الاهمية النسبية: انتهاء عقد المربية، عدم الحاجة، وجود المربية فى اجازة، صعوبة اجراءات الحصول على مربية، تفرغ ربة الاسرة للاعمال المنزلية، عدم الرغبة، انخفاض عدد الاطفال، هروب المربية.

خلاصة ومقترحـــــات

اولاً ـ المؤشرات والحقائق الرقمية:

١ ـ كانت ظاهرة المربيات الاجنبيات اكثر انتشارا بين الاسر التى تتميز عموما بالخصائص الاجتماعية والاقتصادية التالية: لديها اطفال فى سن الطفولة المبكرة، تقيم فى المدن لاسيما الكبيرة منها ضمن مساكن حديثة نسبيا ذات حدائق وساحات مناسبة للعب الاطفال، تتمتع بدخل حسن، يحمل ارباب وربات الاسر مؤهلات ثانوية وجامعية، يعمل رب الاسرة بالمهن الفنية والادارية والبيع وفى القطاع الخاص، تساهم ربات الاسر فى النشاط الاقتصادى.

٢ ـ ليس ثمة ما يفيد لزوم ارفاق طلب الحصول على ترخيص بجلب مربية اوخادمة بوثائق تؤكد حاجة الاسرة لها فعلا.

٣ ـ تنتشر ظاهرة المربيات الاجنبيات بنسبة ١٠,٤ مربية لكل ١٠٠ اسرة بحرينية وذلك باستثناء اعداد الخدم من الذكور، ومن المتوقع زيادة حجم انتشار هذه الظاهرة اذا ما استمر تصاعد عدد رخص جلب المربيات والخادمات الصادرة على ما هو عليه بين عامى ١٩٨٠ ـ ١٩٨٢.

٤ ـ معظم عدد المربيات من حملة الجنسية السيلانية ومن ديانات غير اسلامية، وتدين نسبة مرتفعة منهن بديانات غير سماوية تعبد وتقدس الاصنام والحيوانات وربما اشياء عجيبة اخرى.

٥ ـ وتكاد تكون جميع المربيات غير حاصلات على اية مؤهلات تعليمية اوتدريبية تتصل بشئون التدبير المنزلى او بتربية وتنشئة الاطفال وأساليب التعامل معهم. كما كان حوالى نصف عدد المربيات الاجنبيات تقريبا من المتزوجات اللاتى اضطرتهن الظروف المعيشية والحياتية المتدنية الى الاغتراب عن الازواج والابناء والمجتمع من اجل تأمين مزيد من الدخل لمساعدة واعالة الاسر التى ينتمين اليها.

٦ ـ تقوم اكثر من نصف عدد المربيات بأعمال الخدمة المنزلية فقط، فى حين تقوم الباقى بأعمال الخدمة المنزلية وتربية الاطفال فى آن واحد وذلك ما عدا نسبة محدودة يقتصر عملهن على تربية الاطفال فقط.

٧ ـ تنتمى المربيات عموما الى اسر ومجتمعات تسود فيها طقوس دينية غريبة، كما تنتشر فيها عادات وتقاليد وانماط ثقافية وسلوكية ومعايير اجتماعية بعيدة كل البعد عن عقيدتنا الاسلامية ولغتنا وثقافتنا القومية وعاداتنا وتقاليدنا العربية وقيمنا الخلقية والاجتماعية.

٨ ـ تمثل العوامل المتعاكسة التالية بالفعل اسبابا جوهرية ورئيسية لاستخدام او عدم استخدام الاسر للمربيات الاجنبيات: عمل ربة الاسرة يقابله تفرغها للاعمال المنزلية، المكانة الاجتماعية للاسرة يقابلها انخفاض مستوى دخل الاسرة، اتساع المسكن ومرافقه يقابله ضيق المسكن، كثرة عدد الابناء يقابلها انخفاض حجم الاسرة.

٩ ـ تتركز المهام والواجبات اليومية التى تقوم بها المربيات عامة على اعمال الخدمة المنزلية المختلفة. وقد تركت نسبة لابأس بها من الاسر الى المربيات مهام القيام بكثير من الادوار، والوظائف المتصلة بتربية وتنشئة الاطفال.

١٠ ـ يتمثل العديد من الصفات والطباع غير الحميدة فى المربية فى سوء العلاقة واضطرابها بينها وبين بعض ربات الاسر، فى حين كانت الاساليب التربوية الحميدة للمربية من اهم الاسباب التى أدت الى جعل العلاقة جيدة وحميمة بينها وبين ابناء بعض الاسر.

١١ ـ أثمرت ظاهرة استخدام المربيات الاجنبيات عن بروز الكثير من المشكلات الاجتماعية والآثار السلبية التى انعكست على المجتمع والاسرة وعلى نمو الاطفال ومن اهم هذه المشكلات والآثار: الانحرافات الاخلاقية للمربية وهروبها، ظهور قيم اجتماعية غير ايجابية، تدنى مستوى ارتباط الاطفال بالوالدين والاخوة، تدنى الى حد ما نسبيا مستوى بعض نواحى النمو المعرفى للاطفال وكذلك مستوى نموهم اللغوى، تدنى الى حد ما نسبيا ايضا مستوى بعض نواحى النمو النفسى والانفعالى للاطفال، تأصيل بعض الاتجاهات التربوية فى الوالدين نحو الابناء والتى لا تتفق مع قواعد التربية والتنشئة الاسرية الصحيحة.

١٢ ـ أبدت نسبة مرتفعة من الاسر الضابطة رفضا قاطعا لوجود المربيات الاجنبيات. وكانت ربات الاسر التجريبية من المتعلمات أقل تقبلا لوجود المربيات باستمرار واكثر ترحيبا بهن فى حالات معينة او لفترات محدودة فقط من نظرائهن الأميات، بينما كانت ربات الاسر التجريبية من العاملات او غير العاملات اقل تقبلا لاستخدام المربيات باستمرار واكثر ترحيبا بهن فى حالات معينة او لفترات محدودة فقط.

١٣ ـ ترى نسبة لا بأس بها من الاسر التجريبية عدم اعتبار المربية ضرورة لابد منها وانما من الممكن الاستغناء عنها، وكانت ربات الاسر اكثر ميلا الى هذا الرأى كلما انخفض مستواهن التعليمى وذلك فيما عدا فئة الأميات.

ان بقاء نسبة مرتفعة من الاسر التجريبية بدون مربيات لفترات امتدت الى عدة سنوات خلال الاعوام الخمس الاخيرة، يؤكد رأي تلك الاسر بحيث يمكن اعتباره مؤشرا على امكانية عدم استمرار الاعتماد على المربيات الاجنبيات.

ثانيا ـ مقترحات لمعالجة الظاهرة:

١ـ مبادرة الوزارات والهيئات الحكومية ومؤسسات القطاع الخاص التى تعمل فيها عناصر نسائية لديها أعداد كافية من الاطفال، باقامة دور للحضانة ورياض للاطفال تكون قريبة من مواقع العمل وتشارك فى تكاليفها الامهات العاملات. ويتم تزويدها بالمربيات المؤهلات والاحتياجات والمتطلبات التربوية والترويحية اللازمة لتقديم الخدمة المناسبة والرعاية الكافية لهؤلاء الاطفال خلال ساعات الدوام، الامر الذى يكفل الطمأنينة والراحة النفسية للأم العاملة ويدفعها الى بذل المزيد من الانتاج والعطاء.

كما يمكن ان تشترك اكثر من وزارة او مؤسسة متواجدة فى مواقع متقاربة باقامة حضانة او روضة مشتركة لخدمة ورعاية اطفال العاملات فيها.

٢ـ اعادة النظر فى القرارات الادارية والاجراءات التنظيمية المتعلقة باستقدام المربيات الاجنبيات وتعديلها بحيث تكفل القضاء على أخطار هذه الظاهرة او التخفيف من حدتها فى ضوء ابعادها وتكلفتها الاجتماعية التى اوضحتها نتائج البحث. من ذلك تضمين تلك الاجراءات ضوابط محددة من شأنها الزام طالب الترخيص ارفاق طلبه بوثائق تؤكد حاجة الاسرة الماسة فعلا للاستعانة بالمربية او الخادمة كبيان بعمل ربة الاسرة وبعدد الابناء واعمارهم ومستوى الدخل وعدد غرف المسكن.

٣ـ وضع توصيف محدد ومفصل لكل من مهنتى المربية والخادمة ونوعية المؤهلات والخبرات المطلوب توفرها فى ضوء طبيعة كل منهما. واحكام الرقابة على مكاتب توريد العمال للتأكد من حسن مراعاتها لهذا التوصيف، وتنظيم العلاقة بين رب الاسرة والمربية او الخادمة بحيث توضح حقوق وواجبات كل منهما تجاه الآخر.

٤ـ العمل على الحد من جلب المربيات الاجنبيات، والاتجاه تدريجيا نحو احلال المربية العربية مكان المربية الأجنبية عند وجود ضرورة اسرية ملحة.

٥ـ تنظيم حملات اعلامية مكثفة تشارك فى برامجها كافة وسائل الاتصال الجماهيرى من صوتية ومرئية ومقروءة لتوعية الاسر عموما بالاساليب والطرق الصحيحة لتربية وتنشئة الاطفال وبمخاطر الاستعانة بالمربيات الاجنبيات بشكل خاص.

٦ـ قيام الاجهزة المختصة فى الوزارات ذات العلاقة بالاسرة والطفل كمراكز التنمية الاجتماعية والمراكز الصحية... وكذلك المؤسسات الاجتماعية الاهلية كالجمعيات النسائية وغيرها بدعم ومشاركة اجهزة الاعلام فى حملتها وتوعية الامهات والآباء بالاخطار والمشكلات الناتجة عن استخدام المربيات الاجنبيات، وتعريفهم بواقع الظاهرة وآثارها السلبية والسبل الكفيلة بالتخفيف من حدتها لمن تضطره الظروف القاهرة للاستعانة بمثل هؤلاء المربيات.

ثالثا
خلاصة ونتائج دراسة المملكة العربية السعودية

مقـــــدمة

حرصت الامانة العامة لمجلس القوى العاملة على اجراء دراسة علمية متأنية لظاهرة استخدام العاملين الاجانب في البيت السعودي* ـ تلك الظاهرة التي صاحبت التطور السـريع في حيـاة المجتمع السعودي خاصة ـ والخليجي بصفة عامة .

واهتمت الامانة العامة بالتعرف على ابعاد هذه الظاهرة من خلال اهم الفئات المتصلة بهـا وهي ـ ربات البيوت ، النشء واولياء الامور .

وأملا في تقديم موجز لمـا انتهت اليه الدراسـة فقد رؤى تقـديم هذا الملخص الذي يلخص الدراسة ، ويبرز اهم نتائجها ، ويقدم للمسئولين مقترحات وتوصيات تمّ استخلاصها من هذه النتائج ، ومما عبرت عنه كافة الفئات التي تضمنتها الدراسة .

---

* يقصد بالعمالة الاجنبية المنزلية الاعمال التي تؤدى داخل وخارج المنزل مثل النظافة والخدمة والطبخ والخياطة وقيادة السيارة والتسويق والزراعة وتربية الاطفال الى غير ذلك من المهام التي توكل الى هذه العمالة (وقد اظهرت الدراسة) ان التخصصات السائدة في الخدمة المنزلية تندرج تحت التصنيف التالي :
خياطة ، مربية ، خادمة ، خادم ، سائق ، طباخ ، سفرجي ، قهوجي ، قهوجية ، مزارع ، رئيس خدم .
(وتجدر الاشارة الى انه لم يتم تحديد واضح في هذه الدراسة يميز بين لفظ المربية ولفظ الخادمة اذ ان كلا اللفظين في المجتمع يشير الى وظيفة واحدة : تربية الاطفال ، غسيل ، نظافة ، ترتيب المنزل ـ فهي مربية وخادمة في آن واحد) .

الفصل الأول

أهـــــداف ومنهـــج الدراســـــة

أولا ـ أهداف الدراسة :

استهدفت الدراسة التعرف على ظروف واوضاع الاسر التي تستخدم العـاملين الاجانب في بيوتها ، للوقوف على احجامها ، اوضاعها المالية والثقافية واستطلاع آراء ربات البيوت بصفة خاصة ، ومعرفة رأيهن في عمل الخدم لديهن وما يفضلنه من هؤلاء الخدم من حيث انواعهم ، اجناسهم واعمارهم . بالاضافة الى رأيهن في الصعوبات والمشكلات الناتجة عن استخدام الخدم في بيوتهن .

كما استهدفت الدراسة التعرف على علاقة النشء بالمربيات والخادمات والادوار التي يؤديها هؤلاء بالنسبة لهم والتعرف على اهم سمات التلاميذ الذين يعمل في بيوتهم مثل هؤلاء الخدم عن طريق استطلاع رأي المشرفين الاجتماعيين المتصلين بهم في مدارسهم .

واستهدفت الدراسة كذلك الوقوف على رأي اولياء امور التلاميذ الذين لديهم خدم ومعرفة ظروف معيشتهم ، واستطلاع آرائهم بالنسبة للمربيـات والخادمـات وما قـد يكون هنـاك من صعوبات او آثار ايجابية او سلبية نتيجـة لوجودهن في البيت السعـودي واحتكاكهن المبـاشر بأفراده ، هذا بالاضافة الى ما قد يقدمه اولياء الامور من مقتـرحات بشـأن استقدام الخـدم الاجانب واستخدامهم في البيت السعودي .

واستهدفت الدراسة ايضا تسليط الضوء على العمالة الاجنبية في البيت السعـودي ، وعلى المربيات والخادمات بصفة خاصة .

ثانيا ـ منهج الدراسة وخطواتها :

١ ـ نوع الدراسة ومنهجها :

تم اختيار منهج المسح الاجتماعي لأهميته الواضحة وتميـزه كمنهج علمي وعمـلي يتصدر

المناهج الرئيسية التي تستخدم في مجال البحوث الوصفية وذلك لتقرير خصائص ظاهرة استخدام العمالة الاجنبية بالمنازل في المملكة في الوقت الحاضر حسب الاوضاع القائمة والسائدة فعلا .

وقد تم المسح الاجتماعي بطريقة العينة في حدود الوقت والجهد والامكانيات المتاحة .. وتجدر الاشارة الى ان العينة هذه تصادفية تم اختيار مفرداتها بطريقة عشوائية بهدف التغلب على اثر التحيز الذي ينتج عادة من امور مثل المكان الجغرافي للاسرة واحجامها ودخولها .

ولقد تم الانتهاء من أخذ العينة لربات البيوت في النصف الاول من عام ١٤٠٣ هـ ، بينما تم اخذ العينة لتلاميذ المدارس واولياء امور التلاميذ في الفترة من ١٤٠٣/٦/٢٠ هـ - ١٤٠٣/٨/١٠ هـ وتضمنت عينة الدراسة ١٠٠٠ سيدة من ربات البيوت و١٤٣٤ تلميذا بالصف الخامس الابتدائي و٩٠٥ من أولياء الأمور .

ولا تدعى الدراسة ان هذه العينات التصادفية تمثل كافة المجتمعات الحضرية والبدوية والريفية بالمملكة حيث كان التركيز حقيقة على بعض المدن الكبرى وما جاورها من اطراف في المناطق الشرقية والوسطى والغربية . الا انه لابد من تأكيد هدف وغرض من اهم اغراض الدراسة .. ذلك ان ما عنيت به الدراسة اساسا هو استيضاح او تبيان الآثار الناتجة او الناجمة عن العمالة الاجنبية المنزلية على الاسرة السعودية ، ليس الغرض بأي حال من الاحوال تقدير حجم الظاهرة في المجتمع السعودي . وعليه فان حجم هذه العينات التصادفية او احجامها على نحو ما ورد ذكره يفي الغرض على وجه مرضي مناسب .

٢ - المجال البشري :

كما ذكر تناولت الدراسة عينة عشوائية من ربات البيوت ، ومن تلاميذ الصف الخامس الابتدائي ، واولياء امور التلاميذ .

٣ - حجم عينة الدراسة :

تضمنت عينة الدراسة ١٠٠٠ سيدة من ربات البيوت ، ١٤٣٤ تلميذا بالصف الخامس الابتدائي ، ٩٠٥ من اولياء الامور . وبهذا يكون اجمالي حجم عينة الدراسة بفئاتها الثلاث ٣٣٣٩ مفردة .

الفصل الثاني

ملخص الدراسة

أولا ـ استبيان رأي ربات البيوت :

الاسر التي تستخدم خدماً ـ واعداد الخدم :

أوضحت الدراسة ان الاسر التي تستخدم خدما تشكل نسبة عالية تبلغ ٧٤,٨٪ من اجمالي عينة البحث ، ولا تدعى الدراسة ان هذه النسبة يمكن تعميمها على مجتمع المملكة بصفة مطلقة ، ذلك بأن حجم عينة الدراسة لا يسمح بذلك بالاضافة الى عدم تمثيلها لكافة المجتمعات الحضرية والبدوية والريفية حيث كان التركيز على بعض المدن الكبرى في المناطق الشرقية والوسطى والغربية .

وعلى اي حال فان ظاهرة استخدام الخدم الاجانب تبرز في المجتمعات الحضرية بصورة أوضح منها في المجتمعات الريفية والبدوية . ويمكننا ان نقرر ـ استنادا الى نتائج الدراسة ـ ان ظاهرة استخدام الخدم في الاسر السعودية اصبحت منتشرة وسائدة .

كما اوضحت الدراسة انه كلما زاد حجم الاسرة زاد اعتمادها على اعداد كبيرة من الخدم ، كذلك تبين ان نسبة الاسر متوسطة الحجم ـ التي يبلغ عدد افرادها من ٣ ـ ٦ ـ وتستخدم خدما تفوق نسبة الاسر الاخرى الاصغر والاكبر على السواء .

كيف تختار الاسر الخدم ؟ :

اظهرت الدراسة ان طرق اختيار الخدم الاجانب عديدة ومتنوعة ، فأكثرها شيوعا هي مكاتب الاستقدام حيث تأتي عن طريقها ٤٦,١٪ من الحالات ، وتليها الحالات التي يتولى فيها رب الاسرة بنفسه اختيار مخدوميه وهي تشكل ٣٧,٢٪ ، ويأتي بعدها من يختارهم اشخاص يعرفهم رب الاسرة ونسبتهم ١٣,٧٪ ، اما غير ذلك من الطرق فلا تشكل الا ٣٪ فقط من الحالات .

دخل الاسر وعدد الخدم :

اثبتت الدراسة انه كلما زاد الدخل الشهري للاسرة زاد ميلها الى استخدام الخدم وزادت اعداد الخدم بزيادة الدخل ، فمثلا نجد الاسر ذات الدخل المحدود (١٠٠٠ ـ ٣٠٠٠ ريال شهري) معظمها لا تستخدم خدما (٧٤,١٪) ، وكلما ارتفع الدخل كلما نقصت هذه النسبة حتى تجدها تصل الى ٦,١٪ فقط في الاسر التي يبلغ دخلها ١٥٠٠٠ ريال فأكثر .

وباستطلاع رأي ربات البيوت عن مدى كفاية عدد الخدم اوضحت نسبة عالية منهن (٨٨,٨٪) انهن لا يستغنين عن الخدم ابدا ، ولم تشر الى امكان الاستغناء عن (بعض) الخدم الا نسبة صغيرة (٦,٨٪) . وأما اللاتي اشرن الى امكان الاستغناء عن الخدم (نهائيا) فنسبتهن ضئيلة جدا (٢,٩٪) .

وتسوق ربات البيوت مبررات عديدة لضرورة وجود الخدم .. فالغالبية من ربات البيوت اللاتي لديهن خدم يقررن ان الخادمة ضرورة ملحة وانهن يعجزن بمفردهن عن ادارة شئون البيت . تليها نسبة كبيرة ايضا ترى ان الخادمة ضرورية حتى تتمكن ربة الاسرة من التفرغ لأداء التزاماتها الاجتماعية الضرورية ، وفئة اخرى ترجع ضرورة الخادمة لكونها عاملة تخرج من البيت فلا تستطيع القيام بأعمال المنزل . تليها نسبة تخرج من البيت للعمل فتترك اطفالها للخادمة لتقوم برعايتهم وتذهب نسبة اقل الى ان الخادمة ضرورية لربة البيت لانها كبيرة السن وتعجز عن ادارة منزلها .

يلي ذلك نسبة من ربات البيوت (٩,١٪) يرين ان الخادمة ضرورة لهن يتطلبها وضعهن الاجتماعي وبالتالي فليس بامكانهن الاستغناء عن الخادمات. ثم يلي ذلك نسبة اقل ترجع ضرورة وجود الخادمة لمرض ربة البيت وعدم قدرتها على تربية أولادها وادارة منزلها.

وترى نسبة قليلة (٣,٢٪) ان الخادمة مجرد عملية توازن للمظهر الاجتماعي لربة البيت مع مثيلاتها من القريبات والصديقات وانه يمكن الاستغناء عنها .

وبذلك نرى ان هناك الكثير من المبررات الهامة والجوانب الايجابية لاستخدام الخدم . فهناك الحاجة الفعلية لخدماتهم في شتى المناحى الوارد ذكرها . وما يلزم التنويه عنه في هذا الجانب هو ضرورة الحرص على احتواء بعض الآثار السلبية مثل الاحتفاظ بالخدم لغير ضرورة من اجل الحفاظ فقط على المظهر الاجتماعي لربة البيت مع مثيلاتها من القريبات والصديقات . كما لابد ايضا من وضع الاعتبار لما ينتج عن وجود الخدم الاجانب في الاسر من مشكلات ومن ثم السعي لايجاد الحلول الممكنة بهدف خفض الآثار السلبية .

اي الخادمات تفضل ربة البيت ؟

تفضل ربات البيوت ان تكون الخادمات على النحو الآتي بالترتيب التنازلي حسب الافضلية :

- ان يكن مسلمات .
- ان يكن كبيرات السن غير متزوجات .
- ان يكن صغيرات السن يرافقهن ازواجهن .
- ان يكن كبيرات السن لا يرافقهن ازواجهن .

الأمر الذي يشير الى حرص ربات البيوت على توقي المشكلات وذلك بمراعاة الدين ، والسن المناسبة ، ومرافقة الازواج .. الخ .. ضمانا للحفاظ على الازواج والاولاد من الشرور التي تترتب على وجود خادمات غير مسلمات ، صغيرات السن ، لا يرافقهن ازواجهن ، يعشن ويختلطن بأفراد الاسرة السعودية .

أما من ناحية الجنسية ، فتفضل ربات البيوت الخدم الاجانب على الخدم العرب أو السعوديين بالرغم مما يجلبه استخدام الاجانب من مشكلات تترتب على اختلاف الدين وصعوبة التخاطب واختلاف العادات والتقاليد .

ولعل دراسة متعمقة في هذه النقطة بالذات تكشف عن مبررات هذا التفضيل للخدم الاجانب .

ومن الطريف ان ربات البيوت قد لخصن اهم الصفات التي تتميز بها جنسيات الخدم على النحو الآتي :

الفلبينية : نشيطة ملمة بالانجليزية .
السيلانية : مطيعة .
السودانية والمصرية : نظيفة ، مسلمة ، تقاليدها قريبة من تقاليدنا .
الأندونيسية: اسلامها صحيح ، أجرها قليل.

المشكلات التي تواجهها ربات البيوت من الخدم :

جاءت اجابات ربات البيوت في هذا الشأن كما يلي ـ مرتبة ترتيبا تنازليا من الاهم الى الاقل اهمية :

- اختلاف اللغة .
- اختلاف الدين .
- صعوبة تقبل التدريب .
- الرغبة في الخروج لمقابلة المعارف والاصدقاء .
- الاصرار على التمتع بالاجازات الاسبوعية .
- اختلاف العادات .
- التقصير في أداء الواجبات .
- المطالبة بزيادة الاجور .

وقد برزت مشكلة اختلاف اللغة بالنسبة للخدم السريلانكيين ، والفلبينيين ، والآسيويين بصفة عامة .. وكذلك الامر بالنسبة لاختلاف الدين واختلاف العادات والتقصير في أداء الواجبات .

وتقل هذه المشكلات بشكل واضح ـ في رأي ربات البيوت ـ بالنسبة للخدم المغاربة ، والمصريين ، والسودانيين ، والأفارقة عامة وكذلك الاندونيسيين .

رأي ربات البيوت في الآثار السيئة لوجود الخدم في البيت على الاسرة والنشء :

جاء رأي ربات البيوت في هذا الشأن على النحو التالي مرتبا ترتيبا تنازليا من الأهم الى الأقل اهمية (وقد نقلنا هذه الآراء بنفس الالفاظ التي أوردتها ربات البيوت) .

- عدم مراعاة التوفير وتعمد التبذير والاسراف في المواد المنزلية
- اختلاف لغة المربيات والخدم يؤخر نطق الطفل ويربك لغته .
- اختلاف الدين يؤدي الى تأثر الاطفال خاصة بمسلك المربية او الخادمة الديني وممارستها لشعائرها الدينية علنا امامهم فتنعكس في نفوسهم وتظهر في تصرفاتهم بما قد يؤثر على فطرتهم الاسلامية السليمة .
- اعتماد الاطفال في تربيتهم على الخدم ومخالطتهم لهم يؤدي الى الانحراف النفسي لهم ويؤثر على مستواهم العقلي .
- الخدم عادة من مستويات اجتماعية دون المتوسط ، والغالبية منهم ينقصهم الوعي ، وبذلك يشكلون خطرا غير ظاهر على مستوى الاسرة في بعض تصرفاتهم الاخلاقية المخالفة لعادات وتقاليد الاسرة السعودية .
- قد تنتقم الخادمة من الأسرة في أشخاص أطفالها الأبرياء فتسيء اليهم وتعذبهم في غياب امهاتهم .
- بعض الخدم من بيئات مختلفة ، وقد ينقلون للاسرة بعض الامراض الجسمية المعدية .
- وجود الخدم كعناصر غريبة بالبيت يزيد في تحميل رب البيت اعباء مالية ، ويؤثر على راحة أهل البيت النفسية ، ويكون مصدرا لاثارة المشاكل .
- اختلاف الطباع يؤدي الى تصرف الخدم تصرفا قد تستنكره الاسرة .

مبررات وجود الخدم في رأي ربات البيوت :

جاءت آراء ربات البيوت في هذا الشأن على النحو التالي ـ مرتبة ترتيبا تنازليا من الاهم الى الاقل اهمية وبنفس الصياغة التي عبرت بها ربات البيوت :

- نظرا لوضعي الاجتماعي وكثرة الزيارات ، مما يجعلني لا استطيع التفرغ للمنزل .

- بسبب الحمل كل سنة او سنة ونصف .
- استقبال الضيوف
- حراسة المنزل في غيابنا .
- الخروج معي اثناء الزيارات .
- كثرة الولائم ، حيث لا استطيع التنظيف بمفردي .
- الجلوس معي في البيت حتى يعود اولادي من المدارس .
- الوقوف بجانبي كمصدر أمن نظرا لسفرات زوجي المتعددة .

هذا بالاضافة الى الاسباب الرئيسية التي تتمثل في النظافة والكي وتربية الاولاد وقيادة السيارات .. الخ .

رأي ربات البيوت في مساوىء الخدم على الاسرة والنشء :

أتاحت الدراسة الفرصة لربات البيوت للتعبير عن آرائهن في هذا الشأن فكانت اجاباتهن كما يلي وبنفس العبارات التي استعملت .

- ظهور الغيرة على بعض الخادمات الشابات عندما يلاحظن المجوهرات والملابس الجميلة على ربة البيت .
- تدخلها في شئون المنزل وشئوني الخاصة مما يثير المشاكل بيننا .
- الخوف عليها خاصة اذا كانت شابة ومعها خدم رجال في البيت .
- قيامها بكتابة مذكرات تحوى كل ما يحدث لها يوميا ، وكذلك ما يحدث داخل المنزل من عادات وتقاليد وأمور طلبت منها .
- اتصالها سرا بمن لا نعرفهم ، واستلامها اغراضا من اشخاص مجهولين دون علمنا رغم اننا لا نسمح لها بالخروج او الاتصال بالهاتف .
- الخادمة التي لها اولاد تثير المشاكل بحجة الشوق اليهم .
- مطالبتها بالسفر المفاجيء في بعض الاحيان .
- قيامها بأعمال انتقامية ضد الاسرة .

ثانيا : استبيان رأي تلاميذ المدارس

كيف يتخاطب التلميذ مع المربية ؟

في حالة عدم معرفة المربيات للغة العربية ـ وغالبيتهن كذلك ـ فان الاطفال يلجأون الى التخاطب معهن بوسائل مختلفة ، فمنهم من يتخاطب معهن بلغة مختلطة (٤٣,٩٪) ، ومنهم من يتفاهم بالاشارة (٢٤,٣٪) ، ومنهم من يكاد يعجز عن التفاهم معهن (٦,٨٪) .

ولاشك في ان اضطرار هؤلاء الاطفال لاستخدام ألفاظ مختلطة للتفاهم مع مربياتهم قد يكون له على المدى الطويل اثر غير مرغوب فيه على لغتهم العربية ـ فكثرة تكرارهم لكلمات وعبارات غير عربية في تفاهمهم مع مربياتهم قد يمتد الى تعاملهم مع اقرانهم ومع الآخرين ـ بينما يستحب ان تظل لغة التخاطب في الحياة اليومية عربية نقية خالية من الشوائب .

كما ان اللجوء الى الاشارة كأسلوب للتخاطب يقلل كثيرا من امكانية أداء المربيات لأدوارهن في التربية والتنشئة الاجتماعية .

هل تلعب المربيات دورا في فهم التلاميذ لدروسهم ؟

أوضحت نتائج الدراسة ان الغالبية العظمى من المربيات لا يساعدن التلاميذ في فهم دروسهم . فلقد قررت نسبة محدودة فقط من التلاميذ (١٣,٤٪) ان المربيات يساعدنهم في فهم دروسهم .

ويمكن القول بأن هذه نتيجة منطقية ومتوقعة في ظل ظروف صعوبة التفاهم بين التلميذ ومربيته .

راي التلاميذ في امكان الاستغناء عن خدمات مربياتهم :

أبدى ٥٣,٤٪ من التلاميذ رأيهم بأنه لا يمكن الاستغناء عن خدمات المربيات ، وفي الحقيقة هناك بعض الفوائد التي يجنيها التلاميذ من تلك الخدمات اذ يلجأون ـ بعد امهاتهم ـ اليهن في الخدمات اللازمة من مأكل ومشروب وملبس وغالبية التلاميذ يرون ان المربية تهتم بهم وكأنهم ابناؤها كما ان الغالبية العظمى من التلاميذ قد ابدوا رأيهم بأنهم مرتاحون للمربيات الموجودات لديهم .

الا ان ٣٣,٢٪ من التلاميذ في عينة البحث أشاروا بأنه يمكن الاستغناء عن خدمات المربيات ، وليس من الغريب ان يكون ثلث التلاميذ زاهدين في خدمات المربيات ماداموا قد عبروا عن آرائهم بأنهم لا يتلقون منهن مساعدة في فهم الدروس ، ولا تقص عليهم المربيات قصصا مما يحبون ، وانهم لا يميلون الى مشاركة المربيات في لعبهم .

ملاحظات المشرفين الاجتماعيين عن التلاميذ :

استعانت الدراسة بآراء الاخصائيين الاجتماعيين وملاحظاتهم عن التلاميذ الذين لديهم خدم بالمقارنة مع غيرهم ممن ليس لديهم خدم .

ومما يذكر انه في مجال السمات النفسية والاجتماعية كانت الفروق في صالح التلاميذ الذين لديهم خدم ـ فالاجتماعيون بينهم نسبتهم اكبر من اقرانهم الآخرين ، بينما العدوانيون نسبتهم اقل ، والمنطوون نسبتهم اقل بكثير (٧,٨٪ مقابل ١٣,٣٪) .

وقد يمكن القول بأن هذه النتيجة تعزى الى الفروق المعيشية بين فئتي التلاميذ .. فالذين لديهم خدم يعيشون في ظروف مادية ميسرة نسبيا ، وتتوفر لهم امكانات اكبر وتتاح لهم فرص اوسع للقاءات والزيارات والتفاعل مع الآخرين .

اما في مجال القدرة اللفظية للتلاميذ فقد اوضحت الدراسة ان وضوح مخارج الالفاظ لا يتوفر في فئة التلاميذ الذين لديهم خدم بنفس نسبة توفره فيمن ليس لديهم خدم وان كان الفرق ضئيلا .

ثالثا ـ استبيان رأي أولياء الأمور :

متوسط الدخل الشهري لاولياء أمور التلاميذ الذين لديهم خدم :

أوضحت الدراسة ان متوسط الدخل الشهري لأولياء الامور الذين لديهم خدم عال نسبيا ، منهم ٨,٢٪ يحصلون على ١٥,٠٠٠ ريال فأكثر شهريا ، ومنهم ٢٦,٦٪ يحصلون على ٧,٠٠٠ الى اقل من ١٠,٠٠٠ ريال شهريا . اما اصحاب الدخول المنخفضة فنسبتهم قليلة ـ اذ ان الذين يقل دخلهم الشهري عن ٣٠٠٠ ريال لا تزيد نسبتهم عن ٧,٧٪ ، مما يشير الى توفر القدرة المالية لدى الذين يستخدمون الخدم .

آراء وملاحظات أولياء الامور حول ايجابيات وسلبيات وجود الخدم بالمنازل :

حاول الاستبيان الخاص بأولياء امور التلاميذ التعرف على آرائهم وملاحظاتهم حول مجالات الاستفادة من المربيات والخدم وما يترتب على وجودهم من آثار ايجابية واخرى سلبية ، وآرائهم فيما يفضلون بالنسبة لنوع الخدم وجنسياتهم وأعمارهم ، والمشكلات الناتجة عن وجودهم .. الخ . وفيما يلي اهم ما توصلت اليه الدراسة .

١ـ مجالات الاستفادة من الخدم :

قررت غالبية أولياء الأمور ٤٠,١٪ ان (ظهور الاسرة بمظهر لائق بين الاهل والاصدقاء) هى المسألة الاساسية التي استفادوها من الخدم، يلي ذلك (تعلم افراد الاسرة لغة جديدة) ٢١,٣٪ وكانت اقل المسائل التي اوردها اولياء الامور كمجالات استفادة من الخدم هي مساعدة الاولاد في

فهم دروسهم فلم يشر الى ذلك سوى ٦,٤٪ فقط من اولياء الامور . (تجدر الاشارة الى ان المهام التي يقوم بها الخدم في المنازل تشمل نظافة المنزل ، شراء الاغراض ، طهي الطعام ، العناية بالاطفال ، مساعدة الاطفال في تعلم دروسهم) .

٢ـ نوع الخدم المفضل :

دلت نتائج الدراسة على ان اولياء الامور يفضلون الخدم من النساء ، حيث اوضح ذلك ٨٩,١٪ منهم ، ولم تزد نسبة الذين يفضلون الخدم الرجال على ٢,٧٪ .

اما من حيث الجنسية ، فقد دلت الدراسة على ان ٤٨,٨٪ من اولياء الامور يفضلون ان يكون الخدم من جنسيات عربية ، ويفضل ٤٣,٨٪ منهم ان يكون الخدم من جنسيات غير عربية ، ورأى ٢,٥٪ ان يترك الامر حسب الحاجة .

أما السن المفضل ، فقد دلت الدراسة على ان النسبة الغالبة من اولياء الامور (٦٢,٩٪) يفضلون ان يكون الخدم في سن متوسط ، تليهم نسبة اقل تفضل ان يكون الخدم في سن كبير (٢٥,٧٪) . ولم يفضل ان يكون الخدم في سن الشباب الا نسبة ضئيلة تبلغ (١,٨٪) من اجمالي آراء أولياء الامور .

٣ ـ أسباب الصعوبات التى تواجه الأسر من وجود الخدم :

أشارت غالبية آراء اولياء الامور الى ان اختلاف لغة الخدم ودينهم وعاداتهم وتقاليدهم .. كلها تشكل صعوبات تواجه الاسرة ـ قال بذلك ٤١,٢٪ من اولياء الامور ـ بينما ركز ٣٣,٧٪ على اختلاف اللغات بالذات ، وركز ١٠,٨٪ على اختلاف العادات والتقاليد ، في حين ركز ٧,٢٪ على اختلاف الدين .

٤ ـ ملاحظات أولياء الأمور بالنسبة لأطفال الأسرة :

دلت الدراسة على ان ظاهرة استخدام الاطفال لبعض الكلمات والعبارات الاجنبية التي لم تألفها الاسرة تشكل أعلى نسبة من آراء أولياء الامور (٦١,٧٪) ، تليها ظاهرة عدم وضوح مخارج الالفاظ لدى الاطفال الصغار (٤٨,٤٪) ، ثم تتوالى ظواهر متعددة في آراء اولياء الامور ، كرغبة الاطفال في الاحتفال ببعض المناسبات كأعياد الميلاد وغيرها ، وعدم تفضيلهم لبعض انواع من الاطعمة واساليب الطهي المعتادة في الاسرة ، وعدم حرصهم على اداء الصلاة في اوقاتها بحجج مختلفة ، وانتقادهم لبعض الامور واساليب المعيشة المألوفة في الاسرة ، وحرصهم على مشاركة الخادمة الاستماع الى البرامج الاجنبية المحببة اليها ، واحتفاظهم بصور لبعض الفنانين

والمشاهير او تعليقها على الجدران ، وعزوفهم عن الملابس الوطنية المألوفة ، واثارتهم لبعض التساؤلات والجدل حول قضايا الاديان ، وتحبيذهم للاختلاط بين الجنسين .. الى غير ذلك من الظواهر غير المألوفة والامور الوافدة على المجتمع العربي السعودي .

٥ ـ رأي أولياء الأمور في وجود الخدم و آثار وجودهم بالمنازل :

تشير آراء أولياء الامور الى ان اكثر من نصفهم (٥٨,٩٪) يرون ان وجود الخدم بالمنزل ضرورة ملحة ولا غنى عنهم ، كما ان نسبة كبيرة من اولياء الامور (٤٤,١٪) يرون ان وجود الخدم بالمنزل يمكّن الزوجة من النهوض بمهامها كزوجة وأم بصورة افضل ، كما ان هناك نسبة محدودة (٤٪) يرى اصحابها ان لوجود الخدم آثارا ايجابية على تربية النشء . بينما يرى (٣٧٪) من اولياء الامور ان وجود الخدم مظهر من مظاهر الترف وان وجودهم يجلب مشكلات عديدة كما يرى نفر قليل ان هناك آثارا سلبية على سلوكيات الاولاد واخلاقهم تترتب على وجود الخدم بالمنزل .

مقترحات وتوصيات عامة

بناء على ما اسفرت عنه نتائج الدراسة ، وما أبدته فئات الدراسة المختلفة من ملاحظات ، وما قدمته من مقترحات ، فلعل من الخير ان نقدم فيما يلي أهم المقترحات والتوصيات التي خلصت اليها الدراسة ، لعلها تفيد في رسم سياسة استقدام العاملين الاجانب في البيت السعودي ، ونلقى الضوء على أهم الضوابط الكفيلة بتلافي السلبيات ودعم الايجابيات بما يعود على الافراد والاسرة والمجتمع السعودي بالخير ان شاء الله .

١ـ التشديد في دراسة وضع الاسرة واحتياجها الصحيح للخدم قبل السماح لها باستقدامهم خاصة وقد اتضح ان بعض الاسر تستقدم هؤلاء الخدم لاسباب واهية او مظهرية لما ورد في اقوال بعض ربات البيوت «ان وضعهن الاجتماعي يقتضي ذلك» فاذا سلمنا بضرورة وجود الخدم في حالات عمل ربة البيت في الخارج او مرضها ، او كبر سنها .. فمن الصعب قبول باقي المبررات خاصة اذا وضعنا في الاعتبار ما ينتج عن وجود الخدم في الاسرة من مشكلات .

٢ـ وضع الضوابط الكافية وتوفير الرقابة اللازمة على اعمال مكاتب الاستقدام التي اوضحت الدراسة انها هي التي تتولى في الغالب اختيار الخدم واستقدامهم وحتى لا يكون الهدف مصلحة هذه المكاتب الخاصة فحسب، الأمر الذي يضار به كل من الخادم والمخدوم والمجتمع على السواء .

٣ـ ضرورة تطبيق الضوابط الصحية المحكمة بكل دقة للتأكد من سلامة من يستقدمون للخدمة صحيا ، وخلوهم من الامراض المعدية .

٤ـ الحرص على استخدام العاملين المسلمين ، تفاديا للمشكلات الناجمة عن استخدام اصحاب الاديان الاخرى .

٥ ـ وضع الاعتبار لأولوية استخدام العاملين العرب حيث ان اتصال المربيات والخادمات وثيق ومباشر بأفراد الاسرة ، فذلك أدعى الى سهولة التفاهم وخاصة بين هؤلاء الخدم وبين الاطفال الذين أثبتت الدراسة انهم يلجأون الى وسائل شتى للتفاهم معهم ، ويستخدمون الفاظا مختلطة او يتفاهمون بالاشارة مع مربيات وخادمات لا يتكلمن الا لغاتهن الفلبينية والسيلانية والتايلندية والهندية والاندونيسية وغيرها من اللغات . ولا شك في ان صعوبة التفاهم هذه تقلل من امكانية أداء المربيات لأدوارهن في التربية والتنشئة الاجتماعية ، هذا

بالاضافة الى ان ذلك يؤدي على المدى الطويل الى آثار غير مرغوب فيها بالنسبة للغة الاطفال العربية التي ينبغي الحرص عليها نقية خالية من الشوائب . وقد دلت الدراسة على ان وضوح مخارج الالفاظ لا يتوفر لدى التلاميذ الذين لديهم خدم في عينة الدراسة مثلما يتوفر فيمن ليس لديهم خدم ، وان كان الفرق ضئيلا .

وبالطبع يلزم ان يلي استقدام العاملين العرب ـ من حيث الاولوية ـ استقدام الاجنبيات المسلمات ، وفي الحقيقة فان اغلب ربات البيوت يفضلن ان يكون الخدم من الاجانب (اشار بذلك ٦٤,٦٪ من ربات البيوت) ، الا ان اعتبارات معرفة اللغة العربية والالمام بالعادات والتقاليد والتمسك بالدين الاسلامي لا تدع مجالا لغير التوصية باعطاء الاولوية لاستخدام العاملين العرب .

٦ ـ الاهتمام باستقدام المربيات من مستويات تعليمية معقولة يمكن الاطمئنان اليها فيما يتعلق بتربية الاطفال حتى لا يؤدي احتكاك هؤلاء الاطفال بهؤلاء المربيات الى نتائج سلبية في تنشئتهم وتربيتهم .

٧ ـ اتخاذ الاحتياطات اللازمة لتفادي سلبيات وجود فئات صغيرة السن شابة في البيت السعودي، بجنسياتها ودياناتها وقيمها وتقاليدها التي لا تتفق في معظمها مع ماهو سائد في البيت العربي السعودي المسلم.

٨ ـ وضع الشروط المناسبة لضمان توفر الخبرة الضرورية لدى بعض فئات العاملين الاجانب بالبيت السعودي وخاصة السائقين والمربيات. فقد بينت الدراسة بأن نسبة كبيرة من هؤلاء يعملون دون أي خبرة سابقة او تنقصهم الخبرة الكافية، كما أثبتت ان كثيرين منهم لم يمارسوا نفس هذه الأعمال من قبل. واذا كان الأمر يتعلق بسلامة الأرواح والممتلكات او بتربية الأطفال وتنشئتهم.. فلابد من التدقيق والحرص الشديدين للتأكد من توفر الخبرة الحقيقية وسلامة المستندات التي تؤيد ذلك.

٩ ـ ضرورة اهتمام وسائل الاعلام المختلفة بتبصير الأسرة السعودية بالسلبيات التي تصاحب استخدام الخدم وبما ينبغي عليهم من احتياطات تكفل تفادي هذه السلبيات، الى جانب التوعية والارشاد والتوجيه خاصة فيما يتعلق بتربية النشء.

١٠ـ اهتمام الدولة بتوفير عدد كاف من دور الحضانة حتى تطمئن الزوجات العاملات على اطفالهن دون الحاجة الى الاستعانة بالخدم الذين يتسببون في مشاكل عديدة ولهم من السلبيات على البيت السعودي أكثر مما ينتظر منهم من خدمات.

وينبغي تشجيع القطاع الخاص ايضا بما لديه من امكانات هائلة على العمل لتوفير دور الحضانة في كافة مؤسساته التي تستقطب النساء العاملات. ويمكن التنسيق بين القطاعين

العام والخاص فيما يتعلق بتأمين سلامة الترتيبات وتطبيق النظم التربوية السليمة التي تكفل حياة صحية طيبة للأطفال وتضمن حسن رعايتهم.

١١ـ تبصير الراغبين في القدوم للعمل بالمملكة بنظام الحياة في المجتمع السعودي، وذلك بتوفير كتيبات موجزة عن المملكة بلغات مختلفة لشرح مبادىء الدين الاسلامي الحنيف والتعريف بالعادات والتقاليد المستمدة منه والسائدة في المجتمع السعودي، وذلك تفاديا لقدوم نوعيات تتنافى قيمها وسلوكها واتجاهاتها مع قيم المجتمع السعودي وتقليلا لحالات التوتر النفسي والسفر المفاجىء بعد فترة وجيزة من بدء العمل في البيت السعودي.

رابعا
خلاصة ونتائج ورقة الجمهورية العراقية

مقـــــــــدمة

يعتبر موضوع العمالة الاجنبية الوافدة بمظاهرها المتعددة ومشكلاتها فى منطقة الخليج العربى، من اكثر المواضيع التى دار حولها الحوار والنقاش ، ونظمت من اجلها الندوات والمؤتمرات، ورغم الجهود المتواصلة والمستفيضة المبذولة فى تناول هذا الموضوع، الا انها بقيت منحسرة بالآثار المادية المباشرة الناجمة عن التوسع فى استخدام هذه العمالة. وبقيت هناك جوانب غير مادية، لم يسلط عليها الضوء بعد، او ان تناولها اتسم بالطابع العفوى وباشارات جزئية ضمن مواضيع الآثار المادية الا وهى الجوانب غير المادية للتدفق البشرى غير العربى الذى تتعرض له منطقة الخليج العربى، هذا التدفق يحمل معه سمات تغيرات ثقافية واجتماعية تفوق كل التغيرات المادية (الاقتصادية والسياسية والتكنولوجية... الخ) الحاصلة والتى ستحصل اذا ما استمرت على هذه الحال مستقبلا وهى نتيجة منطقية لعامل الاختلال السكانى السائد فى هذه الأقطار، ويمكن تقييم تلك الآثار الخطيرة بصورة اكثر وضوحا من خلال ملاحظة الخصائص التى تتميز بها العمالة الاجنبية غير العربية الوافدة الى اقطار هذه المنطقة والتى يمكن حصرها بما يلى:

١ـ أثر السياسات والمحددات او الضوابط لتنظيم تدفق العمالة الاجنبية على:

أ ـ ازدياد حجم العمالة الاجنبية، عدديا وبصورة غير اعتيادية على حساب العمالة الوطنية والعربية الوافدة مما سبب ظاهرة الاختلال السكانى لأقطار هذه المنطقة.

ب ـ طول مدة اقامة هذه العمالة زمنيا فى اقطار هذه المنطقة وتجذرها تدريجيا فى المجتمع الخليجى، لكونها عمالة شباب من الذكور القادرين على العمل لفترات طويلة.

جـ ـ عدم مساواة العمال العرب الوافدين الى أقطار هذه المنطقة بالحقوق المقررة للعمال الوطنيين ومعاملتهم ضمن سياق العمالة الاجنبية.

٢ـ استمرارية تدفق العمالة الاجنبية على اقطار هذه المنطقة بفعل عوامل الجذب والدفع الاقتصادية ووجود التسهيلات المشجعة لدخول واشتغال هذه العمالة.

٣ـ التوسع الكبير فى تشغيل القوى العاملة الاجنبية فى اعمال الخدمة المنزلية او من في حكمهم لدى الاسر العربية الخليجية، التى تتصف بتعدد جنسياتها ومعتقداتها وتباين ثقافاتها وقيمها الاجتماعية مع ثقافة وقيم أقطار هذه المنطقة ، لذا فان آثارها على السمات الثقافية والاجتماعية العربية السائدة فى أقطار هذه المنطقة محتملة الوقوع وبالأخص تأثيرها على :

أ ـ قيم التواصل الاجتماعى وما يرتبط به من عادات وتقاليد وعلاقات اجتماعية بين مختلف الفئات والطبقات الاجتماعية.

ب ـ قيم التواصل الفكرى عن طريق اللغة القومية المشتركة.

جـ ـ القيم والعادات المرتبطة بالكيان البيولوجى.

د ـ القيم والعادات الاقتصادية وما يرتبط منها بالعمل والانتاج والتنظيم والاستهلاك وقيم التعامل اليومى.

هـ ـ القيم الدينية والروحية.

ويكمن جوهر هذا التأثير من كون هذه العمالة من اكثر الفئات احتكاكا مع الاسرة العربية وخاصة مع النشء الجديد، الأمر الذى حدا بمجلس وزراء العمل والشئون الاجتماعية بالدول العربية الخليجية فى دورته الخامسة الى ادراج هذه الظاهرة «أثر المربيات الأجنبيات على خصائص الاسرة العربية فى منطقة الخليج العربى» كوثيقة فى جدول اعماله.

وبالنظر لكون القطر العراقى، احد اقطار هذه المنطقة ومعني ايضا باعداد دراسة قطرية بموجب الوثيقة أعلاه فلابد من التنويه من ان للعراق تجربة خاصة فى هذا المجال مغايرة ومتباينة من حيث الاسلوب والاجراء، عما هو سائد فى اقطار الخليج العربى الاخرى وخاصة فى مجال استخدام المربيات الاجنبيات وتنشئة الجيل الجديد.

وقبل اعطاء صورة كاملة عن هذه التجربة، لابد لنا من توضيح وابراز بعض خصائص استخدام العمالة الاجنبية فى القطر العراقى ومحددات تلك الخصائص والتى يمكن اجمالها بما يلى:

١ـ يبلغ حجم السكان فى القطر العراقى حوالى (١٤) مليون نسمة وهو يزيد عن حجم السكان فى اقطار الخليج العربى مجتمعة وان اعتماده الأول والأساس فى تنفيذ مشاريعه التنموية ، هو القوى العاملة الوطنية ثم القوى العاملة العربية، اما القوى العاملة الاجنبية، فهى لا تحتل سوى نسبة ضئيلة من مجموع القوى العاملة الوطنية والعربية، ولذلك فان تأثيرها الاجتماعى يكاد يكون معدوما مقارنة بتأثيرها الاجتماعى فى اقطار الخليج العربى الاخرى التى تتميز بضخامة حجم القوى العاملة الاجنبية المستخدمة فيها.

٢ـ ان صيغة العراق فى استخدام القوى العاملة الوافدة جمعت بين البعد القومى بالنسبة للقوى

العاملة العربية والبعد الاستثماري الاقتصادي للقوى العاملة الاجنبية، وبذلك فقد اتبع مبدأ الانتقال الحر للقوى العاملة العربية ومساواة حقوقها وواجباتها بحقوق وواجبات القوى العاملة الوطنية. وفي الوقت نفسه اتبع مبدأ الانتقال المشروط والمقيد للقوى العاملة الاجنبية وبذلك اصبح حجم العمالة العربية يوازي اضعاف حجم العمالة الاجنبية الوافدة.

٣ـ ان استخدام العمالة الاجنبية في العراق جاء لنقص الكفاءات والمهارات الوطنية والعربية التي تتطلبها عملية انجاز مشاريع التنمية القومية، ولذلك تتميز هذه القوى بالخصائص والمميزات التالية:

أ ـ ان تواجد القوى العاملة الاجنبية، محدد بمدة انجاز المشاريع التنموية، لذلك فان تواجدها وقتي وعرضي يزول بزوال اسباب هذا التواجد.

ب ـ ان علاقة القوى العاملة الاجنبية، هي علاقة مباشرة مع الشركات المنفذة سواء من حيث التشغيل، الاجور، اوقات العمل والراحة... الخ وهذا ما يمنع حالة التجذر.

جـ ـ ان الغالبية العظمى من الاجانب هم من العاملين في قطاع التشييد والبناء والخدمات المرتبطة بهذا القطاع دون ان يكون لها وجود يذكر في بقية الانشطة سواء التجارية او الصناعية او الخدمية، الا بصفة مستشارين او خبراء.

د ـ ضعف اختلاط القوى العاملة الاجنبية بالمواطنين لكون غالبية مشاريع البناء والتشييد خارج المناطق السكنية مع الزام الشركات المنفذة بتهيئة المجتمعات والمخيمات السكنية في مواقع العمل.

٤ـ انعدام او ضآلة اعداد المشتغلين الاجانب في اعمال الخدمة المنزلية او من هم في حكمها، تحسبا من المخاطر التي قد تسببها في حالة التوسع في استخدامهم، وكذلك اتباع سياسات بديلة في هذا المجال وهذا ما سيتم توضيحه من خلال هذه الدراسة.

أولا ـ الاطار القانوني لتشغيل الأجانب العاملين في الخدمة المنزلية :

ان الدولة وفي أغلب الاحيان، تضمن عدم منافسة الاجانب للقوى العاملة الوطنية في الحصول على فرص العمل وهذا ما نص عليه قانون العمل النافذ رقم (١٥١) لسنة ١٩٧٠ المعدل، حيث اخذ بمبدأ تنظيم اشتغال الاجانب، وفق قواعد وضوابط معينة تراعى فيها العديد من الاعتبارات في مقدمتها تقدير مدى الحاجة الى اليد العاملة الاجنبية.

ومن هذا المنطلق، اوجب قانون العمل على العامل الاجنبي الذي يريد العمل في العراق، ان يحصل على اجازة عمل من وزارة العمل والشئون الاجتماعية حيث نصت الفقرة (١) من المادة (١٨١) المعدلة من القانون (على الاجنبي الذي يريد العمل في العراق ان يحصل على اجازة عمل

من الوزارة وتحدد بنظام خاص شروط منح هذه الاجازة)، ولتسهيل تنفيذ هذه الاحكام صدر نظام ممارسة غير العراقيين العمل والمهن فى العراق رقم ٣٠ لسنة ١٩٧٣ الذى ينظم تشغيل العمال الاجانب.

وبموجب المادة الأولى من النظام، فانه لا يجوز للأجنبى العمل فى العراق الا بعد الحصول على اجازة العمل التى تصدرها وزارة العمل والشئون الاجتماعية، على ان تصدر هذه الاجازة على اساس ما تقتضيه حاجة القطر من الايدى العاملة وحسب متطلبات كل محافظة ووفقا لما تقرره دائرة العمل.

اما المادة الثانية من النظام المذكور فقد حددت شروط منح اجازة العمل بما يلى:

١ـ على الأجنبى الذى يريد مزاولة عمل او مهنة بأجر او بدون أجر فى العراق ان يعلم وزارة العمل والشئون الاجتماعية وذلك بموجب طلب تحريرى يقدمه الى الممثليات العراقية فى الخارج او وكيله الرسمى فى العراق او بواسطة صاحب العمل الذى يروم استخدامه نيابة عنه باستثناء المتعاقدين مع الدولة.

٢ـ يجب ان يتضمن الطلب جميع المعلومات التى تتعلق بمؤهلات الاجنبى موثقا بالشهادات والمستندات المتوفرة لديه مع بيان اسمه وجنسيته ونوع العمل ومدته واسم صاحب العمل وعنوانه الكامل.

٣ـ على وزارة العمل وجوب البت فى الطلب خلال شهر واحد من تقديمه ولها ان ترفض منح الاجازة ويعتبر قرارها فى هذا الشأن قطعيا ولا يقبل أى شكل من اشكال الطعن.

٤ـ تمنح سمة الدخول الى العراق لمن يحصل على موافقة العمل فيه على ان تؤشر السلطات المختصة على جواز سفره عند منحه السمة بعبارة (مسموح له بالعمل فى العراق بموجب كذا..... الخ).

٥ـ على الاجنبى الذى دخل العراق لغرض ممارسة العمل مراجعة الوزارة خلال مدة سبعة ايام من تاريخ دخوله العراق.

وحددت المادة الثالثة من النظام، مدة الاجازة لسنة واحدة يمكن تجديدها وفق متطلبات الحاجة مع مراعاة احكام هذا النظام وأعطت للاجنبى حق تجديدها خلال شهر واحد قبل انتهاء مدتها وعليه التخلى عن العمل والمهنة عند انتهاء الاجازة ما لم تجدد.

اما المادة الرابعة من النظام فقد حددت الشروط الواجب مراعاتها عند منح اجازة العمل للاجنبى وهى كما يلى:

١ـ ان يكون دخوله العراق واقامته فيه بصورة مشروعة.

٢ـ ان تتوفر فيه المؤهلات المهنية والعلمية للعمل الذى يريد مزاولته.

٣ـ ان يكون العمل المراد مزاولته من الاعمال التى يتطلبها الاقتصاد الوطنى ولا تتوفر اليد العاملة العراقية او العربية ويتم ذلك بتأييد من مكاتب العمل.

٤ـ ان يحصل الاجنبى على ترخيص بمزاولته عمله من النقابات المهنية ذات العلاقة حسب احكام قوانينها الخاصة بها.

٥ـ ألّا يقل عمره عن ستة عشر عاما ولا يزيد على خمسة وستين عاما بالنسبة للذكور وخمسة وخمسين عاما بالنسبة للاناث.

٦ـ لم يسبق ان ارتكب جريمة فى العراق او خارجه ضد أمن العراق ومصالحه السياسية والاقتصادية ويتمتع بحسن السمعة والسلوك.

٧ـ ان تؤيد الدوائر الاجنبية المختصة عدم وجود مانع من اشتغال الاجنبى بقدر تعلق الامر بالناحية الأمنية.

اما المادة الخامسة من النظام، فقد اوجبت على دائرة العمل، اعداد قائمة بالاعمال والمهن التى لا يجوز للاجنبي ممارستها فى العراق وذلك فى شهر كانون الاول من كل سنة بعد استطلاع رأي النقابات ومنظمات اصحاب الاعمال والهيئات المختصة عند الاقتضاء، على ان تصدق من قبل وزير العمل والشئون الاجتماعية.

وأوجبت المادة السادسة من النظام المذكور، على الاجنبي المجاز بالعمل فى العراق، ان يقدم تعهدا خطيا يقوم بموجبه، بتدريب عدد كاف من العراقيين على العمل او المهنة التى يزاولها فى العراق، وعلى الادارات واصحاب العمل الذين يشغلون الخبراء والفنيين الاجانب ان يعينوا مساعدين لهم من العراقيين، تتناسب مؤهلاتهم مع الاجنبى للتدريب على عمله خلال مدة الاجازة. وللوزارة تحديد شروط ومدة التدريب ولها ان تستعين بالجهات ذات الاختصاص.

اما المادة السابعة من النظام، فقد اوجبت على الوزارة وبناء على مقتضيات المصلحة العامة اعطاء تسهيلات منح اجازة العمل للاشخاص التالية:

١ـ المولودون فى العراق.

٢ـ المتزوجون من عراقيات او المتزوجات من عراقيين.

٣ـ المقيمون فى العراق قبل ١٩٥٨/٩/٢٤ واستمروا على الاقامة فيه بصورة متواصلة ومشروعة.

٤ـ من لهم فى العراق صلة قربى من الدرجة الاولى.

٥ـ الشركات والمؤسسات والاشخاص الذين يرغبون باستثمار اموالهم فى العراق لاغراض التنمية الاقتصادية.

٦ـ ممثلو الشركات والمؤسسات الاجنبية على ان يقدموا ما يلى :

أ ـ كتاب تمثيل من الشركات التى يمثلونها مصدقا من قبل الممثليات العراقية فى الخارج.

ب ـ شهادة من احد البنوك تثبت ان جميع مصروفاتهم ورواتبهم تحول اليهم من الخارج.

ولم تجز الفقرة (١) من المادة الثامنة من النظام، صاحب العمل ان يستخدم الاجنبي غير الحاصل على اجازة العمل وفقا لاحكام هذا النظام مع مراعاة احكام المادة (١٧٢) من قانون العمل رقم (١٥١) لسنة ١٩٧٠ بصدد احكام التشغيل.

اما الفقرة (٢) من المادة نفسها، فقد أوجبت على أصحاب العمل الذين يشغلون اجانب ان يمسكوا سجلات تدون فيها المعلومات اللازمة وفقا لتعليمات تصدرها الوزارة.

وألزمت الفقرة (٣) من المادة نفسها، اصحاب العمل، اخبار الوزارة عند ترك الاجنبي العمل او عند انتهاء خدمته او انتهاء مدة اجازته او مغادرته العراق وعليهم اعادة اجازة العمل للوزارة.

اما المادة التاسعة من النظام، فقد استثنت الفئات التالية من احكام هذا النظام:

١ـ الاجانب العاملون لدى الهيئات الدولية والبعثات الدبلوماسية والقنصليات التجارية والاجنبية المعتمدة فى العراق.

٢ـ الاجانب المشتغلون لدى الحكومة والقطاع المختلط والمرتبطون بعقود مباشرة معهما وكذلك الاجانب المشتغلون لدى الشركات الاجنبية.

٣ـ الاجانب الذين تسمح لهم القوانين والاتفاقيات والمعاهدات الدولية التى تكون الحكومة العراقية طرفا فيها، بممارسة الاعمال فى العراق.

الغاء اجازة العمل :

اما المادة العاشرة من النظام، فقد حددت الغاء اجازة العمل فى الحالات التالية:

١ـ اذا ثبت ان المعلومات والمستندات عن طالب الاجازة غير صحيحة.

٢ـ اذا اصبح وجود العامل الاجنبي مضرا بالمصلحة العامة.

٣ـ اذا استغنى صاحب العمل عن عامل عراقى بصورة مخالفة للقانون واستخدم محله عاملا أجنبيا وكان العامل العراقى يتمتع بنفس كفاءة وشروط العمل التى يتمتع بها العامل الاجنبى.

وحددت المادة الحادية عشرة المعلومات التى تتضمنها اجازة العمل بما يلى:

١ـ الاسم الكامل والشهرة.

٢ـ الجنسية.

٣ـ العمر.

٤ـ العنوان الدائم فى الخارج.

٥ـ العنوان الدائم فى العراق.

٦ـ اسم المنشأة التى يعمل بها الاجنبي.

٧ـ الصور الشمسية.

٨ـ مدة التجديد والملاحظات الواجب اتباعها والتعليمات الضرورية.

حقوق العامل الاجنبى :

اما فيما يخص الحقوق التى يتمتع بها العامل الاجنبى، فقد نصت الفقرة (٣) من المادة (١٨١) من قانون العمل النافذ بأن (يتمتع العامل الاجنبى المرخص له بالعمل فى العراق بجميع الحقوق المقررة للعامل العراقي فى هذا القانون وتترتب عليه نفس الواجبات).

الجهات المسئولة عن تنظيم اشتغال الاجانب فى العراق:

لقد أناطت المادة (١٨١) المعدلة من قانون العمل النافذ بصلاحية منح اجازة عمل للعاملين الاجانب عموما بوزارة العمل والشئون الاجتماعية التى خولت بدورها المؤسسة العامة للعمل والتدريب المهنى صلاحية تنظيم وتشغيل ومنح اجازة عمل للأجانب العاملين فى القطاع الخاص ومنهم فئة الاجانب العاملين فى الخدمة المنزلية. حيث يقوم قسم تشغيل الاجانب التابع لدائرة العمل فى هذه المؤسسة، بمنح وتجديد اجازات العمل للعمال الاجانب وفق المادة اعلاه من قانون العمل واستنادا الى الفقرة (٢) من المادة (١) من النظام رقم (٣٠) لسنة ١٩٧٣ (نظام ممارسة غير العراقيين للأعمال والمهن فى العراق).

ثانيا ـ واقع اشتغال الأجانب العاملين فى الخدمة المنزلية :

وبغية الوقوف على واقع حجم العمالة لهذه الفئة من العاملين الاجانب فقد تم اجراء جرد شامل لجميع العاملين فى مجال الخدمة المنزلية وتم الحصول على المؤشرات التالية:ـ

١ـ مؤشرات حول جنسية العاملين الاجانب فى هذا المجال.

٢ـ مؤشرات حول التوزيع المهنى للعاملين فى هذا المجال.

٣ـ مؤشرات حول المدة الزمنية لاستخدام الفئات العاملة فى هذا المجال.

٤ـ مؤشرات حول الحالة الزوجية والفئات العمرية للعاملين فى مجال الخدمة المنزلية.

٥ـ مؤشرات حول التحصيل الدراسى للعاملين الاجانب فى مجال الخدمة المنزلية.

وفيما يلى جداول توضح هذه المؤشرات *

جدول رقم (١)
يوضح عدد الاجانب العاملين فى الخدمة المنزلية
موزعين حسب الجنسية

الجنسية	العدد		
	اناث	ذكور	المجموع
تايلندية	٢	—	٢
سيريلانكية	١٣	١	١٤
هندية	٣	—	٣
بنغلاديشية	٤	—	٤
فلبينية	٢	—	٢
اكوادورية	١	—	١
انغولية	١	—	١
باكستانية	١	—	١
المجموع	٢٧	١	٢٨

* حسب احصاءات المؤسسة العامة للعمل والتدريب المهنى.

جدول رقم (٢)
يبين عدد العاملين الأجانب فى الخدمة المنزلية
موزعين حسب المهنة

عنوان المهنة	العدد
مدبرة منزل (خادمة)	١٤
مربية اطفال	١١
ممرضة	١
طباخة	١
منظفة	١
المجموع	٢٨

جدول رقم (٣)
يبين عدد العاملين الاجانب فى الخدمة المنزلية
موزعين حسب سنوات الاستخدام*

سنة الاستخدام	العدد
١٩٨٠	—
١٩٨١	٤
١٩٨٢	٣٠
١٩٨٣	٧٩
١٩٨٤	١٥٧

* أوضحت ورقة العمل القطرية التى تقدمت بها الجمهورية العراقية للقاء العلمى لدراسة أثر المربيات الأجنبيات على خصائص الأسرة العربية فى الخليج العربى، المنامة، أيلول/ سبتمبر ١٩٨٦م، بأن عدد المربيات الأجنبيات بلغ ٧٩ مربية عام ١٩٨٣م وارتفع الى ١٥٧ مربية فى عام ١٩٨٤م.

يتضح من الجدول السابق حداثة اشتغال الاجانب فى الخدمة المنزلية بدلالة عدم وجود اية حالة قبل عام ١٩٨٠. وبالرغم من ذلك لابد من اعطاء الصورة الكاملة عن العوامل الحقيقية المؤدية الى هذا الاتجاه.

١ـ التطورات الاقتصادية والاجتماعية الحاصلة فى القطر وتنفيذ برامجه التنموية وما يتبع ذلك من ارتقاء المستويات المعيشية والوظيفية والمهنية لعموم شرائح المجتمع مؤديا الى تفضيل القوى العاملة الوطنية الاعمال الاقتصادية والانتاجية والعزوف عن الاشتغال بالاعمال الهامشية او اعمال الخدمة المنزلية.

٢ـ الاستقلال الاسرى لشريحة واسعة من المواطنين العاملين وما صاحبه من مسئوليات كبيرة على (الزوجين العاملين) فى تنفيذ المستلزمات المنزلية.

٣ـ قلة الراغبات من العمالة الانثوية العربية فى الاشتغال بأعمال الخدمة المنزلية يقابله وجود اعداد كبيرة من الاجنبيات الراغبات بالعمل بهذه الصفة وضآلة الاجور المدفوعة لهن قياسا الى الاجور التى تدفع للعمالة الوطنية او العربية.

ونتيجة للعوامل المذكورة فقد حددت وزارة العمل والشئون الاجتماعية اعتبارات جديدة فى تشغيل الأجانب وذلك باقتصار تشغيلهم لدى الاسر التى لا تسمح ظروف عملها ونشاطها الاقتصادى من تلبية حاجاتها الاسرية وكذلك الاشخاص المقعدين لأسباب صحية فقط دون بقية الحالات.

جدول رقم (٤)
يبين عدد العاملين الاجانب فى الخدمة المنزلية
موزعين حسب فئات العمر والحالة الزوجية

فئات العمـــر	الحالة الزوجية				
	متزوج	غير متزوج	مطلق	غير مبين	المجموع
٢٠ ـ ٣٠	٦	٩	١	—	١٦
٣١ ـ ٤٠	٤	٢	ـ	—	٦
٤١ ـ ٥٠	٣	١	—	—	٤
٥١ فأكثر	—	—	—	—	—
غير مبين	١	—	—	١	٢
المجموع	١٤	١٢	١	١	٢٨

جدول رقم (٥)
يبين عدد العاملين الاجانب فى الخدمة المنزلية
موزعين حسب تحصيلهم العلمى

التحصيل الدراسي	العدد
أمى	١٥
يقرأ ويكتب	٤
دراسة ابتدائية	٥
دراسة متوسطة	٢
دراسة اعدادية	—
دراسة جامعية فما فوق	٢
المجموع	٢٨

ويلاحظ من خلال المؤشرات المستخلصة من الجرد الشامل للعمالة الاجنبية العاملة فى مجال الخدمة المنزلية وخاصة مجال تربية الاطفال، ان حجم هذه الفئة من العاملين ضئيل جدا ولا يكاد ان يذكر، وعليه لا يمكن اتخاذه محورا لاجراء دراسة نوعية وعلمية حول ما يمكن ان يؤدي اليه التوسع من استخدام هذه الفئة، من آثار ثقافية او اجتماعية وخاصة اذا ما علمنا بحداثة الاتجاه فى استخدام هذه الفئة فى العراق حيث بلغ عدد المربيات الاجنبيات العاملات فى القطر (١١) مربية من مجموع الاجانب العاملين فى مجال الخدمة المنزلية البالغ عددهم (٢٨) اجنبيا عام ١٩٨٢، بالاضافة الى ان أقدم مدة لاستخدام المربية او العامل فى الخدمة المنزلية لا تتجاوز السنتين.

وبهذا يمكن القول ان ظاهرة استخدام المربيات الاجنبيات فى القطر العراقى لا وجود لها الا بالحدود الضيقة.

ثالثا ـ السياسات البديلة عن استخدام المربيات الأجنبيات فى القطر العراقى :

ان المقصود بالسياسات البديلة التى اتبعها القطر العراقى بدلا من التوجه الى استخدام المربيات هى السياسات المتبعة فى مجال تنشئة وتربية الجيل الجديد والتى اتخذت أوجهاً عديدة تتلاءم مع كل مرحلة من مراحل تنشئة وتربية الطفل بالوسائل والاجراءات. ومن هذه السياسات

التوسع الافقى والعمودى بدور حضانة الاطفال ورياض الاطفال والتعليم الابتدائى، وكذلك التوسع فى نشر مراكز الأمومة والطفولة والاهتمام بالمرأة العاملة وتسهيل مهمة تربية الاطفال.

ونود ان نوضح تفاصيل هذه السياسات تباعا:

١ـ نشر وتعميم دور الحضانة:

ان سياسة القطر العراقى، تسعى الى الارتقاء بأساليب وصيغ الرعاية والتربية للنشء الجديد فى مرحلة الطفولة والفتوة، فهذه المرحلة من عمر الفرد هى المرحلة الحساسة التى تستجيب بدرجة عالية لصيغ وأساليب وفلسفات التربية والتوجيه والاعداد، فقد وجه الاهتمام الى نشر مراكز الأمومة والطفولة ونشر شبكة كبيرة وواسعة من دور الحضانة، تغطي محافظات القطر بحيث تهدف هذه الدور الى تحقيق هدفين اساسيين:

ـ اتاحة الفرصة أمام المرأة للمشاركة فى العمل خارج البيت وهى مطمئنة على اطفالها حيث توفر لهم هذه الدور الرعاية الكاملة.

ـ العمل على اعداد جيل واع متشرب بالعادات والقيم العربية والانسانية وفق تطبيق احدث الاساليب العلمية فى التنشئة الثقافية والاجتماعية وتهيئته للمساهمة فى بناء وصيانة مستقبل الامة.

وبغية تحقيق الهدفين اعلاه، فقد استندت صلاحية منح اجازات فتح دور الحضانة ولكافة القطاعات بوزارة العمل والشئون الاجتماعية وذلك وفق احكام نظام دور الحضانة المرقم (٤٢) لسنة ١٩٧٧ حيث حددت المادة الاولى من هذا النظام مهام دور الحضانة فى تنشئة ونمو وتربية الاطفال فى مراحل النمو الاولى، حين نصت هذه المادة على ان (تقوم دور الحضانة بقبول الاطفال ممن تتوفر فيهم الشروط المنصوص عليها فى هذا النظام وتعمل على تهيئة الظروف والأجواء المناسبة لتنشئتهم بما يكفل نموهم نموا طبيعيا وسليما يقيهم الانحرافات النفسية والاجتماعية، كما تقوم بتنظيم عاداتهم وتقويم اتجاهات سلوكهم وذلك عن طريق تطبيق البرامج التربوية والاجتماعية الحديثة المناسبة فى مجالات الترويح والعلاج والثقافة).

ومع تزايد مساهمة المرأة وولوجها فى كافة ميادين العمل والانتاج فقد أخذت الكثير من الجهات الرسمية والمنظمات النقابية والمهنية والقطاع الاهلى على عاتقها، انشاء دور حضانة وفق احكام النظام المنوه عنه وفيما يلى توضيح لذلك.

فيما يخص دور حضانة الاطفال بلغ عدد دور الحضانة التابعة لوزارة العمل والشئون الاجتماعية والاتحاد العام لنساء العراق (١٣٥) دارا، وعدد العاملين فيها (٣٢٦٠) عاملا وعدد الاطفال المنتسبين اليها (١٠١٢٤) طفلا وفيما يلى جدول يوضح ذلك.

جدول رقم (٦)*
يبين عدد دور الحضانة وعدد العاملين فيها وعدد المنتسبين اليها
من الاطفال موزع حسب الجهات التى تشرف على تلك الدور

الجهات التى تشرف على دور الحضانة	عدد الدور	عدد العاملين فيها	الطاقة الاستيعابية لهذه الدور	عدد الاطفال المنتسبين اليها
وزارة العمل والشئون الاجتماعية	٤٥	١٣٢٧	٤٤٢٥	٣١٧٠
الاتحاد العام لنساء العراق	٩٠	١٩٣٣	٧٥٧٠	٦٩٥٤
المجموع	١٣٥	٣٢٦٠	١١٩٩٥	١٠١٢٤

* المصدر: وزارة العمل والشئون الاجتماعية، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، **دراسة دور الحضانة فى العراق**، ١٩٨٢م.

وبالاضافة الى هذه الدور فان هناك دوراً أخرى تابعة لبعض مؤسسات الدولة مثل دار حضانة مدينة الطب ودار حضانة الجامعة التكنولوجية كما ان هناك عددا من دور الحضانة الاهلية والتى يزيد عددها عن (٩) دور، وقد ازداد عدد هذه الدور نتيجة للتسهيلات المادية الممنوحةلهم من قبل الدولة بهدف تشجيع القطاع الاهلى للمساهمة الفعالة والنشيطة فى هذا المجال وفق اسس سليمة لبناء ونمو الطفل.

٢ـ نشر رياض الاطفال:

ولم يتوقف اهتمام الدولة بهذا الحد بل سعت الى بناء الصفات المزاجية والسمات الذاتية والتكوين الشخصى والثقافى للطفل فى مرحلة ما بعد الحضانة، وذلك بنشر رياض الاطفال فى كافة انحاء القطر، حيث تعتبر هذه المرحلة من المراحل الحساسة للطفل والفتى وهى المرحلة التى تستجيب بفعالية لصيغ وأساليب التربية والتوجيه حيث ان الطفل والفتى فى هذه المرحلة [١] اقرب الى ان يكون مشروعا وطنيا وقوميا واشتراكيا وثوريا فى مجتمع وطنى وقومى وثورى واشتراكى، علما بأن التحديد العمرى لهذه المرحلة هى ما بين (٤ ـ ٦) سنوات، وفيما يلى جدول يوضح عدد رياض الاطفال وعدد الاطفال المنتسبين اليها فى القطر خلال العام الدراسى ١٩٧٨ ـ ١٩٧٩.

(١) **التقرير المركزى للمؤتمر القطري التاسع لحزب البعث العربي الاشتراكي**، حزيران ١٩٨٣.

جدول رقم (٧)
يبين عدد رياض الاطفال وعدد المنتسبين اليها
للعام الدراسى ١٩٧٨ ـ ١٩٧٩(*)

عـــدد رياض الاطفـــال	عدد الاطفال المنتسبين اليها		
	ذكور	اناث	المجموع
٢٢٢	٢٥٥٤٨	٣١٧١٧	٦٧٢٦٥

* المصدر : الخلاصة الاحصائية عن التعليم في العراق للعام الدراسي ٧٨/١٩٧٩م .

وفى السنوات الاخيرة أخذت رياض الاطفال تتطور تطورا كبيرا سواء من حيث عدد رياض الاطفال او من حيث عدد العاملين فى الهيئات التعليمية والتربوية العاملة فى هذا الحقل حيث يكاد العراق، يقترب فى هذا المجال من المعدلات السائدة فى الدول المتقدمة، وفى نفس الوقت تطورت البرامج التربوية والثقافية المقررة لهذه المرحلة، فقد ارتفع عدد رياض الاطفال من (١٣٥) روضة عام ١٩٦٨/١٩٦٩ الى (٢٠٣) روضة عام ٧٤/١٩٧٥ الى (٣٨٧) روضة عام ٨٠/١٩٨١ وارتفع عدد الاطفال المنتسبين اليها من (١٤٥٠٠) طفل عام ٦٨/١٩٦٩ الى (٣٥٣٠٠) طفل عام ٧٤/١٩٧٥ الى (٧٦٥٠٠) طفل عام ٨٠/١٩٨١.(٢)

٣ـ تعميم والزامية مرحلة التعليم الابتدائى:

ولاستكمال الصورة الاكثر نموذجية للعناية المبذولة بتربية ونشء الجيل الجديد، فقد سعت الخطط الطموحة للدولة الى تعميم مرحلة التعليم الابتدائى، واعتبر التعليم فى هذه المرحلة الزاميا انطلاقا من كون ان هذه المرحلة تعتبر الاساس فى التكوين الشخصى والتربوى والثقاق للطفل، وفيما يلى جدول يوضح عدد المدارس الابتدائية وعدد الطلبة المنتسبين اليها للعام الدراسي ٧٨/١٩٧٩.

(٢) التقرير المركزى، مصدر سابق

جدول رقم (٨)*

يبين عدد المدارس الابتدائية وعدد الطلبة
المنتسبين اليها للعام الدراسى ٧٨/ ١٩٧٩ م

عـــدد المدارس الابتدائية	عدد الطلبة المنتسبين اليها		
	ذكور	اناث	المجموع
١٠٥٦٠	١٤٠١١٧٥	١٠٥٨٦٩٥	٢٤٥٩٨٧٠

* المصدر : الخلاصة الاحصائية عن التعليم في العراق للعام الدراسي ٧٨/١٩٧٩.

ولاعطاء صورة اكثر وضوحا عن عدد المدارس الابتدائية وتطورها، نورد المقارنات التالية عن هذا التطور وكما اوضحها التقرير المركزى للمؤتمر القطرى التاسع للحزب، حيث ارتفع عدد تلاميذ التعليم الابتدائى من (١/٠١) مليون تلميذ عام ٦٨/ ١٩٦٩ الى (١/٧) مليون تلميذ عام ١٩٧٥ الى (٢/٦) مليون تلميذ عام ٨٠/١٩٨١.

٤ـ الاهتمام بالمرأة العاملة وتنشئة أطفالها:

استهدفت البرامج والخطط التنموية الى معالجة قضية تحرير المرأة ثقافيا واجتماعيا واقتصاديا، وبالتالى تهيئتها للمشاركة الفعالة فى مسيرة التحولات الاشتراكية وتبوء مكانتها الانسانية فى الحياة. ونتيجة للجهود الكبيرة المبذولة فى هذا المجال، اخذت نسبة مساهمة المرأة بالتصاعد الكبير فى مختلف القطاعات، انتاجية كانت أم خدمية.

ففى عام ١٩٧٥ كانت نسبة حجم العمالة النسوية لا تتجاوز (٤٪) من حجم القوى العاملة العراقية ارتفعت عام ١٩٧٢ الى ما يقارب من (١٢,٥٪) عام ١٩٧٥ ارتفعت النسبة الى (١٤,٦٪) وفى عام ١٩٧٧ ازدادت الى (١٧,٦٪) من حجم القوى العاملة فى القطر، وهى الآن تزيد على (١٨٪) من حجم هذه القوى.

لذا أولت سياسة الدولة الاهتمام والعناية الكبيرة للأم العاملة باحتضان طفلها الوليد لفترة

تعتبر من الفترات الحرجة لنمو الطفل صحيا ونفسيا، فأصدرت بذلك تشريعا ثوريا يمنح الأم العاملة والموظفة اجازة أمومة لمدة ستة اشهر تتفرغ الأم للعناية بطفلها اضافة لما تتمتع به من اجازة الوضع والولادة والتى حددت بـ (٣٠) يوما قبل الوضع وستة أسابيع بعده.

٥ـ مخصصات الأعباء العائلية:

كما اقترن ذلك باصدار تشريع آخر يخص مخصصات الأعباء العائلية بما يضمن الحياة السعيدة والكريمة للأسرة العراقية ويضمن تربية الاطفال بصورة سليمة.

خامسا
خلاصة ونتائج دراسة سلطنة عمان

مقدمات منهجية

١ ـ أهمية الدراسة :

لقد أدى النجاح المحقق فى الخطة الخمسية الأولى[١] ، الى التوسع فى المشاريع التنموية وبرامجها فى جميع القطاعات وبالتالى فقد اقتضى الأمر لتغطية العجز فى اليد العاملة المحلية استقدام العمالة من خارج البلاد ، والاستعانة بها فى مقابل هذا التوسع الذى يفوق أكثر الطموحات تفاؤلا ، كما أن هذا التوسع قد شمل المرأة وخروجها للعمل واسهامها فى شتى المجالات حتى بلغ عدد موظفات الخدمة المدنية العمانيات فى عام ١٩٨٢م (٢٠٩٣) موظفة يشكلن نسبة ٧٪ من اجمالى موظفى الخدمة المدنية العمانية[٢] .

من هذا المنظور تتم هذه الدراسة وتتضح أهميتها ، لرصد أى تأثيرات للمربيات الأجنبيات على الاطفال وعلى خصائص الأسرة العربية العمانية باعتبار أن هذه الاسرة هى المهد الطبيعى لعمليات التطبيع والتنشئة ونقل الثقافة لأجيال المستقبل ، تلك الاجيال التى تحمل معها سمات المستقبل وخصائصه وعلى قدر ما يتوفر لها من مناخ صالح وقيم وعادات وأنماط سلوكية نابعة من تراثنا وعقيدتنا نقية من الشوائب والصراعات ، بقدر ما يكون المستقبل مفعما بالأمن والسلام الاجتماعى .

٢ ـ أهداف الدراسة :

تم تحديد أهداف الدراسة من خلال مستويين وهما :

أ ـ جانب نظرى أو عام ويتمثل فى :

١ ـ التعرف على أسباب ودوافع استخدام المربيات الأجنبيات .

---

(١) **خطة التنمية الخمسية الثانية** ـ مجلس التنمية .

(٢) **الكتاب الاحصائى السنوى** الاصدار الحادى عشر ١٩٨٢ م .

٢ ـ التعرف على طبيعة الادوار فى الاسرة ومدى تأثرها باستخدام المربيات الأجنبيات وانعكاس ذلك على العلاقات داخل الأسرة ، واتجاهات الوالدين نحو الأبناء .

٣ ـ التعرف على القيم والعادات وانماط السلوك فى مجتمع وأسرة المربية لتقصى آثارها وتأثيرها فى محيط الأسر التجريبية .

٤ ـ استقصاء أثر استخدام المربيات الأجنبيات على النمو اللغوى والمعرفى والنفسى والاجتماعى لدى أطفال الاسر التجريبية .

٥ ـ استقصاء الفروق ذات الدلالة بين أطفال الأسر التجريبية وأطفال الاسر الضابطة .

٦ ـ التعرف على حجم ظاهرة استخدام المربيات الأجنبيات .

ب ـ جانب اجرائى أو عملى ويتمثل فى :

ـ وضع حقائق هذه الدراسة أمام مجلس وزراء العمل والشئون الاجتماعية بالدول العربية الخليجية والأجهزة المعنية بالسياسات والتخطيط القطرية لتناولها على مستوى الاجراء الاجتماعى اذا تطلب الأمر .

ـ كان على الدراسة أن تؤكد أو تفند الفروض التالية :

١ ـ توجد فروق ذات دلالة بين الاطفال الذين نشأوا فى اسر خليجية تستخدم المربيات الأجنبيات ونظرائهم فى الاسر التى تعتمد فى تنشئة الاطفال على الأم ، أو على مربية عربية .

٢ ـ توجد فروق ذات دلالة فى اتجاهات الآباء والامهات نحو الاطفال فى الاسر التى تستخدم المربيات الاجنبيات واتجاهات نظرائهم فى الأسر التى تعتمد فى تنشئة الاطفال على الأم ، أو على مربية عربية .

٣ ـ عينة الدراسة :

ـ أكد القرار رقم (١) فقرة (سابعا) الصادر عن مجلس وزراء العمل والشئون الاجتماعية بالدول العربية الخليجية فى دورته الخامسة ، على أن تقوم الدول الاعضاء باجراء دراسات قطرية حول موضوع المربيات الاجنبيات كظاهرة ذات آثار اجتماعية خطيرة ، على أن تقام تلك الدراسات فى ضوء اطار مشروع الدراسة المقدمة من مكتب التربية العربى لدول الخليج وملاحظات الدول الأعضاء ووفق الاطار المنهجى المقدم من وفد دولة الكويت .

ـ حدد مشروع الاطار المنهجى للدراسة عينة الدراسة بحيث تشمل مجموعتين من الأسر :

أ ـ مجموعة تجريبية وعددها (٨٠) أسرة تتكون من اطفال وآباء وأمهات ينتمون لأسر تستخدم مربيات أجنبيات .

ب ـ مجموعة ضابطة : وعددها (٨٠) أسرة وتتشابه مع المجموعة الأولى فى جميع المتغيرات فيما عدا المتغير الرئيسى وهو وجود المربية .

هذا وقد كان الاطار المنهجى للدراسة قد حدد حجم العينة بحيث تكون (٥٠٠) أسرة الا أن بعض المصاعب المنهجية من جهة والاجرائية من جهة أخرى اقتضت قصر العينة على (١٦٠) أسرة من جميع المستويات بها (٢٧٢) طفلا من الجنسين .

ـ اتخذت المتغيرات الفرعية التالية اساسا للتكافؤ بين أسر المجموعتين :

ـ الحالة التعليمية لرب الأسرة .
ـ الحالة التعليمية لربة الأسرة .
ـ الحالة العملية لرب الأسرة .
ـ نوع الاسرة .
ـ الدخل الشهرى للاسرة .
ـ عدد الابناء بالاسرة من ٢ ـ ٦ سنوات .

ـ روعى فى اختيار العينة توزيعها على المناطق ـ حسب البيان التالى ـ من اطار اشتمل على ١٣٤٥ أسرة تستخدم المربيات الاجنبيات .

توزيع العينة حسب المناطق

المنطقة	مناطق فرعية	عدد أسر المجموعة التجريبية	عدد أسر المجموعة الضابطة
روي	روى والوادى الكبير ، الحمرية	٢١	٢٩
مسقط	مسقط والطويان	٣	٣
مدينة قابوس	مدينة قابوس	٦	١
الوطية	الوطية	٣	٣
دارسيت	دارسيت	٢	-
وادى حطاط	سيح الظبى - وادى عدي	٨	٨
السيب	السيب والرميس ووادى البحايص	٧	٨
مطرح	مطرح الكبرى - ومطرح	٦	٥
القرم	القرم ، مدينة الاعلام ، الصاروج وميناء الفحل ، الخوير	١٣	١٢
صلالة	صلالة الشرقية، صلالة الجديدة، صلالة الوسطى، صلالة الغربية، عوقد	٨	٨
صحار	الهمبار ، حلة شيزاو ، مجيس	٣	٣
	المجموع	٨٠	٨٠

- بلغ عدد المربيات فى نهاية عام ١٩٨٣ (١٣٤٥)[٣] وفى ضوء التقديرات الرسمية لتعداد السكان بالسلطنة عام ١٩٧٤ (١٥٠٠,٠٠٠) نسمة ومعدل النمو (٣٪)[٤] ومتوسط عدد الاسرة (٦ أفراد) [٥] فان عدد الاسر يقدر ٣٢٠٠٠٠ أسرة تقريبا .

- وبذا تكون نسبة الظاهرة فى المجتمع ٠,٤٪ تقريبا .

- بمعدل مربية لكل ٢٣٧ أسرة (كحد أقصى) .

- ويكون حجم المجموعة التجريبية يقارب ٦٪ نسبة للأسر التى تستخدم مربيات أجنبيات .

---

(٣) من حصر شامل من ملفات المديرية العامة للعمل ،

(٤) **الوضع السكاني في منطقة غربى آسيا (سلطنة عمان)**، اللجنة الاقتصادية لغربى آسيا ١٩٨١ استنادا لتقديرات الأمم المتحدة - (ادارة الشئون الاقتصادية والاجتماعية الدولية) .

(٥) نفس المصدر السابق .

٤ ـ أدوات الدراسة :

ـ فى ضوء اهداف هذه الدراسة وفروضها السابق ذكرهـا ، فقد صمم لهـذه الدراسة خمس استمارات رئيسية* وهى :

أ ـ استمارة الأسر الضابطة واعطيت الرمـز (أ/١) وتتضمن بيانـات عن الخصائص العمرية والتعليمية والعملية لكل من رب الاسرة وربة الاسرة ، بيانات عن الأسرة ونوعها والابناء حتى عمر ٦ سنوات والدخل الشهرى للأسرة ولغة التخاطب داخلها ، وتوزيع الأدوار المتصلة برعاية وتنشئة الابناء ، كذلك بيانات عن الاعمال التى تسند للمربية واتجاهات ربة الاسرة والاطفال تجاههـا وبيانـات عن السكن ومكان نـوم المربية .

ب ـ استمارة الأسر التجريبية واعطيت الرمز (جـ /١) وتناظر استمارة الاسر التجريبية باستثناء البيانات المتعلقة بالمربية حيث لا علاقة لها بها .

جـ ـ استمارة المربية واعطيت الرمز (ب) وتتضمن بيانات توضـح الخصائص العمـرية والتعليمية والزواجية للمربية ومدة وجودها بالسلطنة ولدى الاسرة التجريبية وبيانات عن تصورها لطبيعة عملها وبيانات مرجعية عن الخصائص الثقافية (من قيم وعادات ومعتقدات وانماط سلوكية) بمجتمع وأسرة المربية .

د ـ استمارة لأبناء أسر المجموعة التجريبية من (٢ ـ ٦ سنوات) واعطيت الرمز (أ/٢) وتتضمن بيانات عن عمر الطفل وجنسه وبيانات عن ارتباطه بوالديه والمربية وبيانات عن نموه اللغوى والمعرفي والاجتماعى والنفسى وعلاقاته بالآخرين .

هـ ـ استمارة لابناء الأسر الضـابطة (من ٢ ـ ٦ سنـوات) وأعطيت الرمـز (جـ /٢) وتتضمن نفس بيانات الاستمارة السابقة باستثناء ما يتصل منها بالمربية وآثارها .

٥ ـ منهج الدراسة :

المنهج هو الطريقة أو الكيفية التى يتبعها الباحث لدراسة المشكلة موضوع البحث وطبيعة الدراسة هى التى تحدد المنهج أو المناهج التى تتبع فيها ، وفقا لمبدأ المرونة المنهجية الذى يدعو الى عدم الاعتماد على منهج واحد فى دراسة أية ظاهرة أو مشكلة ، وقد تم فى هذه الدراسة تطبيق المنهج الوصفى لتقرير خصائص الظاهرة المتناولة وتحديدها تحديدا كيفيا وكميـا ، وتصنيفها وتبويبها بما يظهر الاتجاهات الكامنة فيها من ارتباطات أو انحرافات وتفسيرها ، كما تتـطلب

---

* اقتضت الدراسة استخدام استمارات معاونة ، منها ما تم استخدامه فى المقابلة التمهيدية لكل من اطارى المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة .

الدراسة الاستعانة بأدوات كمية لتحليل النتائج بأسلوب احصائى قائم على البيانات الرقمية للكشف عن طبيعة العلاقات المشتركة واتجاهاتها بصورة موضوعية .

والمقاييس الكمية المستخدمة هى :

١ ـ مقياس اختبار معنوية الفرق بين توزيعين نوعيين :

$$\text{كا}^{٢} = \text{مجـ} \frac{(\text{س} - \text{ت})^{٢}}{\text{ت}}$$

فيكون الفرق جوهريا عند مستوى دلالة ٠,٠٥ ـ أو٠,٠١ ـ عندما تكون كـا^{٢} ≥ للمقابل المعيارى عند درجة حرية معينة واذا قلت عن ذلك اعتبر الفرق غير معنوى .

٢ ـ مقياس اختبار معنوية الفرق بين نسبتين :

$$\text{ت} = \frac{\text{ق}_{١} - \text{ق}_{٢}}{\sqrt{\frac{(\text{ق}_{١})(١ - \text{ق}_{١})}{\text{ن}_{١}} + \frac{(\text{ق}_{٢})(١ - \text{ق}_{٢})}{\text{ن}_{٢}}}}$$

٣ ـ مقياس اختبار معنوية الفرق بين متوسطين :

$$\text{ت} = \frac{(\text{س}_{١} - \text{س}_{٢})}{\sqrt{\frac{\text{ع}_{١}^{٢}}{\text{ن}_{١}} + \frac{\text{ع}_{٢}^{٢}}{\text{ن}_{٢}}}}$$

وفى ٢ ، ٣ يكون الفرق جوهريا عند مستوى دلالة ٠,٠٥ اذا كانت قيمة ت ≥ ١,٩٦٠ وحدة معيارية ، وعند مستوى دلالة ٠,٠١ اذا كانت ت ≥ ٢,٥٧٦ وحدة معيارية والا اعتبر الفرق غير جوهرى .

هذا وسنكتفى بالاشارة (*) اذا كان الفرق دالا عند مستوى دلالة ٠,٠٥ أى بدرجة ثقة ٠,٩٥.

(**) اذا كان الفرق دالا عند مستوى دلالة ٠,٠١ أى بدرجة ثقة ٠,٩٩.

وسوف نشير اذا اقتضى الأمر عندما يكون الفرق دالا عند مستوى دلالة ٠,١

٤ ـ معامل الارتباط لبيرسون ر = $\frac{١}{ن} \text{مـــج} \left(\frac{س - \bar{س}}{ع\ س}\right)\left(\frac{ص - \bar{ص}}{ع\ ص}\right)$

٥ ـ مقاييس النزعة المركزية :
أ ـ الوسط الحسابى .
ب ـ الوسيط .

نتائج الدراسة :

١ ـ خصائص المربيات الأجنبيات وقيم وعادات أسرهن ومجتمعاتهن :

ـ أوضحت نتائج الدراسة أن المربيات العاملات بالاسر التجريبية قد تم استقدامهن من ست دول هى على الترتيب من حيث الأهمية النسبية (الهند ٤٦,٣٪ ، سيريلانكا ٣٨,٨٪ ، باكستان ٦,٣٪ ، الفلبين ٦,٢٪ ، تنزانيا ١,٢٪ ، بنغلاديش ١,٢٪) أما من حيث الديانة فقد أظهرت الدراسة أن غير المسلمات يشكلن نسبة ٦٦,٢٪ من جملة عينة البحث ، يترتب على ذلك تباين فى المعتقدات بين المربية والاسرة التى تعمل فيها وهذا دون شك له تأثيره على تنشئة الطفل وقيمه ومعتقداته فى المستقبل .

ـ تزامنت مدة عمل المربيات بالسلطنة مع عملهن لدى الاسر التجريبية ، فلم تكن لأى منهن مدة عمل سابقة بجهة أو أسرة أخرى ، وتوضح نتائج الدراسة ان ٣٢,٥٪ من المربيات عملن بالسلطنة ومع الأسرة لمدة عام فى حين قضى ٣١,٣٪ منهن مع الاسرة عامين مما يبين حداثة نمو الظاهرة بالسلطنة .

ـ تركزت أعلى نسبة من المربيات فى الفئة العمرية (٣٥ ـ ٤٥) اذ بلغت ٢٧,٥٪ تلتها نسبة ١٨,٨٪ لمن تتراوح أعمارهن (٤٠ ـ ٥٠) سنة أما متوسط عمر المربيات بالعينة فقد بلغ ٣٦,٨ عاما أى أن غالبية المربيات بالعينة فى سن الشباب .

ـ أظهرت الدراسة أن أعلى نسبة من المربيات الأجنبيات تركزت بالتساوى فى مستويين (تقرأ وتكتب ، المرحلة الابتدائية) بواقع ٢٣,٨٪ لكل منهما يلى ذلك الاميات ونسبتهن ٢٠٪

ـ يتبين أن نسبة ٦٨٪ من المربيات تعانى من الجهل ، وهذا الأمر له تأثير سلبى على تنشئة الطفل وتلبية احتياجاته المختلفة .

- ترى ٨,٧٪ من المربيات انهن (خادمات) بينما نسبة ٢٢,٥٪ يرين انهن مربيات فى حين ترى النسبة الباقية وهى ٦٨,٨٪ بأنهن يجمعن ما بين وظيفة المربية والخادمة ، وأظهرت الدراسة أن المتوسط العام لأجور المربيات فى عينة الدراسة ٦٠,٥ ريالاً عمانياً .

- نسبة عالية من المربيات غير ملمات باللغة العربية قراءة وكتابة وقد بلغت نسبة غير الملمات بالقراءة منهن ٩٥٪ وغير الملمات بالكتابة ٩٦,٣٪، اما عن التحدث باللغة العربية فان ٢٥٪ من المربيات ليس لديهن الملم بالعربية ولا يستطعن التحدث بها.

- بالنسبة للحالة الزواجية للمربيات اتضح بأن ٨٢,٥٪ من المربيات سبق لهن الزواج مقابل ١٧,٥٪ لم يتزوجن وتشكل المربيات المتزوجات ٥٨,٨٪ ازواجهن جميعا خارج السلطنة.

- مهنة الزوج فى أغلبها مهن حرفية، حيث تبين ان ٣٦,٢٪ منهم عامل انتاج، كما اظهرت الدراسة ان ٨,٥٪ منهم عاطلون ويتبين ان جميع المربيات يعشن فى السلطنة بمعزل عن ازواجهن وأطفالهن وهذا الامر له انعكاسات سلبية على الحالة النفسية للمربيات.

- وقد أبرزت الدراسة فيما يتعلق بالعادات وانماط السلوك السائدة فى اسر المربيات فى المنشأ ما يلى:

- فى الجانب الدينى: اظهرت الدراسة بالنسبة للديانة التى تعتنقها المربيات الاجنبيات ان ٥٨,٨٪ مسيحية، ٣٣,٨٪ مسلمة، ٥٪ بوذية، ٢,٤٪ هندوسية، وتبين ان ٩٠٪ من المربيات يلتزمن بطقوس دينية حسب الديانة التى يعتنقنها، و٨٥٪ منهن تمارس هذه الطقوس.

- فى أمور التنشئة الاجتماعية للاطفال: نجد ان ٩٣,٨٪ من اسر المربيات يلتزم الطفل فيها باطاعة توجيهات وأوامر الكبار والقائمين على تنشئته مقابل ٥٪ فى الاتجاه المعاكس، وعن التفاعل الجماعى للطفل مع أقرانه، فقد تبين ان نسبة ٨٢,٥٪ من الاسر يشارك اطفالها فى ألعاب جماعية غالبا، فى حين ان ١٦,٣٪ لا يمارس أطفالها الألعاب الجماعية غالبا، واوضحت الدراسة ان ٦١,٣٪ من أسر المربيات ترسل اطفالها للدراسة قبل سن السادسة فى حين ان ٣٧,٥٪ من الاسر لا تفعل ذلك.

- اسلوب الوالدين فى تربية الاطفال: ٨٢,٥٪ من اسر المربيات يقوم فيها الأب باثابة أبنائه عند القيام بعمل طيب مقابل ١٧,٥٪ من الأسر لا يتم فيها ذلك، اما عن العقاب بالضرب البدنى فان ٥٢,٥٪ من الاسر تلجأ له لتقويم سلوك الابناء مقابل ٤٧,٥٪ من الأسر لا تفعل ذلك.

- وتلجأ بعض الأمهات الى رواية القصص للأبناء وتبين ان ٧٠٪ من الأسر تقوم فيها الأم بهذا الدور فى حين ان ٣٠٪ من الاسر لا تفعل ذلك.

- من حيث الحرية فى ابداء الرأي للاطفال اتضح ان ٧٤٪ من الأسر تشجع الابناء على ابداء آرائهم أمام والديهم فى حين لا يستطيع الاطفال فى ٢٦٪ من الاسر ان يفعلوا ذلك.

- عادات وأنماط السلوك بمجتمعات المربيات:

- اظهرت نتائج الدراسة ان ٥٥٪ من المربيات تنبذ التسول مقابل ٤٥٪ منهن لا ينظر فى مجتمعاتهن الى التسول كسلوك منبوذ، اما الشتائم والسباب فهناك ١١,٣٪ من المربيات لا تعتبر السب والشتم فى مجتمعاتهن شيئا منبوذا بينما الباقيات ونسبتهن ٨٧,٥٪ تنبذ مجتمعاتهن ذلك فى التعامل بين الافراد.

- نسبة عالية من المربيات تنبذ مجتمعاتهن ان يدخن الاطفال دون ١٢ سنة او يشربون الخمر (٧٩٪ بالنسبة للسجائر و ٨٨٪ بالنسبة للخمر) الا ان هناك بعض المربيات ممن تقبل مجتمعاتهن هذه الممارسات بلغت نسبتهن على التوالى (١٩٪ للسجائر و١١٪ للخمر).

- تبين من نتائج هذه الدراسة ان نسبة ٤٥٪ من المربيات تعتبر تخويف الطفل من الظلام او بعض الحيوانات الاسطورية او اشياء مجهولة من الممارسات المعتادة لضبط سلوك الاطفال فى مجتمعاتهن وجاء فى المقابل نسبة ٥٥٪ من المربيات لا يمارسن هذا الاسلوب.

- اما عن سماح الاسرة لابنائها للاقامة عند بعض الاقارب فان نسبة ٨٧,٨٪ توافق مجتمعاتهن عليه مقابل ٢١,٢٪ اوضحن ان ذلك لا يحدث فى مجتمعاتهن، وقد اجمعت ٩٨,٨٪ من المربيات على ان الاطفال فى مجتمعاتهن يتعلمون أنماطاً سلوكية مرغوبة مثل تحية الآخرين ومراعاة آداب المائدة والمشاركة فى المناسبات الاجتماعية

- غالبية المربيات بنسبة ٩١,٢٪ تسمح مجتمعاتهن للمرأة بالعمل مقابل ٨,٨٪ فقط ذكرن ان مجتمعاتهن لا تسمح بذلك، وأفادت ٦٢,٥٪ منهن ان مجتمعاتهن لا تحظر على المرأة القيام بأي عمل فى حين ان ٣٧,٥٪ منهن تضع مجتمعاتهن قيودا على عمل المرأة فى بعض الاعمال.

- اثبتت النتائج ان ٦١,٢٪ من المربيات لا تعطى مجتمعاتهن للزوج الحق فى ضرب زوجته او شتمها الا ان هناك نسبة ٣٨,٨٪ تسمح مجتمعاتهن للزوج بممارسة هذا السلوك، كما أبدت ٢٢,٥٪ من المربيات ان الزوج فى مجتمعاتهن يقوم بضرب زوجته وسبها امام الابناء.

- ظهر ان ٩٥٪ من المربيات يلجأ المريض فى مجتمعاتهن الى الطبيب عند المرض الا ان هناك ٦٦٪ من المربيات لا يزلن يعتقدن بمقدور رجال الدين على شفاء الامراض.

- القيم والمعايير السائدة بمجتمعات المربيات:

- القيم والمعايير الدينية: اثبتت النتائج ان ٨٤٪ من المربيات تتمير مجتمعاتهن بأداء طقوس دينية تتصل بنوع العقيدة التى تعتنقها، من ناحية اخرى اجمعت ٨٢,٥٪ منهن ان هذه الطقوس تتم فى اماكن عامة وبصورة جماعية فى مجتمعاتهن، الا ان هذه

المجتمعات تتفاوت من حيث الضبط الاجتماعى المصاحب لعدم ممارسة هذه الطقوس، فنسبة ٤٠٪ من المربيات ذهبن الى ان من لا يمارس هذه الطقوس يتعرض للنبذ والعزلة من الآخرين مقابل ٥٠٪ من المربيات لا تتخذ مثل هذا الموقف تجاه من لا يمارس تلك الطقوس.

- القيم والمعايير المتصلة بحياة الاسرة: هناك اجماع حول الزواج كظاهرة تحبذها مجتمعات المربيات بنسبة ٩٦,٣٪ اما عن موقف مجتمعات المربيات من الطلاق فان نسبة ٦٠٪ من المربيات تنبذ مجتمعاتهن الطلاق فى حين نفت ٤٠٪ منهن ان يكون لمجتمعاتهن مثل هذا الموقف من الطلاق.

- بالنسبة للانجاب تبين ان ٥٦٪ من المربيات من مجتمعات تفضل اطلاق الانجاب دون ضوابط مما يدمر اى سياسة سكانية تتعلق بتنظيم معدلات النمو السكانى، كما اظهرت الدراسة ان الفئة العمرية من (١٥ - ١٩) هى السن التى يجمع ٦٨,٧٪ من مجتمعات المربيات على انها السن المناسبة لزواج البنت فى حين ترى نسبة ٨٣,٨٪ من مجتمعات المربيات ان السن المناسب لزواج الذكور ١٩ سنة فأكثر، اما بالنسبة لمسئولية الاعالة فقد أفاد ٩٦,٣٪ من المربيات ان الأب هو مصدر السلطة بينما وجدت ٣,٨٪ بأن الأم هى مصدر السلطة.

- قيم ومعايير تحكم العلاقة الاجتماعية: اكدت جميع المربيات على ان دعم العلاقة مع الاقارب من الامور التى تحبذها مجتمعاتهن.

- تبين ان ٩٧,٥٪ من مجتمعات المربيات تحبذ وجود علاقات طيبة مع الجيران، وتحبذ ٩٨,٨٪ من مجتمعات المربيات مشاركة الجيران فى المناسبات السعيدة فى حين أبدت ٩٧,٥٪ من المربيات ان مواساة الجيران فى المناسبات الأليمة سلوك تحبذه مجتمعاتهن.

٢ - ادوار وعلاقات المربيات فى الاسرة:

عندما يدخل مؤثر جديد فى خضم عملية تنشئة الاطفال متمثلا فى المربية التى يكون وجودها لفترات زمنية طويلة نسبيا فى هذا المحيط، فان ذلك سيؤدى بدون شك الى احداث نوع من التداخلات فى الأدوار التى يقوم بها الأبوان والعلاقات القائمة داخل هذا المحيط.

أ - علاقة المربيات بالاسرة:

- تبين من النتائج ان ٧٣,٧٪ من الاسر التجريبية تنظر الى ان دور المربيات يشمل (مربية وخادمة) فى نفس الوقت فى حين ان ١٧,٥٪ من هذه الاسر يقصرون دورها على (مربية فقط)، من جهة اقتصرت الاسر التى ترى دور المربيات (كخادمة فقط) على ما نسبته ٨,٨٪.

- ترى ٨٣٪ من ربات اسر العينة ان العلاقات طيبة مع المربية وذلك للاسباب التالية: اطاعة

الاوامر وتنفيذها بدقة، الامانة، رعاية الابناء، احترام عادات وتقاليد الاسرة، عدم التدخل فيما لا يعنيها، كما ابدت ٩٣,٧٪ من ربات الاسر الرضا عن اسلوب المربية فى التعامل مع الابناء مقابل ٦,٣٪ اظهرن عدم الرضا.

- أظهرت الدراسة ان ٧٨,٧٪ من الأسر التجريبية ترى العلاقة بين الابناء والمربية طيبة فى حين ان ٢١,٣٪ تراها عادية وليس هناك من يرى العلاقة سيئة.

- بالنسبة الى توزيع الادوار فى الاسر التجريبية تبين ان الأم تقوم بالادوار الرئيسية المرتبطة بالتنشئة الاجتماعية وتوجيه الابناء ومساعدتهم فى اداء واجباتهم المدرسية، ومتابعتهم صحيا بنسبة تتراوح ما بين ٥٣٪ - ٦٨,٨٪، وحتى فيما يتعلق بايقاظ الاطفال من نومهم وتغيير ملابسهم يظل دور الأم اكبر من دور المربية بنسبة ٣٦٪ - ٤٢٪، اما دور المربية الرئيسى فانه يتمثل فى الواجبات المرتبطة بأعمال الخدمة المنزلية (غسل الاطباق - تنظيف وترتيب المنزل - غسل وكى الملابس - الطبخ .. الخ) بالاضافة الى الاشراف على الاطفال فى لعبهم، وافطارهم وارتداء ملابسهم ونظافتهم الشخصية.

ب - اسباب الاستعانة بالمربيات الاجنبيات:

- تتركز اسباب ومبررات الاستعانة بالمربيات فى حاجة الاسرة لمن يقوم بشئون الخدمة المنزلية ٨٢,٥٪ من الاسر، ويأتى من دواعى استخدام المربيات فى المرتبة الثانية عمل ربة الاسرة ٥١,٣٥٪ وفى المرتبة الثالثة كثرة عدد الابناء ٤٣,٨٪، وقد وجدت ٩٣,٧٪ من الاسر التجريبية ان وجود المربية امر ضرورى مقابل ٦,٣٪ لم يؤيدن ذلك.

- أفادت ٥٠٪ من الأسر التى قضت فترات بدون مربيات بأن غيابهن لم يضف اي أعباء جديدة على الاسرة وأسباب بقاء تلك الاسر بدون مربيات يرجع الى (عدم الحاجة اليهن، صعوبة الحصول على مربية، عدم عودة المربية من اجازتها، المشاكل التى سببتها المربيات السابقات).

٣ - الآثار الناجمة عن استخدام المربيات الأجنبيات :

أ - الآثار المتعلقة بالاطفال:

- من النسب الظاهرية يتضح ان ارتباط الطفل بوالديه على جميع المواقف يزداد مع نمو الطفل الا ان الفروق على مستوى كل موقف منها جاءت غير دالة احصائيا بين المرحلتين *، فيما عدا موقف

* لاغراض الدراسة والامكانات وللاهمية الخاصة لمرحلة الطفولة المبكرة تناولت هذه الدراسة اطفال المرحلة العمرية من ٢ - ٦ سنوات وقامت بتقسيم هذه المرحلة الى مرحلتين (٢ - ٤)، (٤ - ٦) لمزيد من التخصيص ولتقارب السمات فى كل من المرحلتين بدرجة اكثر تداخلا وسيطلق على الأولى (٢ - ٤) المرحلة الاولى وستعرف المرحلة الثانية (٤ - ٦) بالمرحلة الثانية.

الاستعانة بالآخرين فى توضيح الواجبات المدرسية، حيث جاء الفرق بين المرحلتين دالا احصائيا عند مستوى ٠,٠١ (حيث ت = ٤,٠٤٤)، وتبين ان ارتباط الاطفال بآبائهم على مستوى معظم المواقف يفوق فى الدرجة ارتباطهم بالمربية.

النمو المعرفى واللغوى:

- أظهرت الدراسة عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين اطفال المجموعتين فى المرحلة الاولى، الا ان النتيجة تختلف فى المرحلة الثانية، فقد زادت قدرة اطفال المجموعتين بشكل عام على التذكر واسترجاع المواقف المشاهدة او المسموعة، كما جاءت النسب الظاهرية لصالح المجموعة الضابطة بنسبة ٧٠,٩٪ من اطفال الاسر الضابطة بالمرحلة الثانية الذين يستطيعون تذكر ما شاهدوه او سمعوه بعد فترة مقابل ٥٤,١٪ من نظرائهم من اطفال الاسر التجريبية، ولوحظ بشكل عام كلما زاد نمو الطفل زادت قدرته على التذكر.

- يقول علماء النفس ان الطفل يستطيع منذ بدء عامه الثالث ان يدرك الفرق بين الحجم الكبير والصغير. ففى المرحلة الاولى فان نسبة ٩,٧٪ من اطفال الاسر التجريبية يستطيعون التمييز بين فئات العملة فى مقابل ما نسبته ٢٠,٤٪ لاطفال الأسر الضابطة اما فى مستوى المرحلة الثانية فقد ارتفعت نسبة الادراك لهذه الفروق فنسبة ٥٦,٨٪ من اطفال الاسر التجريبية يمكنهم ذلك مقابل نسبة ٥٨,٨٪ لنظرائهم من الاسر الضابطة.

- تبين من النسب ان اطفال الاسر الضابطة فى المرحلة الاولى والمرحلة الثانية على حد سواء اكثر مهارة فى فك وتركيب الاشياء ففى المرحلة الاولى يتضح ان ٣٤٪ من اطفال المجموعة الضابطة يمكنهم فك وتركيب الاشياء مقابل نسبة اقل ٢٧,٤٪ من المجموعة التجريبية.

- وعن العلاقة بين اللعب بالنار واشعال الحريق، فان ٤٨,٤٪ من اطفال الاسر التجريبية بالمرحلة الاولى يدركون هذه العلاقة مقابل ٣٦٪ من اطفال الاسر الضابطة، اما فى المرحلة الثانية فقد جاءت النسب على التوالى ٨٩,٢٪ للتجريبية ٨٢,٦٪ للضابطة، اى ان اطفال الأسر التجريبية فى المرحلتين لديهم ادراك اكثر للعلاقة بين النار والحريق.

- ويمكن القول بأن الحصيلة اللغوية المدركة لدى الطفل تتزايد مع نضجه الطبيعى وكلما تقدم فى العمر وهناك ٥٠٪ من اطفال الاسر التجريبية فى المرحلة الاولى يصلون الى هذا الادراك ونسبتهم فى المرحلة الثانية تصل الى ٨٦,٥٪، اما الفرق بين اطفال المجموعتين التجريبية والضابطة فى كلا المرحلتين فقد جاءت غير دالة احصائيا.

- لا شك فى ان الطفل يتأثر بلهجة المربية تأثرا واضحا ولا يقتصر الامر على تقليد المربية فى لهجتها بل يمتد الى اتقان لغة المربية الى حد يسمح للطفل بالتفاهم معها بلغتها، فهناك ٢٣٪ من اطفال المرحلة الاولى و٢٠,٣٪ من اطفال المرحلة الثانية تفاهمهم مع المربية يتم بلغتها وقد تبين ان

٤١,٩٪ من اطفال الاسر التجريبية فى المرحلة الاولى تشوب لغتهم لكنة اجنبية بشكل واضح او الى حد ما وتأتى النسبة المناظرة فى المرحلة الثانية ٢٧٪.

النمو النفسى:

- تظهر النتائج ان نسبة عالية من اطفال المجموعتين وفى مرحلتي العمر يخافون من النوم فى الظلام بمفردهم ويقل هذا الخوف مع النمو حيث تبين ان ٥٦,٧٪ من اطفال الاسر التجريبية فى المرحلتين يخافون من النوم فى الظلام مقابل ٤٤,٦٪ من اطفال الاسر الضابطة من المرحلتين.

- بالنسبة لمؤشر الانطواء والاكتئاب جاءت الدلالة فى المرحلة الاولى عكس المتوقع لصالح اطفال الاسر التجريبية، اما مؤشر العناد ورفض الاوامر فقد تبين ان اطفال الاسر الضابطة اكثر عنادا من اطفال الاسر التجريبية ومنطقية هذه النتيجة تتحدد فى ضوء اسلوب الوالدين بالاسر الضابطة فى تنشئة أطفالها.

- اثبتت النتائج ان اطفال الاسر التجريبية اكثر سلبية وخجلا من نظرائهم فى الاسر الضابطة ففى المرحلة الاولى نجد ان نسبة ٤٣,٥٪ من اطفال الاسر التجريبية لا يميلون للسلبية عند الاعتداء عليهم تقابلها نسبة ٦٤٪ لاطفال الاسر الضابطة والفرق بينهما معنوى بدرجة ٠,٩٥٪، وفى المرحلة الثانية تأتى النسب الظاهرية لصالح أطفال الأسر الضابطة وان جاءت الفروق غير دالة احصائيا، اما بالنسبة الى مؤشر العدوان فقد تبين ان اطفال الاسر الضابطة فى مرحلتى العمر اكثر عدوانية من اطفال الاسر التجريبية وقد يرجع ذلك لما لوحظ من ان الاسر الضابطة اكثر حزما فى تربية الاطفال، ففى المرحلة الاولى نجد ان نسبة ٨,١٪ من اطفال الاسر التجريبية يميلون للعدوان تقابلها نسبة ٢٦٪ لاطفال الاسر الضابطة والفرق جوهرى بدرجة ٠,٩٥، وفى المرحلة الثانية جاءت نسبة اطفال الاسر التجريبية ذوى الميل للعدوان ٩,٦٪ تقابلها نسبة ١٢,٨٪ لاطفال الاسر الضابطة.

- تبين نتائج الدراسة ان اطفال الاسر الضابطة اكثر اعتمادا على انفسهم فى مرحلتى العمر وعلى مستوى جميع المواقف (فى تناول الطعام، خلع الملابس، الحصول على ماء الشرب، شراء الحاجيات، ركوب الدراجة)، من اطفال الاسر التجريبية، كما يزداد الاعتماد على النفس مع النمو.

النمو الاجتماعى :

- تشير بيانات الدراسة الى زيادة ميل اطفال العينة الى اللعب مع النمو العمرى وإن كانت نسبة من يميلون للعب من اطفال المرحلة الاولى ٧٥,٨٪ لاطفال الاسر التجريبية ٨٨٪ لاسر المجموعة الضابطة، فان النسب المناظرة لها فى المرحلة الثانية هى ٨٣,٨٪ و ٩٤,٢٪ بزيادة ٨٪ للمجموعة التجريبية و ٦,٢٪ للمجموعة الضابطة.

- ان نسبة ٦٢,٩٪ من اطفال المجموعة التجريبية فى المرحلة الاولى يهتمون بجذب انتباه الآخرين اليهم بدرجات متفاوتة مقابل ٦١,٢٪ للمجموعة الضابطة، اما فى المرحلة الثانية فنسبة اطفال المجموعة التجريبية ٦٣,٥٪ تقابلها ٥٨,١٪ لاطفال المجموعة الضابطة.

- من اهم ما اظهرته النتائج ازدياد ادراك الاطفال لمعنى الصواب والخطأ مع النمو وإن كانت نسب اطفال المجموعتين التجريبية والضابطة الذين يدركون معنى الصواب والخطأ فى المرحلة الاولى ٢١,٣٪، ٢٤٪ على التوالى فان النسب المقابلة لها فى المرحلة الثانية هى ٤٥,٢٪، ٥٤,٧٪، وتبين النسب الظاهرية ان نسبة من لا يدركون معنى الصواب والخطأ بين اطفال الاسر الضابطة فى المرحلة الاولى جاءت اعلى من نظيراتها فى اطفال الاسر التجريبية ٦٠٪، ٩، ٤٥٪ على الترتيب، في حين جاءت نسبة من يدركون ذلك من اطفال الاسر التجريبية ٢٤٪، ٣، ٢١٪ على الترتيب.

- بالنسبة لادراك معنى الحلال والحرام على مستوى الاجابة (بنعم، لا) جاءت النسب الظاهرية لصالح اطفال الاسر التجريبية فى مرحلتى العمر.

- تظهر نتائج الدراسة ان نسبة عالية من اطفال العينة لا تمارس هذا الدور ففى المرحلة الاولى جاءت النسب ٧٧٪، ٦٨٪ لاطفال المجموعتين التجريبية والضابطة على التوالى. اما فى المرحلة العمرية الثانية فكانت النسب المناظرة هى ٧٢,٩٪، ٦٣,٥٪ وهى مؤشرات لصالح اطفال الاسر الضابطة وان كانت الفروق على مستوى المرحلتين غير دالة احصائيا، ومن جهة اخرى فقد جاءت الفروق ايضا فى حالة نعم غير معنوية احصائيا.

- بالنسبة الى تفاعل الطفل مع الاطفال الآخرين، تظهر النتائج ان ترتيب الاخوة والجيران وزملاء المدرسة حسب اقترابهم الى نفوس اطفال العينة جاء على مستوى مرحلتى العمر فى المجموعتين التجريبية والضابطة حسب الترتيب التالى: (الاخوة، اطفال الجيران، زملاء المدرسة) وهو ترتيب منطقى مع الاتساع المتدرج لمجال تفاعلات الطفل، ففى المرحلة العمرية الاولى جاءت نسب الاطفال حسب الاقرب الى نفوسهم كالآتى:

- أطفال الاسر التجريبية: الاخوة في المرتبة الاولى بنسبة ٩٤,٦٪، اطفال الجيران في المرتبة الثانية بنسبة ٨٤٪، زملاء المدرسة فى المرتبة الثالثة بنسبة ٨٠٪، والنسب المناظرة لاطفال الاسر الضابطة هى ٩٣,٨٪، ٩٢,٣٪، ٨٥,٧٪ على الترتيب ولا توجد فروق ذات دلالة احصائية بين نسبتين متقابلتين.

- اطفال الاسر التجريبية: نسبة من يضعون الاخوة فى المرتبة الاولى ٩٧,٣٪، من يضعون اطفال الجيران فى المرتبة الثانية ٨٢,٦٪، من يضعون زملاء المدرسة فى المرتبة الثالثة ٦٤,٧٪ والنسب المناظرة لاطفال الاسر الضابطة هى (٨٩,٣٪، ٧٥,٩٪، ٥٤,٥٪) والفرق معنوى احصائيا فيما يتعلق بالاخوة فقط. كما تظهر النسب الظاهرية للدراسة، خاصة فى المرحلة الثانية وبشكل عام اتساع دائرة تفاعلات اطفال الاسر الضابطة عنها لدى اطفال الاسر التجريبية كما يلى:

وضع الجيران فى المرتبة الاولى اذ جاءت النسب ٢,٩٪ للتجريبية ١٠,٨٪ للضابطة، والفرق

معنوى احصائيا، وضع زملاء المدرسة فى المرتبة الاولى صفر للتجريبية، ٦,١٪ للضابطة، وضع زملاء المدرسة فى المرتبة الثانية ٣٥,٣٪ للتجريبية، ٣٩,٤٪ للضابطة.

ب ـ الآثار المتعلقة بالاسرة والمجتمع :

الادوار داخل الاسرة:

من الثابت ان الاسرة والوالدين بصفة اساسية هم المصدر الاول الذى يستقى منه الطفل الخصائص والسمات التى تطبعه بطابع المجتمع وتغرس فيه ثقافته المميزة بما تحويه من قيم واتجاهات ومعايير. ويتم للطفل امتصاص هذه السمات والخصائص من خلال تفاعله المستمر مع والديه فى بادىء الامر فى شكل أدوار ووظائف يضطلع بها الوالدان وتغطى كافة المواقف اليومية عند الغذاء واللبس والنوم والافراح واللعب والراحة والكلام والسرور والثواب والعقاب ... الخ.

وتظهر الدراسة ان المربيات فى الاسر التجريبية يمارسن أدوارا تتصل بتنشئة الاطفال مما يقلص دور الابوين تدريجيا، ويترتب عليه انعكاسات فى نظرة الاطفال الى آبائهم وتقاسم الولاء بين الآباء والمربية وفكرة الطفل عن ذاته.

فنسبة ٤٨,٨٪ من الاسر التجريبية تضطلع المربيات فيها بشكل كامل بدور الاشراف على افطار الابناء وارتداء ملابسهم كافة لنسبة ٢٢,٥٪ من الاسر تتقاسم فيها المربيات هذا الدور مع ربات الاسر.

اما دور الاشراف على لعب الاطفال، فان ٤١,٢٪ من الاسر التجريبية تتنازل عنه للمربيات بالكامل، كما تتقاسمه المربية مع ربة الاسرة فى ٢٣,٨٪ من الاسر التجريبية.

وفي الادوار المتعلقة بتقديم الرضعة للطفل، مداعبة ورعاية الاطفال في سن الرضاعة وتغيير ملابس الاطفال فى سن الرضاعة نجد ان هناك قرابة نصف عدد الاسر التجريبية تتنازل عنها للمربية بشكل كلى او جزئى، اى ان حواس الطفل ومشاعره في مرحلة الطفولة والتطبيع الاجتماعى تتفتح على المربية بما تحمله من سمات وخصائص هى لا شك غريبة عن ثقافتنا وتراثنا ومعاييرنا العربية العمانية.

الاتجاهات:

اذا كانت ظاهرة استخدام المربيات الاجنبيات قد شهدت توسعا ملحوظا فى السنوات القليلة الماضية لدواع مختلفة، فقد اظهرت الدراسة ان بعض الاسر تعتبر ذلك من قبيل اضفاء المكانة والقيمة الاجتماعية على الاسرة وهو اتجاه سلبى يلج الى النمط الثقافي السائد فى بلدنا، فهناك قرابة ٤٪ من الاسر تنظر الى استخدام المربيات على انه يضفى على الاسرة مكانة اجتماعية متميزة، ومن

واقع الكشوف الصماء لتفريغ بيانات الدراسة، اتضح ان ربات الأسر التى تتبنى هذا الاتجاه يتسمن بالاتى:

١ ـ جميعهن إما (أميات او تقرأن وتكتبن)[٦]

٢ ـ جميعهن لا يعملن
وتتراوح دخول هذه الأسر من ٨٠٠ ـ أكثر من ١٨٠٠ ريال شهريا

جـ ـ سلامة وأمن المجتمع:

تشكل المربيات الاجنبيات احدى مهن اليد العاملة الاجنبية الوافدة للبلاد، وتشكل الجنسيات الاسيوية ٩٨,٨٪ من المربيات بعينة الدراسة معظمهم من بلدان الدخل المنخفض[٧].

واذا علم ان مرتكبى الجرائم بالسلطنة خلال عام ١٩٨٣ من ذوى الجنسيات الآسيوية غير العربية بلغت نسبتهم ٩٠٪ من مجموع عدد مرتكبى الجرائم من غير العمانيين [٨]. (وان كانت نسبة النساء ضئيلة للغاية) الا ان افرازات الثقافات الوافدة التى تحملها المربيات تصبح واضحة على المجتمع ككل.

---

(٦) من بيانات جداول التفريغ (غير المنشورة)
(٧) تقرير البنك الدولى عن التنمية فى العالم عام ١٩٨٢
(٨) **النشرة الاحصائية الجرمية لعام ١٩٨٣** (شرطة عمان السلطانية)

الاستخلاصات والتوصيات

أولا ـ الاستخلاصات :

كلما تماثلت مجموعتا الدراسة (التجريبية والضابطة) من حيث المتغيرات الفرعية المختارة، كلما ارتفعت درجة الاطمئنان والثقة فى نتائج قياس اثر المتغير الرئيسى فى الدراسة وهو وجود المربية الاجنبية فى الاسرة.

وقد تماثلت مجموعتا الدراسة من حيث نوع الاسرة ـ ومتوسط عمر الاطفال موضوع الدراسة ـ الحالة التعليمية لرب وربة الاسرة والحالة العملية لرب الاسرة وكانت الفروق بين المجموعتين فى هذه المتغيرات جميعها غير دالة احصائيا.

اما المتغير المتصل بالدخل الشهرى فقد جاء متوسط دخل المجموعتين مرتفعا نسبيا وان كان الفرق بينهما معنويا بدرجة ثقة ٠,٩٥.

كما تتماثل المجموعتان ايضا من حيث الاوضاع السكنية (متوسط عدد غرف المسكن، عدد غرف النوم، عدد غرف نوم الاطفال).

ويشكل ذلك فى مجموعه تطابقا شبه تام بين المجموعتين باستثناء المتغير الرئيسى فى هذه الدراسة.

ومن نتائج الدراسة نستخلص الآتى:

١ ـ الغالبية العظمى من المربيات الاجنبيات من جنسيات آسيوية (٩٨,٨٪)، معظمهن من بلدان الدخل المنخفض يحملن ثقافات تختلف فى نواح كثيرة من حيث القيم وانماط السلوك عن الثقافة العربية العمانية. مثل تقبل التسول والفشل والسباب والشتائم كأشياء غير منبوذة فى بعض مجتمعاتهن... وكذا تقبل شرب الاطفال دون الثامنة عشرة للخمر او تدخين السجائر او التشجيع على الاخذ بالثأر او تهديد وتخويف الاطفال من الاشباح والظلام او ضرب الرجل لزوجته وشتمها أمام الاطفال... الخ.

٢ ـ ثلث عدد المربيات ديانتهن الاسلام والباقيات يعتنقن ديانات اخرى منهن ٨٪ بديانات غير سماوية ولغير المسلمات طقوس وممارسات تختلف كلية عما يعتنقه مجتمعنا ويمارسه طبقا للشريعة الاسلامية.

٣ ـ قرابة نصف عدد المربيات لم يجتزن أية مرحلة تعليمية، وتتقارب نظرة المربية وربة الاسرة

التجريبية لدور المربية فى الاسرة باعتبارها خادمة تنحصر ادوارها الرئيسية فى غسل الاطباق، وتنظيف وترتيب المسكن، وغسل وكي الملابس، وتقديم الطعام، الطبخ. ثم يلى ذلك من حيث الاهمية النسبية الاعمال المتصلة بالاطفال.

٤ ـ تشارك المربية فى اعمال تتصل بالتنشئة الاجتماعية للاطفال ـ يجاوز دورها فى بعضها دور الأم ـ وترتبط المربيات بالأسر طوال الوقت حيث ان ٩٩٪ من المربيات تسكن مع الاسر فى نفس المسكن.

٥ ـ غالبية المربيات سبق لهن الزواج (٦٠٪) منهن متزوجات الآن وتقيم المربيات بالسلطنة بعيدا عن ازواجهن وابنائهن المقيمين خارج السلطنة وهن لا يسافرن لبلادهن الا كل سنتين فى الغالب ولا شك ان لذلك آثارا نفسية على المربيات قد تنعكس بالتالى على اطفال الاسر التجريبية.

٦ ـ انتشار الظاهرة بالسلطنة يعد حديثا نسبيا، ورغم عدم توافر البيانات الاحصائية الدقيقة حول الظاهرة، او البيانات الديموغرافية عن الوضع الحقيقى للسكان الا ان تقديرات انتشار الظاهرة تشير الى انها بمعدل موبية لكل ٢٣٧ اسرة كحد اقصى بافتراض (مربية واحدة لكل اسرة)، وتشير بعض الدلالات الاحصائية الى احتمال تزايد عدد المربيات (اذا استمر طلب اليد العاملة الاجنبية بنفس المعدلات [٩]) رغم وجود قواعد وضوابط للحد من التوسع فى جلب العمالة غير الماهرة.

٧ ـ غالبية الاسر تستخدم اللغة العربية فى التخاطب مع الابناء الا ان هناك اكثر من ربع عدد الاسر التجريبية، ١/٨ عدد الاسر الضابطة تستخدم لغات اخرى مع الاطفال داخل الاسرة.

٨ ـ تتماثل اسر المجموعتين من حيث اسلوبها فى تنشئة الاطفال بشكل عام الا ان المجموعة الضابطة تظهر تشددا اكثر مع الاطفال خاصة عند عقاب الطفل عن السلوك الخاطىء واستعمال الضرب كوسيلة للعقاب.

٩ ـ غالبية ربات الاسر التجريبية راضيات عن المربيات.. وكانت الاسباب ذات الوزن الاعلى للرضا تتصل بأعمال الخدمة المنزلية وجاءت الاسباب المتصلة برعاية الاطفال بثقل اقل وهذا منطقى مع نظرة غالبية الاسر للمربيات على انهن (خادمات).

١٠ـ نسبة عالية بلغت ٨٢,٥٪ من الاسر تستخدم المربيات لأعمال الخدمة المنزلية اساسا وتجىء الاسباب المتصلة بالابناء فى مرتبة لاحقة وقد اصبح اعتماد الاسر على المربيات كليا بحيث اصبح وجود المربية امرا ضروريا بالنسبة للاسرة، لا يمكن الاستغناء عنه.

---

(٩) معد الزيادة في مهن الخدمات العامة والشخصية خلال عام ١٩٨٣ = ٢١.٣٪... (من تقرير للمديرية العامة للعمل عن القوى العاملة وتقديراتها للفترة المقبلة)

١١ـ (من النسب الظاهرية) فان دلالات النمو النفسى جاءت بمعدلات أعلى لدى اطفال الاسر الضابطة عنها لدى اطفال الاسر التجريبية. وان جاءت الدلالات الاحصائية فى غالبيتها غير معنوية.

١٢ـ فى الاسر التى تستخدم المربيات ثلث عدد الاطفال تتأثر لغتهم بلغة المربيات، ونصفهم لا يتفاهم مع المربيات باللغة العربية، وثلثهم يستعمل اللغة الانجليزية فى التفاهم مع المربيات، وربع عدد الاطفال يقلدون المربيات فى لهجتهن.

١٣ـ نسبة غير ضئيلة اعتادوا التعامل مع المربية بلغتها. وتشوب لغتهم العربية لكنة أجنبية بما يؤدى فى مجمله الى مضايقات يتعرضون لها مع اقرانهم بسبب اللغة التى يستعملونها.

١٤ـ (من النسب الظاهرية) دلالات النمو النفسى فى الغالب لصالح اطفال المجموعة الضابطة خاصة مواقف الاعتماد على النفس وكانت الفروق فى الاخيرة (معنوية احصائيا).

١٥ـ (من النسب الظاهرية) اطفال الاسر الضابطة اكثر ميلا للعب والتفاعل مع الآخرين وتوسيع مجال تفاعلهم وممارسة أدوار الزعامة والقيادة وادراك معنى الصواب والخطأ (فى المرحلة الثانية) اما اطفال الاسر التجريبية فالدلالات لصالحهم فى ادراك معنى الحلال والحرام فقط.

ثانيا ـ التوصيات:

مع الزيادة المتنامية فى خروج المرأة للعمل الوطنى لتعويض النقص الواضح فى اليد العاملة الوطنية تجاه طموحات خطط التنمية بالبلاد. ومع ازدياد التحضر وما صاحبه من انتشار نمط الأسرة النووية نوصى :

١ ـ بالتوسع فى انشاء دور الحضانة ورياض الاطفال المزودة بالعناصر الوطنية المؤهلة للتعامل مع الاطفال فى اطار ثقافتنا العربية الاسلامية مع افساح المجال للقطاع الاهلى لتغطية النقص فى هذا المجال.

٢ ـ ان تقوم وزارة الشئون الاجتماعية والعمل بالتعاون مع وزارة التربية والتعليم وشئون الشباب بتنظيم دورات تدريبية متخصصة للعاملات والراغبات فى العمل بدور الحضانة تؤهلهن علميا وعمليا للتعامل مع الاطفال فى اعمارهم المتفاوتة وفقا لمستوى النمو والحاجات المقابلة، الجسمية، والاجتماعية والنفسية والمعرفية واللغوية والترويحية.

٣ ـ تنشيط حركة البحوث العلمية والدراسات التطبيقية المتصلة بالطفولة واحتياجاتها وتقييم الخدمات القائمة. ولن يتأتى ذلك بدرجة مطمئنة الا اذا توافرت البيانات الديموغرافية الدقيقة... وكذا اعادة هذه الابحاث على فترات دورية مناسبة للقياس والمقارنة.

٤ ـ يحتاج الطفل خاصة فى طفولته المبكرة الى اكتساب المعارف والخبرة من مصادرها الاولية بدلا من رموزها وتلعب الحيوانات فى حياته الواقعية وخياله الخصب دورا هاما فى هذا الجانب، كما يحتاج الى اللعب الذى يشكل المجال الطبيعى لممارسة الادوار المختلفة وتجريب قدراته وخبراته والتفاعل مع اقرانه، ازاء هذا نوصى باعطاء اهمية خاصة لاقامة الحدائق العامة ونشرها على كافة المناطق وتزويدها باللعب الحركية المناسبة وبعض الحيوانات والطيور كحدائق حيوان مبسطة.

٥ ـ مساهمة الهيئات التربوية والعلمية فى السلطنة والدول العربية الخليجية فى تحديد معالم وانواع الخبرات التى تناسب مراحل نمو الطفل المختلفة فى ضوء ظروفنا وثقافتنا وطموحاتنا والعمل على توسيع دائرة المعرفة الجماهيرية بهذه المعالم والانواع الخبرية من خلال كتيبات مبسطة وكافة وسائل نشر المعرفة المتاحة.

٦ ـ الطفل كائن بشرى متعدد الجوانب والاحتياجات ـ ولدواعى التخصص اقتضت الظروف ان تتناول احتياجاته ومتطلباته عدد من المؤسسات مثل وزارة التربية والتعليم، الصحة، الشئون الاجتماعية، الثقافة، الاعلام.... الخ. من هنا فان التناول المجزأ لما يتصل بتنشئة الطفل من مؤثرات او مشكلات له مردودات سلبية نتيجة عدم التنسيق وتوحيد الاتجاهات والفعاليات بما يؤدى احيانا الى التناقض واهدار الامكانات.

لذلك فان الاسلوب الاكثر واقعية لمعالجة قضايا الطفولة التى تشكل فى اطار التنمية الشاملة اهمية محورية (ليس باعتبار ان الطفولة تشكل ما يجاوز ٤٠٪ من السكان فقط بل باعتبار ان الطفولة هى المستقبل بكل ملامحه ومكوناته) هو الاسلوب الكلي الذى يتناول قضايا الطفولة من شتى الاوجه فى ترابطها وتفاعلها وفى اتصالها العضوى ايضا مع قضايا الفئات العمرية الاخرى.

من هنا فان اقتراح وجود هيئة عليا فى السلطنة تمثل فيها جميع الاجهزة ذات الصلة بالاطفال ـ وتتكون من كوادر على مستوى واضعى السياسات او متخذى القرار ـ يكون مطلبا ملحا طالما تردد فى العديد من المحافل والمنابر العربية والخليجية.

٧ ـ وضع توصيف واضح ومحدد لمهنة المربية المتخصصة فى تربية وتنشئة الاطفال ـ والمواصفات اللازم توافرها في من يستقدم او يمارس هذه المهنة ـ مع وضع الضوابط الكفيلة بتخصص المربيات فى العمل المحدد لهن.

٨ ـ العمل بفاعلية اكثر على الحد من استجلاب المربيات الاجنبيات، واعطاء اولوية تفضيلية للمربيات العربيات والمسلمات عند الضرورة.

٩ ـ تكثيف التوعية والتبصير، عن طريق الوسائل الاعلامية حول اثر المربيات الاجنبيات واثر الثقافات التى يحملنها وتوعية الآباء بهذه المخاطر وارشادهم لاساليب التربية التى تحد من هذه الآثار والتقييم المستمر ايضا لبرامج التوعية ومردوداتها.

ان سلطنة عمان تنفرد بتخصيصها وزارة، للتراث القومى والثقافة، ويشكل ذلك بالنسبة لها امكانية هائلة، ومعيناً لا ينضب لبرامج توجيه وارشاد وتوعية مبسطة تعمق محتوى الثقافة العربية العمانية فى شخصيات ابنائها بما يشكل وقاية فعالة من اثر الاختلاط الثقافى بعامة والمربيات الاجنبيات بوجه خاص، على اطفالنا فى مراحل تشكيلهم.

سادسا
خلاصة ونتائج دراسة دولة الكويت

خطة البحث واجراءاته

تبنت لجنة خبراء وزارات العمل والشئون الاجتماعية بالدول العربية الخليجية في دورتها الخامسة (مسقط/اكتوبر ١٩٨٢) مشروع قرار ينص على:

- التأكيد على اهمية دراسة موضوع اثر المربيات الاجنبيات على خصائص الاسرة العربية في منطقة الخليج العربي كظاهرة ذات ابعاد اجتماعية خطيرة.
- تقوم الدول الاعضاء باجراء دراسات قطرية حول هذا الموضوع في اطار مشروع الدراسة المقدم من مكتب التربية العربي لدول الخليج وملاحظات الدول الاعضاء عليه وموافاة مكتب المتابعة بهذه الدراسات.
- تكليف مكتب المتابعة باعداد دراسة شاملة حول هذا الموضوع في ضوء الدراسات القطرية المقدمة من الدول الاعضاء على ان تعرض على احدى الدورات القادمة للمجلس.

وقد اقر مجلس وزراء العمل والشئون الاجتماعية بالدول العربية الخليجية في دورته الخامسة (مسقط/يناير ١٩٨٣) مشروع القرار المشار اليه واضاف اليه «في ضوء الاطار المنهجي المقدم من وفد دولة الكويت والذي يشمل: تعريف المربية اجرائيا ـ حجم العينة ـ اهداف البحث ـ ادوات البحث».

١ ـ أهمية البحث :

أ ـ أدى ارتفاع مستوى المعيشة وخروج المرأة الى العمل وزيادة الطموحات الشخصية للأسرة وعنصر المحاكاة الى الاستعانة بالخدم والمربيات للقيام ببعض المسئوليات كالخدمة المنزلية ورعاية الابناء، ومما يدعو الى الاهتمام انتشار ظاهرة الاستعانة بالمربيات الاجنبيات خاصة من بعض الدول الآسيوية كالهند وباكستان وسيريلانكا والفلبين وزيادة اعدادهن حيث كان عدد الأسر الكويتية التي تستخدم خدما سنة ١٩٧٠ (٧٢١١) أسرة[١] ارتفع الى ما يقارب

(١) عزيز مكي ، عبدالرسول موسى، **الخصائص الاجتماعية والاقتصادية للمهاجرين الى الكويت** ـ وكالة المطبوعات ١٩٨١.

الضعف في بعض التقديرات التي أوردت وجود مشتغلين كخدم منازل لدى الاسر الكويتية عام ١٩٨٠ الى (٢٨,٨٣٣) خادما[٢].

ب - ومن الواضح ان المربيات لا ينتقلن بأشخاصهن فقط بل يحملن قيم وثقافة المجتمعات الاصلية لهن والتي تتباين عن قيم وثقافة المجتمع الكويتي وتبدو خطورة تلك الظاهرة في قيام المربيات بتلقين الطفل بعض القيم والمفاهيم وأنماط السلوك السائدة في مجتمعهن. والمفردات اللغوية غير السليمة سواء عربية او اجنبية بالاضافة الى توجيه الابناء وتزويدهم بمعلومات او معارف خاطئة خاصة في حالة جهل المربية وانتسابها الى اوضاع طبقية في ادنى السلم الاجتماعي في بلدها ويزداد الوضع سوءا في حالة انشغال الوالدين عن التواجد بالأسرة وانخفاض مستواهما التعليمي حيث دلت الدراسات الميدانية على وجود ارتباط طردي ايجابي بين ارتفاع مستوى تعليم الأم ودرجة اشرافها على المربية والعكس[٣]. كما اثبتت الابحاث عدم تأثر التوافق النفسي لاطفال الامهات غير العاملات عن العاملات اذا ما كرست الأم العاملة وقتها بعد عودتها لرعاية اطفالها ولكن اذا ركنت الأم العاملة على الخادمة الجاهلة او المربية تعرض الطفل للاضطرابات النفسية والشخصية[٤].

جـ - من هنا تبدو اهمية البحث عمليا في الوقوف على الآثار السلبية الناجمة عن استخدام المربيات الاجنبيات على الاسرة الكويتية من حيث تنشئة الابناء ونموهم النفسي والاجتماعي واللغوي واتجاهات الوالدين وتوزيع الادوار بالاسرة مما يؤدي الى وضع الحلول والمقترحات والتوصيات التي تسهم في التقليل من حدة الظاهرة وآثارها السلبية المفترضة.

٢ - خطة البحث:

انبثقت عن اللجنة الرئيسية لبحث اثر المربيات الاجنبيات على الاسرة الكويتية لجنة فرعية أنيط بها مهمة وضع الاطار المنهجي وخطة البحث، ورغبة في التعاون مع الدول العربية الخليجية فقد تقدم وفد الكويت الى الدورة الخامسة لمجلس الوزراء بهذا الاطار وذلك توحيدا لأسس الدراسات القطرية من حيث التعريف الاجرائي للمربية والاهداف العامة والاجرائية للبحث والعينة وأدوات البحث حتى يسهل ذلك لمكتب المتابعة اعداد الدارسة الشاملة من واقع الدراسات القطرية وقد وافق الوزراء على الاطار المنهجي المقدم من دولة الكويت.

---

(٢) تقرير الكويت حول ملاحظات مستشار منظمة العمل الدولية ج. سكوفيل الى الكويت **عن الاستخدام** - يناير ١٩٨٣.

(٣) جهينة سلطان العيسى: **آثار العمالة الاجنبية على الاسرة العربية**، المعهد العربي للتخطيط، الكويت، يناير ١٩٨٣.

(٤) زيدان عبدالباقي: **الاسرة والطفولة**، دار الشباب للطباعة، القاهرة، ١٩٨٠.

أ ـ مفهوم المربية الاجنبية:

«أن يشمل مفهوم المربية الاجنبية ـ لأغراض هذه الدراسة ـ الخادمة التي تعمل لدى الاسرة وتقوم بأعمال الخدمة المنزلية ولها علاقة مباشرة أو غير مباشرة برعاية أو تنشئة الابناء مما يضطلع به الوالدان في الأغلب».

ولقد واجهت اللجنة الفرعية والرئيسية على السواء مشكلة وجود مربية بالمعنى الدقيق حيث ان الواقع يتمثل في خادمة تقوم بأعمال خدمة منزلية بالاضافة الى رعاية الابناء في حالة انشغال الأم أو التحاقها بعمل، لذا تطلب الامر هذا التحديد الاجرائي، ولم يكن بالامكان اتخاذ اجراء آخر حيث أن قرار مجلس وزراء العمل والشئون الاجتماعية بالدول العربية الخليجية نص على: «المربيات» صراحة.. ومن جهة اخرى فقد اتفق على ان المقصود «بالاجنبيات» اللاتي لا يحملن جنسية احدى الدول العربية وكان الدافع الى ذلك هو ان الآثار السلبية المفترضة تكون اكثر وضوحا بالنسبة للمربيات الاجنبيات حيث تتباين الثقافة واللغة والدين والعادات والقيم الى حد كبير.

ب ـ أهداف البحث:

١ ـ الأهداف العامة:

أ ـ الوقوف على اسباب ودوافع استخدام المربيات بصفة خاصة والخادمات بصفة عامة وعلاقة ذلك بالبناء الاجتماعي.

ب ـ الوقوف على توزيع الادوار والوظائف بين افراد الاسرة في حالة استخدام مربيات اجنبيات واثر ذلك على العلاقات الأسرية.

جـ ـ الوقوف على الآثار السلبية الناجمة عن استخدام مربيات اجنبيات من حيث النمو اللغوي والمعرفي، النمو الاجتماعي، النمو النفسي للأبناء.

د ـ الوقوف على اتجاهات الوالدين نحو الابناء في الاسر التي تستخدم مربيات اجنبيات من حيث القيام بالتنشئة الاجتماعية وما يتبع ذلك من انماط سلوكية تميل الى التساهل او القسوة في المعاملة.

هـ ـ الوقوف على الفروق ذات الدلالة بين الاطفال الذين نشأوا في اسر تستخدم مربيات اجنبيات ونظائرهم في اسر لا تستخدم مربيات اجنبيات وكذا اتجاهات الوالدين نحو الاطفال في هذه الاسر وتلك.

٢ ـ **الأهداف الاجرائية:**

وتتمثل في الحصول على اجابات للاستفسارات التالية:

أ ـ هل هناك دوافع عملية تتطلب الاستعانة بالمربيات في الاسرة مثل عمل المرأة أو كثرة الابناء أم أن ذلك يرجع الى الحصول على المكانة في المجتمع ؟

ب ـ هل تؤدي الاستعانة بالمربية الى القيام ببعض الوظائف الاساسية التي تقوم بها الأم كالتنشئة الاجتماعية ؟ وهل يؤثر ذلك على قوة الارتباط بأحد الوالدين أو كلاهما وتوزع الولاء بين الوالدين والمربية ؟.

جـ ـ هل تؤدي الاستعانة بالمربية الى اعادة توزيع الادوار في الاسرة أو أن وجودها يعتبر هامشيا ؟

د ـ هل هناك آثار سلبية تنجم عن استخدام المربيات الاجنبيات في الاسرة على الابناء من حيث النمو المعرفي واللغوي، النمو النفسي والنمو الاجتماعي ؟

هـ ـ هل يؤدي استخدام المربيات الاجنبيات الى تغير في اتجاهات الوالدين نحو الابناء من حيث الميل الى التساهل أو القسوة من قبيل الاعتماد على وجود المربية في الحالة الاولى والحد من تأثيرها السلبي على الاسرة في الحالة الثانية ؟

و ـ هل هناك فروق ذات دلالة بين الاطفال الذين نشأوا في أسر تستخدم مربيات واتجاهات الوالدين نحو الابناء ونظرائهم في أسر لا تستخدم مربيات اجنبيات ؟

جـ ـ عينة البحث:

١ ـ نص قرار مجلس وزراء العمل والشئون الاجتماعية بالدول العربية الخليجية على «ان تجرى الدراسة بأسلوب العينة التي تضم مجموعة تجريبية واخرى ضابطة لمعرفة أثر المتغير الرئيسي وهو استخدام المربيات الاجنبيات وذلك في حدود (٥٠٠) اسرة تتوزع على المستويات الاجتماعية والاقتصادية بفئاتها المختلفة».

٢ ـ وبموجب العينة Sample يتم اختيار عدد محدود من الحالات بنسبة معينة تماثل المجتمع الاصلي في ظروفه توفيرا للوقت والجهد والامكانيات بدلا من المسح الشامل الذي يتطلب امكانيات مادية وبشرية كبيرة[٥]. وطريقة العينة تؤدي الى نتائج دقيقة تماثل المسح متى

---

(٥) لويس كامل مليكه، **قراءات في علم النفس الاجتماعي**، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥، ص ٣٢ ـ ٦٧.

روعيت ضوابط تمنع الوقوع في أخطاء التحيز والصدفة التي تؤخذ على أسلوب العينة[٦]. ومن امثلة ذلك البحث الذي قام به راونتري Rowntree عن الفقر في مدينة يورك بانجلترا سنة ١٩٤١ حيث استخدم أسلوب المسح الشامل والعينة العشوائية المنتظمة وكانت النتائج متقاربة الى حد كبير[٧].

٣ ـ وفي هذا البحث توزعت العينة على أسس تضمن تمثيلها للمجتمع الاصلي من حيث الثقل الاجتماعي والاقتصادي وحجم السكان في المناطق المختلفة:

أ ـ مناطق السكن النموذجي: (العديلية ـ النزهة ـ السرة) ١٣٥ حالة تمثل ١٩٪ من جملة العينة (٧٠٣ أسر).

ب ـ مناطق السكن المتوسط (العارضية ـ بيان ـ خيطان الجنوبي) ٢١٩ حالة تمثل ٣١٪ من جملة العينة.

جـ ـ مناطق السكن لذوي الدخل المحدود (الرقة ـ قرية الصليبيخات ـ الدعية ـ العمرية) ٣٤٩ حالة تمثل ٥٠٪ من جملة العينة.

٤ ـ ويقيس هذا البحث اثر المربيات الاجنبيات على الاسرة الكويتية في أمرين: نشـأة الابناء واتجاهات الوالدين وحتى لا يكون هناك مؤثرات بيئية خارجية فان الامـر يقتضي وجود مجموعة تجريبية (اسر تستخدم مربيات اجنبيات) Experimental Group وأخرى ضابطة (اسر لا تستخدم مربيات اجنبيات) Control Group للوقوف على أثر المتغير الرئيسي وهو استخدام المربيات الاجنبيات في التأثير السلبي المفترض على الاسرة الكويتية[٨].

وقد حرصت لجنة البحث على الحصول على مجموعة ضابطة التزاما منها بالمنهج العلمي في البحث وحتى تكون النتائج دقيقة ثباتا وصدقا، ورغم الصعـوبات الفعليـة الخاصـة بالمجتمع الكويتي حيث تنتشر المربيات في اغلب الاسر خاصة ذوي الدخل المرتفع حيث أثبتت الاستطلاعات الاولى لتحديد العينة وجود اكثر من مربية واحدة (٣ ـ ٤) لدى الاسرة فانه أمكن تحديد مجموعة ضابطة لكل من فئة ذوي الدخل المحدود والدخل المتوسط. أما ذوي الدخل العالي (القسائم) فلم يتم الحصول على أسر لا يوجد لديها مربيات وعلى هذا توزعت العينة كالتالي:

أ ـ مجموعة تجريبية : دخل محدود ١٧٨ أسرة، دخل متوسط ١٣٧ أسرة، القسائم ١٣٥ اسرة، المجموع (٤٥٠) أسرة.

---

(٦) محمد عبدالرحمن البدري: **مبادىء الطرق الاحصائية**، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٤، ص ٤٨.

(٧) عبدالباسط محمد حسن: **اصول البحث الاجتماعي**، لجنة البيان العربي ـ القاهرة، ١٩٦٦، ص ٢٣٠.

(٨) المركز القومي للبحوث الاجتماعية ، **بحث تعاطي الحشيش** ، التقرير الأول، استمارة استبـار، القاهـرة، ١٩٦٠.

ب ـ مجموعة ضابطة : دخل محدود ١٧١ اسرة، دخل متوسط ٨٢ أسـرة ، المجموع (٢٥٣) أسرة.

٥ ـ ومن بين الضوابط التي روعيت في اختيار العينة أن تكون الاسر الكويتية (سواء في المجموعة التجريبية او الضابطة) ممن لديها ابناء يتراوح عمرهم بين ٢ ـ ٦ سنوات اي في مرحلة الطفولة المبكرة وذلك لدواعي أهمها:

أ ـ تحديد مجال البحث وفقا للامكانيات الفنية والزمنية، حيث انه كان بـالامكان تغـطية مرحلتي الطفولة الوسطى (٦ ـ ٩ سنوات) والطفولة المتأخرة (٩ ـ ١٢ سنة) حيث ان في ذلك اثراء للبحث عمليا والحصول على مؤشرات ونتائج ذات أهمية بالغة، إلا أن الرأي استقر على مرحلة الطفولة المبكرة.

ب ـ في هذه السن (٢ ـ ٦ سنوات) يتم اكتمال قدرات جديدة لدى الطفـل جسمية كـالمشي والعظام، وعقلية كالكلام والادراك الحسي، مما يدفعه الى استغلالها في صورة نشاطات حركية وعقلية للبحث في محيطه، كما تمثل اول صراع نفسي وانتقال النمو الانفعالي من البساطة الى التعقيد مما دفع البعض الى تسميتها «أزمة الحضانة» في مقابل أزمة المراهقة ١٣ ـ ١٥ سنة وهي مرحلة صعبة يجب على الآباء والمربية مساعدة الابناء على اجتيازها بنجاح على حد قول أجاثا بولي Agatha Bowley[٩].

جـ ـ يحتاج الطفل في هذه الفترة الى تلقي مبـادىء التنشئة الاجتمـاعية كـالقيم والمبادىء والمعايير والعادات والتقاليد حيث تزيد لديه القدرة على التمثيل الاجتماعي Assimilation كما يحتاج الى التمييز بين الخير والشر والصواب والخطأ حتى ينمو الضمير الخلقي (الأنا العليا)[١٠] وهو أحوج ما يكون الى دور الوالدين لاشباع حاجاته الاجتماعية والنفسية حيث اثبت علماء النفس الاجتماعي انه كلما تذبذب الوالدان في تعليم الطفل القيم الخلقية وكلما تفاوت قولهما عن فعلهما أدى ذلك الى بطء وضعف نمو الضمير عند الطفل فما بالنا بالمربية !!

د ـ تمثل هذه المرحلة أسرع نمو لغوي تحصيلا وتعبيرا وفهما لدى الطفل، كما يمكنه تحصيل عدد كبير من المفردات وربطها في جمل ذات معنى وفهم لغة الكبار والمحيطين به ومن بينهم بطبيعة الحال المربية الاجنبية التي لا تتقن اللغة العربية وهي التي تمثل بالاضافة الى كونها وسيلة اتصال أداة رئيسية لنقل الثقافة من جيل الى جيل وأي خلل في اللغة يعني اختلالا في التكوين الثقافي[١١].

---

(٩) عبدالمنعم المليجي، حلمي المليجي، **النمو النفسي**، دار النهضة العربية، بيروت ، ١٩٧١ ص ١١٣ ـ ٢٠٠.

(١٠) حامد زهران ، **علم نفس النمو**، عالم الكتب ، القاهرة، ١٩٧٧، ص ١٧٨ ـ ١٨٧.

(١١) حيدر ابراهيم ، **آثار العمالة الأجنبية على الثقافة العربية**، المعهد العربي للتخطيط، ١٩٨٣، ص ١١.

د ـ أدوات جمع البيانات:

١ ـ تضمنت الفقرة الرابعة من الاطار المنهجي للبحث:

«ان تشمل أداة جمع البيانات بالاضافة الى الاسئلة التي تغطي الاهداف العامة والاجرائية معلومات وبيانات عن المربيات الاجنبيات عن القيم والعادات الاجتماعية في بلدان المنشأ والتي بدونها يصبح من الصعوبة قياس الأثر المعين على الابناء سواء بسبب المربية او المؤثرات البيئية الخارجية».

٢ ـ تم تصميم ٣ استمارات لجمع البيانات من الاسر المختارة كعينة للبحث وهي:

أ ـ استمارة خاصة بالمجموعة التجريبية وتضم ١٠٤ أسئلة تتوزع على عشرة اقسام رئيسية تغطي الاهداف العامة والاجرائية للبحث (الاسر الكويتية التي تستخدم مربيات اجنبيات ولديها ابناء تتراوح اعمارهم بين ٢ ـ ٦ سنوات).

ب ـ استمارة خاصة بقيم وعادات مجتمع المربيات وتضم ٩٠ سؤالا والهدف من هذه الاستمارة التعرف على العادات والانماط السلوكية والقيم الاجتماعية السائدة في المجتمعات الاصلية للمربيات ومدى التباين بينها وبين القيم السائدة في المجتمع الكويتي وما يمكن ان تسببه المربيات من آثار سلبية نتيجة اختلاطهن بالاسرة والابناء.

جـ ـ استمارة خاصة بالمجموعة الضابطة وتضم ٦٣ سؤالا تغطي البنود الرئيسية الخاصة بالنمو الاجتماعي والنفسي واللغوي للابناء واتجاهات الوالدين تجاه الابناء باستثناء تلك الخاصة بدور المربيات في الاسرة (المتغير الرئيسي في البحث) حيث ان هذه الاستمارة تطبق على الاسر الكويتية التي لا تستخدم مربيات اجنبيات ولديها ابناء يتراوح عمرهم بين ٢ ـ ٦ سنوات.

٣ ـ وفقا للاسلوب العلمي تم تجريب الاستمارات الثلاث Pr-test على عينة تعادل ١٠٪ من جملة العينة وذلك للوقوف على درجة تفهم المبحوثين للاسئلة ضمانا لثباتها لديهم جميعا ومن اجل اجراء اية تعديلات على الاسئلة سواء بالحذف او الاضافة او تعديل الصياغة، وقد تلى ذلك اعداد الاستمارات الثلاث في صورتها النهائية تمهيدا لجمع المعلومات من الاسر المختارة.

٤ ـ في حالة تعدد الابناء من ٢ ـ ٦ سنوات تم الاتفاق على ان ترفق بكل استمارة مجموعة اضافية من الاسئلة ٤٣ ـ ١٠٤ والخاصة بالنمو المعرفي واللغوي والنفسي والاجتماعي للابناء من قبل الباحث الميداني بالنسبة لكل واحد من الابناء على حدة في حدود ثلاثة ابناء على الاكثر (الاستمارة (أ) الخاصة بالمجموعة التجريبية)، وينطبق الشيء ذاته على الاستمارة (جـ) الخاصة بالمجموعة الضابطة فيما يتعلق بالاسئلة من ١٨ ـ ٦٣.

٣ ـ منهج البحث:

المنهج هو الطريقة Method التي يتبعها الباحث لدراسة المشكلة موضوع الدراسة، والمنهج التكاملي Intergration الذي يستند الى النظرة الكلية للمجتمع ووجود ترابط وتساند وتأثير متبادل بين مختلف الظواهر الاجتماعية يعبر بصدق عن طبيعة الواقع الاجتماعي هو المنهج الرئيسي للبحث باعتبار الاسرة في تفاعل وتأثير متبادل مع غيرها من الانساق الاجتماعية بالمجتمع الكويتي كالنسق السياسي والنسق الاقتصادي والنسق التعليمي والنسق القيمي.

ولا غنى للباحث الذي يسعى الى الموضوعية عن الاستعانة بمناهج كيفية وأدوات كمية يكمل بعضها البعض، فالمناهج الكيفية تزودنا بالمادة العلمية والخلفية التاريخية للظاهرة المدروسة والمقارنات المختلفة، بينما الادوات الكمية تسهم في تصنيف المعلومات وتبويبها وتوضيح نتائجها وتحليلها بأساليب احصائية تقلل من التحيز الذاتي(١٢).

١ ـ أما المناهج الكيفية المناسبة لهذا البحث فهي:

أ ـ المنهج الوصفي Descriptive Method : وهو يعتمد على جمع معلومات وبيانات حول ظاهرة معينة وتفسيرها وتحليل الظاهرة موضوع الدراسة والوقوف على عناصرها وأبعادها الرئيسية وهي هنا «ظاهرة انتشار المربيات الاجنبيات في المجتمع الكويتي».

ب ـ النمط السوسيولوجي Sociological Type : وهو نمط يهدف الى دراسة المجتمع وظواهره ونظمه والعلاقات الاجتماعية بين افراده ومن بين الميادين التي حددتها الجمعية الامريكية لعلم الاجتماع الاسرة والتكيف الاجتماعي، وفي هذا البحث تبدو اهمية ربط استخدام المربيات بالبناء الاجتماعي في المجتمع الكويتي باعتبار تنشئة الابناء علاقة ديناميكية متبادلة ومتفاعلة مع هذا البناء(١٣).

٢ ـ أما عن الادوات الكمية المستخدمة في البحث فتضم المقاييس الاحصائية التالية:

أ ـ مقاييس النزعة المركزية : تم حساب المتوسط الحسابي او الوسيط حسب الحالة موضوع القياس وذلك للمتغيرات ذات الفئات الرقمية كالسن وحجم الاسرة والدخل الشهري.

ب ـ مقياس كا^{2} : ويصلح هذا المقياس لقياس الفروق بين التكرارات المشاهدة وتوقعاتها، فهو يساوي صفرا اذا تساوت التكرارات المشاهدة وتوقعاتها ويكبر كلما كبرت

---

(١٢) احمد الخشاب، **دراسات انثروبولوجية وانتوجرافية**، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٩، ص ١٠٧ ـ ١٠٨

(١٣) عبدالباسط محمد حسن ، **أصول البحث الاجتماعي**، ص ١٨٤ ـ ١٩٣.

الفروق بينهما.. وتستخدم معلوماتنا عن توزيع كا^{2} لاتخاذ القرار فاذا زادت قيمة كا^{2} عن حد معين لكان ذلك دليلا على وجود فروق جوهرية ويقال انها دالة عند اي من المستويات (٠,٠٥ ، ٠,٠٢ ، ٠,٠١ ، ٠,٠٠١) وإلا قيل ان الفروق الظاهـرة بين التكرارات المشاهدة ومثيلاتها المتوقعة انما وردت عن طريق الصدفة ويقـال انها فروق غير دالة.

وصيغة مقياس كا^{2} الرياضية هي كالتالي:

$$\text{كا}^{2} = \text{محـ}_{\text{ر}} = \text{ض}_{1} \frac{(\text{ك}_{\text{ر}} - \text{كـ}_{\text{ر}})^{2}}{\text{كـ}_{\text{ر}}}$$

حيث ر = ١

ض	عدد	القراءات
ك ر	هي	التكرارات والمشاهدة
كـ ر هي		التكرارات المتوقعة

٤ ـ اطار البحث:

تمثل اطار البحث في التالي:

أ ـ الجزء النظري:
١ ـ العمالة الأجنبية والتباين الثقافي
٢ ـ سمات مرحلة الطفولة المبكرة
٣ ـ التغير الاجتماعي ودور الاسرة في التنشئة
٤ ـ القيم والعادات الاجتماعية في المجتمع الكويتي

ب ـ الجزء الميداني:
١ ـ القيم والعادات الاجتماعية السائدة في مجتمع المربيات الاجنبيات.
٢ ـ المربيات الاجنبيات في الاسرة الكويتية ـ الادوار والعلاقات
٣ ـ آثار استخدام المربيات الاجنبيات على الاسرة والابناء
٤ ـ نتائج وتوصيات البحث

بالاضافة الى تثبيت المراجع العربية والانجليزية ، والملاحق التي شملت استمـارات البحث الثلاث وتعليمات الباحثات.

نتائج وتوصيات البحث

نتائج البحث:

١ ـ قيم وعادات مجتمع المربيات :

نستعرض هنا الانماط السلوكية والقيم الاجتماعية التي تحملها المربيات من مجتمعاتهن الاصلية والتي قد تتعارض مع تلك السائدة في المجتمع الكويتي ويمكن نقلها للابناء داخل الاسرة او المجتمع على نطاق أوسع وفي مدى اطول زمنيا.

خصائص العينة :

أ ـ اظهرت النتائج ان المربيات غير المسلمات يشكلن ٥٥٪ من جملة عينة البحث (٢٨٩ مربية) ويتبع ذلك بطبيعة الحال تباين الممارسات السلوكية (الطقوس) والافكار والعقائد الموجهة لها عن تلك السائدة في المجتمع الكويتي العربي المسلم.

ب ـ غالبية العينة (٦٤٪) من المربيات شابات اقل من ٣٥ عاما وما يمثله ذلك من محاولة البعض اشباع رغباتهن الحسية بما يتعارض مع العادات والقيم المحافظة بالمجتمع الكويتي، خاصة وان ٦١,٦٪ من جملة العينة متزوجات، ١٠٪ سبق لهن الزواج ٧١,٦٪ ونتيجة لطول غياب المربية عن بلدها يجعلها عرضة للانحرافات السلوكية.

جـ ـ نسبة ٨٦٪ من المربيات تعاني من الجهل (أمية + تقرأ وتكتب) وما يتبع ذلك من آثار سلبية اذا أتيحت الفرصة لتلقين الابناء اية معلومات او خبرات.

د ـ ٩٣٪ من المربيات دون المستوى العادي في الالمام باللغة العربية ويؤثر ذلك في التعامل مع الابناء على النمو اللغوي والمعرفي في مرحلة الطفولة المبكرة التي تمثل اكثر المراحل تحصيلا وفهما ومحاكاة للآخرين.

هـ ـ مهنة الزوج في اغلبها مهن حرفية بسيطة ٦٥,٥٪ ، ٢٨٪ منهم متعطلون وهذه البيئة الفقيرة قد تعكس سلوكيات مغايرة لتلك السائدة في المجتمع الكويتي، خاصة اذا ادركنا ان ٥٦,٧٪ منهن من الريف و٢٩,٥٪ من المدن الصغيرة والمجتمع الكويتي حضري بكل المقاييس (السكان ـ المهن ـ النشاط الاقتصادي ـ تنوع الخدمات ـ السلوك الاجتماعي) وبنسبة ٩٥٪.

العادات الاجتماعية :

أ - الطقوس الدينية فى مجتمع المربيات تحظى بالالتزام من قبل ٩٦,٣٪ من العينة ومن الطبيعي أن تتعارض هذه الطقوس مع ما يسود مجتمعنا العربي خاصة اذا علمنا أن ٥٥٪ من العينة هن من المسيحيات وديانات اخرى .

ب - فى أمور التنشئة الاجتماعية للأبناء نجد تعارضا فيما يتعلق بالسماح للطفل دون ١٢ سنة بالتدخين ١٠,٧٪ وشرب الكحوليات ٦,٦٪ وقد يدفع ذلك المربيات الى التساهل مع الأبناء في حالة ممارسة مثل هذه العادات وعدم زجرهم .

جـ - يتميز الضبط الاجتماعى فى مجتمع المربيات بالتساهل فى بعض الممارسات بما يتعارض مع نظرة المجتمع الكويتي وذلك بشأن تناول أطعمة محرمة ٣٦,٢٪ وتناول الخمور بصورة عادية ٤٣٪ والسماح بالتسول ٤٤٪ .

د - أثبتت النتائج أن للزوج فى مجتمع المربيات حق ضرب أو سب الزوجة ٦٩,٦٪ وأنه يقوم بهذا السلوك أمام الأبناء ٤٩,٥٪ وهو سلوك يحتقر المرأة ويقلل من دورها فى الأسرة .

هـ - يسمح مجتمع المربيات بالعمل (٢٠٪) لأقل من ١٥ سنة و(٥٠٪) لأقل من ١٨ سنة وهى مشكلة تعانى منها كثير من الدول النامية بسبب الفقر والبطالة بين الكبار ويتعارض ذلك مع التشريع والتطبيق فى المجتمع الكويتي .

القيم الاجتماعية :

أ - أثبتت النتائج أن ٩٨,٢٪ من المربيات يؤكدن بأن الطقوس الدينية قيم عامة تسود مجتمعاتهن ومع الأخذ فى الاعتبار بأن ٥٥٪ غير مسلمات فان هذه الطقوس توجهها معتقدات مغايرة ، ومن أمثلة ذلك : فكرة الثالوث المقدس - عيد النار - عيد البقرة - عيد الاله بوذا .

ب - أظهرت النتائج أن ٣٥٪ من العينة يرين أن ممارسة الجنس قبل الزواج مباح فى مجتمعاتهن ، وهذه النظرة المتحررة تتعارض مع نظرة المجتمع الكويتي بادانة وتجريم هذا السلوك ووجود أفراد من مجتمعات تبيح هذا السلوك واختلاطهن ومعايشتهن بالمجتمع الكويتي يؤثر فى المدى الطويل على السلوك والقيم المجتمعية مع علمنا بأن نسبة كبيرة من العينة ٦٤٪ هن فى سن الشباب ، ٧٢٪ منهن متزوجات أو سبق لهن الزواج .

٢ ـ أدوار وعلاقات المربيات فى الأسرة :

دوافع الاستعانة بالمربيات :

أ ـ مبررات الاستعانة بالمربيات فى الاسرة فى غالبها عملية وتتعلق بكثرة الأعباء المنزلية ٥٦,٤٪ ، يليها كثرة الأبناء ٢٣,٤٪ ثم عمل الزوجة ١٩,٨٪ .

ب ـ واجهت الاسرة عدم وجود مربية فى وقت ما ٣٦,٧٪ من العينة ، وقد كانت تلك الفترة بدون مربية أكثر من سنة بنسبة ٧٥,٨٪ وسنة واحدة بنسبة ١١,٥٪ .

جـ ـ تمثلت أسباب عدم وجود مربية بالاسرة فى التالى :
عدم وجود أبناء ـ مشاكل المربيات ـ صعوبة الحصول على المربيات ـ وجود أم الزوجة مع الأسرة وعدم الحاجة الى المربية .

مهام ومسئوليات المربيات :

أ ـ تمثلت مهام ومسئوليات المربية فى الاسرة أساسا فى أعمال الخدمة المنزلية : تنظيف المنزل ـ غسل وكي الملابس ـ تقديم الطعام ، يلى ذلك فى المرتبة الثانية : نظافة وتغذية الطفل ـ الطبخ ـ ايقاظ الأطفال ـ العمل بالحديقة ـ رعاية كبار السن .

ب ـ كانت وجهة نظر الأسرة حول دور المربية ووظيفتها أساسا : خادمة ٥٩٪ ، خادمة ومربية ٣١٪ ، مربية ١٠٪ .

علاقات المربية بالأسرة :

أ ـ ترى ٨٢,٦٪ من ربات أسر العينة بأن العلاقات مع المربية طيبة وذلك للأسباب التالية : الأمانة ـ النظافة ـ تلبية الطلبات ـ رعاية الأبناء .

ب ـ يرى ٧٩,٣٪ من الأبناء بأن علاقاتهم مع المربية طيبة وذلك لتلبيتها طلباتهم والتساهل والنزهة معهم .

جـ ـ ترى ٧٤,٧٪ من المربيات بأن علاقاتهن مع الأبناء طيبة بسبب معاملتها لهم بلطف ، طاعتها ، عدم شكواها للأهل .

د ـ أثبت البحث أن مشاكل المربيات فى الأسرة محدودة : اخلاقية ٥,٣٪ ، هروب ٦,٧٪ وأن وجودهن شر لابد منه بنسبة ٤٦,٧٪ .

توزيع الأدوار فى الأسرة :

الأدوار الرئيسية المتعلقة بالتنشئة وتربية وتوجيه الأبناء ومساعدتهم فى الواجبات المدرسية ورواية قصص لهم تضطلع بها الأم فى المرتبة الأولى بمعدلات تتراوح بين ٩١ ـ ٩٤٪ أما المساعدة فى الخدمة المنزلية كايقاظ الأبناء واعداد الفطور والملابس فتزيد فيها نسبة دور المربية ١٣ ـ ٢٠٪ ويظل مع ذلك دور الأم أكبر .

ارتباط الأبناء بالوالدين والمربية :

أ ـ درجة ارتباط الابناء بالوالدين قوية جدا حيث يصحبونهم فى الخروج من المنزل وأثناء تناول الطعام ومشاهدة التليفزيون وبحث شكواهم وعلاجهم أثناء المرض ٩٠٪ فأكثر .

ب ـ تضطلع المربية بدور بسيط ٣٠٪ فى حالة تبديل ملابس الأطفال .

٣ ـ آثار استخدام المربيات الأجنبيات :

النمو اللغوى والمعرفي :

أ ـ المجموعة التجريبية :

١ ـ أثبتت النتائج أن المستوى الثانى من السن (٤ ـ ٦ سنوات) أفضل من المستوى الأول (٢ ـ ٤ سنوات) فى النمو اللغوى والمعرفي ويؤكد ذلك علم نفس النمو بأن التحصيل اللغوى يتناسب طرديا مع نمو المرحلة العمرية .

٢ ـ أثبتت الاختبارات الاحصائية وجود علاقة ارتباط (عند ٠,٠٠١) بين نوع المسكن (فيلا ـ متوسط ـ محدود) وزيادة النمو اللغوى والمعرفى فى صالح أبناء السكن المتوسط .

٣ ـ فى المستوى الثانى من السن كانت هناك علاقة ارتباط معنوى دالة (عند ٠,٠٠١) بين الحالة العملية للأم والنمو اللغوى والمعرفي لصالح أبناء الأم العاملة .

٤ ـ أظهرت النتائج وجود علاقة دالة عند (٠,٠١) بين الحالة التعليمية لربة الأسرة وزيادة النمو اللغوى وذلك كلما زاد التحصيل التعليمي للأم .

ب ـ المجموعة الضابطة :

١ ـ تدل النتائج على أن المستوى الثانى من السن أكثر نموا لغويا ومعرفيا من المستوى الأول من السن .

٢ ـ كان لنوع المسكن علاقة ارتباط معنوى فى المستوى الثانى من السن (عند ٠,٠١) لصالح أبناء أسر السكن المتوسط .

٣ ـ كان للحالة التعليمية لربة الأسرة علاقة ارتباط دالة فى المستوى الأول من السن (عند ٠,٠٥) وفى المستوى الثانى من السن (عند ٠,٠٠١) لصالح أبناء الأم الأكثر تعليما الذين يزيد نموهم اللغوى والمعرفي .

جـ ـ مقارنة المجموعتين :

١ ـ أظهرت النتائج من الناحية الاحصائية عدم وجود فروق دالة بين المجموعة التجريبية والضابطة فى المستوى الأول أو الثانى من السن .

٢ ـ بدمج فئتى السن لم يثبت احصائيا فروق دالة بين النمو اللغوى والمعرفي لأبناء الأسر التى تستخدم مربيات أجنبيات والتى لا تستخدم مربيات مما ينفى وجود آثار سلبية للمربيات الأجنبيات على النمو اللغوى والمعرفي للأبناء .

النمـــو النفسي :

أ ـ المجموعة التجريبية :

١ ـ أثبتت النتائج وجود تقدم فى النمو النفسي* فى المستوى الثانى من السن عن المستوى الأول يتمثل فى زيادة عدد ونسبة الذين حصلوا على درجات Scores عليا ونقص الذين حصلوا على درجات دنيا .

٢ ـ وجود علاقة ارتباط ذات دلالة (عند ٠,٠١) فى المستوى الثانى من السن بين نوع المسكن والنمو النفسي لصالح أبناء سكان الفيلات .

---

* النظافة والنظام ـ الخوف والقلق ـ الانطواء والسلبية ـ الاعتماد على النفس في المأكل والمشرب والملبس .

٣ ـ هناك علاقة دالة (عند ٠,٠٢) بين الحالة العملية لربة الأسرة وزيادة النمو النفسي وذلك لصالح أبناء الأم العاملة فى المستوى الأول من السن .

٤ ـ وجدت علاقة ارتباط معنوى ذات دلالة احصائية (عند ٠,٠٢) بين الحالة التعليمية لربة الاسرة والنمو النفسي لصالح أبناء الأم الأكثر تعليما وذلك فى المستوى الأول من السن .

ب ـ المجموعة الضابطة :

١ ـ أظهرت النتائج وجود تقدم فى النمو النفسي للأبناء بزيادة المرحلة العمرية فى صالح المستوى الثانى من السن (٤ ـ ٦) سنوات .

٢ ـ أظهرت النتائج وجود علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية (عند ٠,٠١) فى كلا المستويين الأول والثانى من السن بين زيادة الحالة التعليمية لربة الأسرة وتحسن النمو النفسي للأبناء .

٣ ـ لم تظهر النتائج أية دلالة احصائية بين كل من نوع المسكن والحالة العملية لربة الأسرة والنمو النفسي للأبناء .

جـ ـ مقارنة المجموعتين :

١ ـ لم تثبت الاختبارات الاحصائية (كا^{2}) وجود علاقة دالة فى كل من المستوى الأول أو الثانى من السن بين أبناء المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة فى النمو النفسي .

٢ ـ بعد دمج مرحلتى العمر أظهرت الاختبارات الاحصائية عدم وجود علاقة دالة بين مستوى النمو النفسي لكل من الأسر التى تستخدم مربيات أجنبيات (التجريبية) والأسر التى لا تستخدم المربيات (الضابطة) .

النمو الاجتماعى :

أ ـ المجموعة التجريبية :

١ ـ أثبتت النتائج وجود تحسن فى النمو الاجتماعى (تنشئة الفرد ـ تقبل المعايير والقيم ـ الاستعداد للزعامة) للمستوى الثانى من السن عن المستوى الأول .

٢ ـ كان لنوع المسكن علاقة ارتباط دالة (عند ٠,٠٠١) مع النمو الاجتماعي وذلك لصالح أبناء أسر السكن المتوسط .

٣ ـ أظهرت النتائج وجود علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية عند (٠,٠٢) بين الحالة العملية لربة الأسرة والنمو الاجتماعى للأبناء فى المستوى الأول من السن وذلك لصالح أبناء المرأة العاملة .

٤ ـ وجدت علاقة ارتباط معنوى (عند ٠,٠٥) بين الحالة التعليمية لربة الاسرة وتزايد النمو الاجتماعى للأبناء فى المستوى الأول من السن وذلك لصالح أبناء الأم الأفضل تعليما .

٥ ـ احتل الاخوة المركز الأول وأبناء الجيران المركز الثانى وزملاء المدرسة المركز الثالث بالنسبة لعلاقات الطفل مع الآخرين ، وقد ساد هذا الترتيب فى العلاقات كل المتغيرات المستخدمة فى البحث (السن ـ نوع المسكن ـ عمل الأم ـ تعليم الأم) .

ب ـ المجموعة الضابطة :

١ ـ أظهرت النتائج تحسنا فى النمو الاجتماعى كلما زادت المرحلة العمرية (٤ ـ ٦ سنوات) عن مرحلة ٢ ـ ٤ سنوات .

٢ ـ لم تثبت الاختبارات الاحصائية وجود علاقة دالة بين نوع المسكن أو الحالة العملية لربة الأسرة والنمو الاجتماعي للأبناء .

٣ ـ أظهرت النتائج وجود علاقة ارتباط (دالة عند ٠,٠٥) فى المستوى الأول من السن بين الحالة التعليمية لربة الاسرة وزيادة النمو الاجتماعى للأبناء وفى المستوى الثانى من السن كان هناك ارتباط (دالة عند ٠,٠٠١) بين ارتفاع المستوى التعليمي للأم وزيادة النمو الاجتماعى للأبناء .

٤ ـ أثبتت النتائج أن المراكز الثلاثة الأولى فى علاقات الطفل هى كالتالى : الاخوة ـ الجيران ـ زملاء المدرسة . ويسرى ذلك فى كافة المتغيرات المستخدمة فى البحث : السن ـ نوع المسكن ـ الحالة العملية والتعليمية لربة الأسرة .

جـ ـ مقارنة المجموعتين :

١ ـ أظهرت النتائج وجود علاقة ارتباط معنوى (دالة عند ٠,٠٢ فى المستوى الأول من السن ، دالة عند ٠,٠١ فى المستوى الثانى) بين أبناء كل من المجموعة التجريبية والضابطة فى النمو الاجتماعى لصالح الأولى (التى تستخدم مربيات أجنبيات) .

٢ ـ بعد دمج (فئتى العمر) وجدت علاقة ارتباط دالة احصائيا (عند ٠,٠٠١) فى النمو الاجتماعى بين أبناء المجموعة التجريبية والضابطة لصالح أبناء المجموعة الأولى مما يعني أنه لا توجد آثار سلبية لاستخدام المربيات الأجنبيات على الأبناء فى النمو الاجتماعي .

اتجاهات الوالدين :

أ ـ المجموعة التجريبية :

١ ـ تدل البيانات على أن اتجاهات الوالدين نحو الأبناء ايجابية فى مجملها (اصدار الأوامر ومتابعتها ـ الثواب والعقاب ـ مجال الأخذ والعطاء بين الأبناء والوالدين ـ رفض أو قبول الآباء لطلبات الطفل ـ استخدام الضرب فى العقاب ـ التفرقة فى معاملة الأبناء ـ تشاجر واتهامات الوالدين أمام الأبناء) . حيث حصلت نسبة ٦٥٪ على درجات عليا فى المستوى الأول من السن ، ٧٠٪ على درجات عليا فى المستوى الثانى من السن .

٢ ـ كان لنوع المسكن علاقة ارتباط معنوي دالة احصائيا (عند ٠,٠١) فى المستوى الأول من السن لصالح سكان الفيلات وعند (٠,٠٠١) فى المستوى الثانى من السن لصالح السكن المتوسط واتجاهات الوالدين .

٣ ـ أثبتت النتائج وجود علاقة دالة احصائيا (عند ٠,٠١) فى المستوى الأول من السن (وعند ٠,٠٥) فى المستوى الثانى بين الحالة العملية لربة الاسرة واتجاهات الوالدين وذلك لصالح أبناء الأم العاملة .

٤ ـ أما عن نتائج العلاقة بين الحالة التعليمية لربة الاسرة واتجاهات الوالدين فقد وجدت علاقة ارتباط معنوى دالة فى المستوى الأول من السن (عند ٠,٠١) وفى المستوى الثانى من السن (عند ٠,٠٢) وذلك لصالح الأم الأكثر تعليما .

ب ـ المجموعة الضابطة :

١ ـ اتجاهات الوالدين بصفة عامة ايجابية بنسبة تتراوح بين ٥٢ ـ ٦١٪ بالنسبة للذين حصلوا على درجات عليا فى المستوى الأول والثانى من السن بالترتيب .

٢ ـ وجدت علاقة ارتباط معنوى فى المستوى الأول من السن (عند ٠,٠٠١) بين نوع

المسكن واتجاهات الوالدين نحو الأبناء وذلك لصالح أبناء أسر السكن المتوسط الذين حصلوا على درجات عليا بنسبة ٧٣٪ بينما السكن المحدود ٤٣٪ .

٣ ـ لم تثبت الاختبارات الاحصائية وجود علاقة دالة بين اتجاهات الوالدين نحو الأبناء وكل من الحالة العملية والحالة التعليمية لربة الأسرة .

جـ ـ مقارنة المجموعتين :

١ ـ أظهرت النتائج وجود علاقة ارتباط معنوى (دالة عند ٠,٠٠١) فى المستوى الأول من السن بين كل من المجموعة التجريبية والضابطة لصالح أبناء أسر المجموعة الأولى (التى تستخدم مربيات أجنبيات) .

٢ ـ على مستوى فئتى السن وجدت علاقة دالة احصائيا (عند ٠,٠٠١) بين أبناء أسر المجموعة التجريبية أو الضابطة لصالح أبناء الأسر التى تستخدم مربيات أجنبيات مما يعنى عدم وجود آثار سلبية للمربيات الاجنبيات على اتجاهات الوالدين نحو الأبناء .

٤ ـ مناقشة النتائج :

أ ـ هناك عوامل ايجابية (الفصل السادس : الأدوار والعلاقات بين المربيات والأسرة) تكشف عن سبب ضعف تأثير المربيات سلبيا على الأبناء والأسرة حيث أن مهام ومسئوليات المربيات تنحصر فى أعمال الخدمة المنزلية (غسل وكي الملابس ـ الطبخ وتقديم الطعام ـ نظافة وتغذية الأبناء) أما أعمال التنشئة والتوجيه والاشراف على أداء الواجبات المدرسية فما تزال مهمة الأم والوالدين بصفة رئيسية ، ذلك أن وجهة نظر الأسرة تجاه المربية هى كونها خادمة بنسبة ٥٩٪ وخادمة ومربية بنسبة ٣١٪ ومربية ١٠٪ فقط .

وينسحب ذلك بطبيعة الحال على توزيع الأدوار فى الأسرة فما زال الدور الأساسى للأم (٩٠٪) فى توجيه وتربية الأبناء ومساعدتهم فى الواجبات المدرسية وحكاية القصص لهم وبالتالى فان مهام المربية لا يعدو ايقاظ الابناء واعداد فطورهم وملابسهم ، يدعم ذلك ارتباط الابناء بالوالدين بنسبة تتجاوز ٩٠٪ فى الخروج والجلوس فى المنزل (تناول الطعام ومشاهدة التليفزيون) وأداء الواجبات المدرسية والرد على الشكوى واعطائهم الدواء .

ب ـ هذه العلاقة الوثيقة بين الأم والوالدين والأبناء فى مجالات التنشئة والتربية تؤثر بطريق

مباشر على مظاهر النمو المختلفة للابناء فى مرحلة الطفولة المبكرة وهى المظاهر التى تناولها البحث (النمو اللغوى والمعرفى ـ النمو النفسي ـ النمو الاجتماعي) واتجاهات الوالدين نحو الابناء .

فقد أثبتت البحوث الاجتماعية والنفسية أن التأثير السلبى للخدم والمربيات يتناسب طرديا مع جهل الوالدين وانشغالهما وبالتالى تغيبهما عن البيت وترك الابناء لرعاية وتوجيه الخدم مع ما يعانونه من حرمان وجهل ، أما عمل الأم والاستعانة بمربيات يتولين مسئوليات محددة بعيدة عن عملية التنشئة الاجتماعية التى تضطلع بها الأم بعد عودتها من العمل فانه ينأى بالأبناء عن التردى فى متاهات الحرمان والتوتر .

جـ ـ أثبتت النتائج (الفصل السابع : أثر استخدام المربيات الاجنبيات على الأسرة والأبناء) وجود دلالة احصائية عند مستوى ثقة معنوية فى حدود ٩٨ ـ ٩٩٪ لأثر المتغيرات الفرعية : نوع السكن ـ مستوى السن ـ الحالة العملية ، الحالة التعليمية للأم وكل من زيادة النمو اللغوى والنفسى والاجتماعى واتجاهات الوالدين فى معاملة الابناء وذلك لصالح : السكن المتوسط (غالبا) ـ عمل الأم ـ تعليم الأم ـ المستوى الثانى من السن (٤ ـ ٦ سنوات) .

يفسر ذلك الحقائق التى توصلت اليها دراسات علم النفس والاجتماع من أن الطبقة الوسطى (التى تمثلها بدرجة ما عينة السكن المتوسط) تمثل الطموح والترابط الأسرى والالتصاق بالابناء وارتفاع المستوى التعليمي مما ينعكس بدوره على تفوق الابناء وتنشئتهم بطريقة سوية . أما تعليم الأم فهو يساعدها فى القيام بدورها فى توجيه وتربية النشء على أسس تربوية سليمة ويمكّنها من القيام بالدور الأساسى فى الأسرة .

وعمل الأم لا خطر منه ما دامت الأم واعية لدورها ومسئولياتها وقادرة على الوفاء بالتزاماتها العائلية بجانب عملها وعدم ترك الأبناء لرعاية وتوجيه الخدم ، والأم العاملة أكثر تعليما فى الأغلب وأغنى خبرة فى الحياة .

أما عن المستوى الثانى من السن وتقدمه على المستوى الأول (٢ ـ ٤ سنوات) فى النمو اللغوى والنفسى والاجتماعى فمرجع ذلك ازدياد التحصيل اللغوى والمعرفى وزيادة الاعتماد على النفس واتساع دائرة العلاقات الاجتماعية مع الآخرين بزيادة المرحلة العمرية والقدرة على الحوار والأخذ والعطاء مع أفراد الأسرة مما يترك أثره فى نمو اتجاهات الوالدين نحو الايجابية فى معاملة الأبناء .

د ـ نصل الى أثر المتغير الرئيسى : وجود مربيات أجنبيات فى الأسرة الكويتية . كان المفترض من خلال الأهداف العامة والاجرائية ودواعى اجراء البحث وأهميته وجود آثار سلبية للمربيات الأجنبيات على الأبناء واتجاهات الوالدين ، الا أنه بمقارنة مظاهر النمو اللغوى والنفسى والاجتماعى بين مجموعتى البحث ـ التجريبية والضابطة ـ لم يثبت وجود علاقة

ارتباط ذات دلالة احصائية بين النمو واستخدام الأسرة لمربيات أجنبيات وهذا ما يدعونا الى التعميم ـ فى حدود مجتمع البحث ـ بأنه لا توجد آثار سلبية على الابناء في مظاهر النمو بالطفولة المبكرة (٢ ـ ٦ سنوات) واتجاهات الوالدين فى الوقت الحاضر على الأقل .

يدعم هذه النتيجة العامة ما لمسناه من قيام الأم والوالدين بمسئولية الاشراف وتوجيه الأبناء والاضطلاع بتنشئتهم والقرب منهم مما يجعل تأثيرهم عليهم أقوى فى مقابل قيام المربيات بدور هامشى فى الاسرة وعدم القيام بمسئوليات تربوية واقتصار دورهن على أعمال الخدمة المنزلية وهذه ظاهرة صحية يجب الحفاظ عليها .

هـ ـ لاشك أن حسن اختيار عينة البحث والدقة فى وضع الضوابط والشروط التى تجعلها تمثل بصدق المجتمع الأصلى للبحث يزيد الثقة بالنتائج التى تم التوصل اليها ، بالاضافة الى الالتزام بالمنهج العلمي فى كافة خطوات البحث والتى تتمثل فى تحديد الاهداف العامة والاجرائية بوضوح والدقة فى تصميم وتطبيق أدوات البحث (استمارات جمع البيانات) والاستعانة بمناهج كيفية وأدوات كمية احصائية تضمن الموضوعية فى تحليل البيانات وتفسير المعلومات التى تم جمعها .

وفى سبيل تحقيق ذلك حرص البحث على تطبيق استمارتين احداهما على مجموعة تجريبية (٤٥٠ أسرة تستخدم مربيات أجنبيات) ومجموعة ضابطة (٢٥٣ أسرة لا تستخدم مربيات أجنبيات) وذلك للوقوف على أثر المتغير الرئيسى وهو تأثير المربيات على الأبناء والأسرة دون أية عوامل خارجية من البيئة وكانت هذه من أهداف لجنة البحث رغم الصعوبات التى بدت فى أول الأمر .

وكانت درجة التقارب والتشابه فى الظروف بين مجموعتى البحث مقبولة علميا (*) : عمر الوالدين ـ المهنة ـ قطاع العمل ـ الدخل ـ مناطق السكن ـ الحالة الاجتماعية ـ التعليم مما يطمئن فى نتائج المقارنة بين المجموعتين (نظرا لعدم وجود أسر كويتية لا تستعين بمربيات أجنبيات بين سكان الفيلات . فقد استبعدت هذه الفئة من المقارنة بين المجموعتين واقتصرت المقارنات على السكن المتوسط والمحدود فى كل منهما) .

علما بأن التطابق التام بين أية جماعات بشرية أمر صعب التحقيق فى الدراسات الانسانية انما الهدف الاساسى لأى بحث اجتماعى تقليل مظاهر التباين الى أقل قدر مستطاع وزيادة مجالات التشابه والتقارب بين الظروف الاجتماعية والاقتصادية لأفراد العينة فى كلا المجموعتين وصولا الى الثقة بالنتائج وحتى يمكن باطمئنان ارجاع الظاهرة المدروسة الى المتغير الرئيسى فى البحث .

---

* يكاد التشابه بين مجموعتى البحث (التجريبية والضابطة) يقترب كثيرا من بحث تعاطى الحشيش وهو من البحوث الرائدة فى التجريب الاجتماعى (المركز القومى للبحوث بالقاهرة ١٩٦٠ ـ ١٩٦٤) ـ وبحث علاقة الوالدين بالطفل وأثرها فى جناح الأحداث ـ رسالة دكتوراه منشورة للدكتور محمد على حسن القاهرة ١٩٧٠م .

و ـ لا تتناقض النتيجة التى تم التوصل اليها فى هذا البحث بالمجتمع الكويتي مع أية نتائج قد تكون مغايرة لها فى المجتمعات الخليجية مادام هناك عوامل تدعو الى ذلك مثل تباين الأدوار والمسئوليات التى يضطلع بها الوالدان تجاه الابناء وقيام المربيات الاجنبيات بدور ظاهر فى عملية التنشئة الاجتماعية ذلك لان لكل مجتمع ظروفه وأوضاعه المتميزة (فروق فى أدوار ومسئوليات البناء الأسرى مثلا) مما يؤدى بالتالى الى تباين الآثار والنتائج وهذه المقولة مقبولة منهجيا ذلك انه قد تختلف النتائج داخل المجتمع الواحد اذا تعددت الظروف (الطبقية ـ المهنة ـ الدخل ـ التعليم ـ المسكن) فما بالنا بمقارنة على أوسع مدى ومن مجتمع لآخر .

هذا الأمر يؤكد الحاجة الى بحوث لاحقة على نفس الظاهرة بعد فترة زمنية مناسبة (٥ سنوات مثلا) للوقوف على أثر الظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التى قد تطرأ على المجتمع وخاصة المجتمع الكويتي والمجتمعات الخليجية التى تتسم بالتغير الاجتماعي السريع وهو وضع فريد شهدته دون غيرها من المجتمعات الاخرى فى الدول النامية .

توصيات ومقترحات

لما كانت النتائج المستخلصة من الجزء الميدانى (الفصل السابع) قد خلت من وجود آثار سلبية للمربيات الاجنبيات على النمو اللغوى والنفسي والاجتماعي واتجاهات الوالدين ، فسوف نتقدم ببعض التوصيات والمقترحات استنادا الى دعامتين رئيسيتين :

الأولى : الآثار السلبية لاستخدام المربيات الاجنبيات من خلال البحوث والدراسات التى تعرض لها البحث فى الجزء النظرى وهى تستمد مادتها من دراسات تجريبية فى مجتمعات اخرى تدعمها آراء علماء الاجتماع والنفس والانثروبولوجيا .

الثانية : مواجهة احتمال حدوث آثار سلبية لاستخدام المربيات الأجنبيات فى المستقبل على أساس أن تزايد عددهن واستقرارهن لفترات طويلة نسبيا وتغلغلهن فى نسيج البناء الاجتماعى يعطى المجال لانتشار وسيادة قيم غريبة ومغايرة لقيمنا العربية والاسلامية (*) وهنا تمثل التوصيات والمقترحات اجراءات وقائية تحد من آثار الظاهرة . وسوف تتعلق التوصيات بالاسرة والوالدين ، حماية الطفل ، الحد من انتشار المربيات الأجنبيات فى الاسرة الكويتية واجراء دراسات وبحوث .

أولا ـ توصيات خاصة بالأسرة :

١ ـ أن تقوم الجهات المعنية (وزارة الشئون الاجتماعية والعمل ـ المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب ـ جامعة الكويت ـ وزارة الاعلام) بتوعية الوالدين بمسؤولياتهما فى تربية الأبناء وأساليب التنشئة الاجتماعية السليمة وتعريفهما بمراحل النمو المختلفة واحتياجات كل مرحلة ومشاكلها وطرق التغلب عليها وكيفية تنمية مواهب الطفل وقدراته عن طريق وسائل الاعلام المختلفة اذاعة ـ تليفزيون ـ ندوات ـ كتب ونشرات ـ مناهج الدراسة

* يؤدى الشعور بالاغتراب لدى هذه الفئة وعدم انصهارها فى النظام الاجتماعي القائم الى خلل فى التنظيم الاجتماعى Anomie على حد تعبير (دور كيم) .

بالمعاهد والجامعات على أن يشارك فى اعداد مادة هذه البرامج خبراء فى التربية وعلم النفس والاجتماع .

٢ ـ أن تضطلع الهيئات العلمية والجمعيات الأهلية المعنية (جامعة الكويت ـ المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب ـ رابطة الاجتماعيين ـ الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية) باعداد مادة مكتوبة تدرس فى فصول منتشرة في مناطق الكويت (مراكز الشباب ـ المستوصفات ـ الجمعيات التعاونية ـ جمعيات النفع العام) تحتوى على تدريب الآباء والأمهات على التربية Parent Education وأسلوب معاملة الأطفال Child Care تتضمن المواجهة العلمية لمشكلات القلق والتوتر بالاسرة وصلتها بالأبناء وأسباب عدم التكيف الاجتماعي والنفسي ومشاكل الهروب والتخلف الدراسى وأسلوب المعاملة الوالدية واتجاهاتهم نحو الابناء وتتم هذه اللقاءات بانتظام وجها لوجه لاتاحة الفرصة للأخذ والعطاء والمناقشة وتقديم الاستشارات الاسرية ودراسة الحالات الفردية .

على أن يشترك فى اعداد هذه الدروس أساتذة التربية وعلم النفس والاجتماع ويشارك فى القائها قادة محليون وأعضاء الجماعات المهنية والنفع العام المؤهلون لذلك .

ثانيا ـ توصيات خاصة بالطفل :

نظرا لأهمية مرحلة الطفولة المبكرة فى حياة الانسان بالمستقبل وما أثبتته الدراسات النفسية من أن ٦٥٪ من المكتسبات الذهبية تتم خلال السنوات الست الأولى وحيث أن الأطفال فى هذه السن يشكلون ٢٠٪ من سكان المجتمعات العربية الخليجية (٤,٥ ـ ٥ ملايين نسمة) تبدو أهمية صيانة هذه الثروة القومية لمستقبل المنطقة .

١ ـ انشاء مجلس أعلى لرعاية الطفولة يضم ممثلين عن الجهات الحكومية والأهلية المعنية وأشخاص مختصين ، يضطلع بأمور من بينها :

أ ـ وضع خطة شاملة ومتكاملة لرعاية الطفل فى الكويت ووقايته من الانحراف واستغلال قدراته المبدعة .

ب ـ أن تتضمن الخطة احتياجات الطفل المتعددة باعتبارها مترابطة ومتداخلة ومكملة لبعضها البعض مثل الجوانب المادية والصحية والاجتماعية والنفسية والتعليمية والترويحية والدينية .

جـ ـ اجراء البحوث والدراسات المتعلقة بمشاكل الطفولة .

د ـ اصدار الكتب والنشرات واعداد البرامج المذاعة عن أساليب تنشئة الأطفال ومراحل نموهم وخصائصها ومشاكل كل مرحلة وأساليب مواجهتها .

٢ ـ أن تقوم وزارة الشئون الاجتماعية والعمل بالنص فى تشريع العمل على الزام صاحب العمل بانشاء دور حضانة بمستوى جيد تشجع الامهات العاملات على الحاق ابنائهن بها ، مع ضمان الشروط التالية :

أ ـ المؤسسات الحكومية والأهلية التى تستخدم مائة عاملة أو أكثر .

ب ـ أن يعمل بدور الحضانة مشرفات من خريجى معاهد التربيـة للمعلمين وتنـظيم دورات تدريبية للعاملات غير المؤهلات .

جـ ـ ضمان الاشراف الكامل على دور الحضانـة للتأكـد من كفاءة العـاملين والمبانى المناسبة والرعاية الطبية والاجتماعية والترويحية .

د ـ تقديم معونة سنوية لدور الحضانة الخاصة الجيدة تشجيعـا على أداء رسـالتها بكفاءة .

٣ ـ تشجيع الأم العاملة على الاستفادة من أجازة الأمومة التى كفلها نظام الخدمـة المدنيـة الصادر عام ١٩٧٩ وذلك بمنح ٥٠٪ من المرتب بالحد الاقصى الوارد وهو ٤ سنوات .

٤ ـ التوسع فى حدائق الأطفال لتغطى كافة مناطق الكويت وتوفير الامكانيات البشرية المؤهلة للعمل بها ووسائل الرعاية المناسبة بحيث تستوعب الأطفال فى سن الطفولة المبكرة .

ثالثا ـ توصيات خاصة بالمربيات :

الحد من انتشار المربيات الاجنبيات فى الاسرة والمجتمـع الكويتي عن طريق وضـع شروط واجراءات من بينها :

١ ـ توعية الوالدين بمسئولياتهما لتنشئة ورعاية الأبناء وأن يقتصر دور المربيات على الخدمة المنزلية .

٢ ـ التأكد من الحاجة الفعلية للمربية مثل عمل الزوجة وكثرة الأبناء ووجود كبار سن واتساع البيت والمقدرة المالية .

٣ ـ الحد من تعدد المربيات الاجنبيات فى الاسرة الواحدة الا اذا دعت الحاجة الملحة لذلك وفق شروط وضوابط محددة .

٤ ـ فى حالة الموافقة على قدوم المربية الاجنبية تعطى الاولوية للمسلمات والعربيات .

٥ ـ اعطاء الاولوية للمربيات اللواتي اعمارهن أكثر من ٣٥ سنة على غيرهن .

رابعا ـ توصيات خاصة باجراء بحوث ودراسات :

١ ـ متابعة اجراء دراسة اجتماعية عن أثر المربيات الاجنبيات على الاسرة الكويتية بعد فترة زمنية مناسبة (خمس سنوات مثلا) لملاحقة آثار الظاهرة اجتماعيا وثقافيا فى ضوء التأثير المتوقع لانتشار المربيات وطول اقامتهن بالمجتمع الكويتي وسواء اتفقت نتائج البحوث التالية لهذا البحث أو تباينت فهى تمثل اضافة عملية وعلمية .

٢ ـ اجراء دراسة اجتماعية حول الصراع القيمى وأثر العمالة الاجنبية للوقوف على القيم الصاعدة والقيم الهابطة فى كل مجتمع خليجي على حده مع ادراك نسبية القيم وديناميكيتها فى الزمان والمكان .

٣ ـ اجراء دراسة اجتماعية نفسية حول احتياجات الطفل الكويتي (وينطبق ذلك على المجتمعات الخليجية الاخرى) ومدى تلبيتها فى ضوء التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية السريعة التى طرأت على المجتمع ومدى اسهامها أو فشلها فى تحقيق النمو المتوازن للطفل (يمكن أن يشمل هذا البحث مراحل الطفولة المختلفة المبكرة والوسطى والمتأخرة ٢ ـ ٦ سنوات ، ٦ـ ٩ سنوات ، ٩ ـ ١٢ سنة على الترتيب) .

الملحق رقم "٢"

نتائج ومؤشرات وتوصيات
اللقاء العلميّ لدراسة
أثر المربّيات الأجنبيات
على خصائص الأسرة العربيّة
في الخليج العربيّ

مقـــــدمة

انطلاقا من المبادىء العامة والاهداف الاساسية للسياسات العمالية والاجتماعية بالدول العربية الخليجية، وخاصة فى مجال الاسهام فى التنمية المرتكزة على بناء الانسان وتحقيق السلام الاجتماعى.

وايمانا بدور الاسرة الحيوي فى عملية التنشئة الاجتماعية المنشودة للأبناء، وبما يحقق لهم التكافل والارتباط بمحيطهم وتراثهم العربى والاسلامى وبما يحقق لهم النمو الاجتماعى والنفسى السليم.

وسعيا نحو دعم وتأكيد هذا الدور الحيوى للاسرة فى ظل المعوقات والصعوبات التى قد يخلقها التغير الاجتماعى الذى يشهده مجتمعنا العربى الخليجى.

وتنفيذا لقرار مجلس وزراء العمل والشئون الاجتماعية بالدول العربية الخليجية فى دورته السادسة.

انعقد فى المنامة خلال الفترة من ١ ـ ٤ ايلول / سبتمبر ١٩٨٦م، اللقاء العلمى لدراسة اثر المربيات الاجنبيات على خصائص الاسرة العربية فى الخليج العربى، شارك فى اعماله ممثلون عن وزارات العمل والشئون الاجتماعية بالدول الاعضاء ومكتب المتابعة، اضافة الى عدد من الخبراء وممثلي بعض المنظمات والهيئات والجامعات الخليجية والعربية المعنية بدراسة الظاهرة.

وفى ضوء نتائج الدراسات القطرية وأوراق العمل التى طرحت خلال جلسات اللقاء، وما أثير حولها من نقاش وحوار، فقد تقاربت آراء المشاركين حول اهم محاور رصد وتشخيص ظاهرة استخدام المربيات الاجنبيات وتحديد آثارها المحتملة.

وبهدف التخفيف مما قد يصاحب هذه الظاهرة من آثار سلبية والعمل على الحد من انتشارها، وذلك على النحو الذى يحفظ للاسرة العربية الخليجية وظيفتها الاساسية فى تنشئة ابنائها تنشئة عربية اسلامية سليمة ويؤدى الى تماسك افرادها وتعاونهم، والى تقدم المجتمع وسلامه، فقد توصل المشاركون الى مجموعة من النتائج والمؤشرات والتوصيات، يتمثل اهمها فيما يلى:

أولا : النتائج والمؤشـــرات

١ـ دراسة ورصد الظاهرة:

قامت الجهات المتخصصة بوزارات العمل والشئون الاجتماعية بالدول الاعضاء بدراسة اثر استخدام المربيات الاجنبيات على خصائص الاسرة العربية فى الخليج العربى، من خلال دراسات ميدانية وتقارير قطرية وذلك فى اطار منهج علمى موحد اقترحته دولة الكويت وأقره مجلس وزراء العمل والشئون الاجتماعية بالدول العربية الخليجية، ووفقا لمذكرة استرشادية اعدها مكتب المتابعة.

وقد شكلت هذه الدراسات والتقارير القطرية خطوة تأسيسية فى اتجاه دراسة ورصد ظاهرة هى اليوم من اكثر الظواهر الاجتماعية المستجدة بروزا على الساحة الخليجية، نظرا لاتساع نطاقها وتنامي حجمها واستقطابها لاهتمام قطاعات كبيرة من المواطنين والمسئولين.

وعلى الرغم من الجهود القيمة المبذولة فى هذه الدراسات والتقارير وما وفرته من بيانات ومعلومات حول الظاهرة كماً وكيفاً، فانه قد تبين من خلال المناقشة بأن هذه الظاهرة متعددة الجوانب والتأثر والتأثير، سريعة التغير والتحول مع ظروف المجتمع ومتطلباته، مما يتطلب معه اجراء المزيد من الدراسات والبحوث المتعمقة، واستخدام اكثر من أداة واكثر من منهج، حتى يمكن الحصول على نتائج اكثر ثباتا ويقينا.

كما ان رصد الآثار المترتبة على هذه الظاهرة لا يمكن ان يتحقق إلّا من خلال دراسات وبحوث ميدانية، تجرى على مدى زمنى طويل وعلى عينات مختلفة.

اضافة الى ما تقدم فانه من الضرورى لاستكمال دراسة الظاهرة ورصد آثارها، القيام باجراء دراسات متخصصة حول ما يلى:

أ ـ تحديد حجم الظاهرة وسماتها وخصائصها.

ب ـ تحديد خصائص الاسرة العربية الخليجية وأدوارها واتجاهات افرادها ونسق القيم السائد فيها.

جـ ـ اهم المشكلات التى تواجه الخادمات/ المربيات فى المجتمع العربى الخليجى.

د ـ توفير معلومات وبيانات وافية ومن مصادرها الأصلية حول خصائص مجتمعات الخادمات/ المربيات الاجنبيات وأهم القيم السائدة فيها.

ان اجراء دراسة شاملة حول هذه الظاهرة يتطلب تضافر جهود الجهات المتخصصة فى وزارات العمل والشئون الاجتماعية بالدول الاعضاء مع مكتب المتابعة، وبالاستفادة من امكانيات الهيئات الخليجية والعربية ذات العلاقة، وفى اطار فريق عمل او لجنة فنية يتم تشكيلها لهذا الغرض.

كما انه قد تبين ضرورة الاشارة الى هذه العمالة بمصطلح. (الخادمات / المربيات الاجنبيات) نظرا لما أبرزته نتائج الدراسات والتقارير القطرية من ان المهام اليومية التى تضطلع بها هذه العمالة تتركز اساسا على الخدمة المنزلية التى تتداخل معها مهمة رعاية الاطفال بشكل يصعب معه التفريق بين المهنتين فى واقع الحال.

٢ـ عوامل وأسباب انتشار الظاهرة:

ان حصر وتحديد العوامل والاسباب المؤدية الى بروز ظاهرة استخدام الخادمات/ المربيات الاجنبيات فى نطاق الاسرة العربية الخليجية، ليس بالامر اليسير، نظرا لتعدد وتشابك تلك العوامل والاسباب، وتفاعل بعضها بالبعض الآخر.

كما انه لا يمكن اغفال ان انتشار هذه الظاهرة انما هو نتيجة مباشرة لظاهرة اكبر وأعم هى ظاهرة استخدام العمالة لاجنبية والاعتماد عليها فى العديد من قطاعات ومجالات العمل والانتاج فى غالبية اقطار الخليج العربى.

وعليه فان ما يلى من عوامل واسباب انما تشكل اهم وليس كل العوامل والاسباب التى ساهمت فى بروز هذه الظاهرة.

أ ـ زيادة مسئوليات الاسرة وحجم الاعباء المنزلية:

أدى التحول من الاسرة الممتدة الى الاسرة النووية فى المجتمع العربى الخليجى الحديث الى تعاظم مسئولية الزوجين الاسرية، وخاصة ربة الاسرة التى اصبحت الى جانب رعايتها لابنائها رعاية مباشرة، مسئولة عن تدبير كافة شئون المنزل التى تضاعفت بتزايد متطلبات الحياة الحديثة وما ترتب عليها من سعة وتعدد فى مرافق السكن والاثاث وغيرها من الادوات والمستلزمات المعيشية، الامر الذى أدى بدوره الى تراكم الاعباء فكان اللجوء الى استخدام الخادمة / المربية الاجنبية، خاصة وان الدور التقليدى لرب الاسرة وابنائه الذكور فى القيام بواجبات الخدمة المنزلية لم يطرأ عليه سوى تغيير طفيف لا يلبى الحاجة الى المشاركة المطلوبة.

ب ـ خروج المرأة للعمل:

أدت التغيرات الاقتصادية والاجتماعية، وزيادة التعليم والوعى لدى المرأة الى مشاركتها فى تحمل أعباء الحياة المعيشية، وخاصة بخروجها الى العمل، اضافة الى تحملها مسئولية الحياة الزوجية وتربية الاطفال والعناية بهم وادارة شئون المنزل، مما تطلب الاستعانة بالخادمة/ المربية الاجنبية لتعويض غياب الزوجة اثناء فترة عملها ومساعدتها فى تسيير امور منزلها.

جـ ـ عدم وجود البدائل:

ان خروج المرأة للعمل تحت ضغط الظروف والتحولات المستجدة فى المجتمع العربى الخليجى، او تلبية لمتطلبات وعيها بدورها فى عملية التنمية لم يتوفر معه وبالشكل الكافى البدائل المطلوبة من دور حضانة ورياض اطفال وبالمستوى الذى تطمئن اليه الأم مما اضطر الكثير من الامهات العاملات الى اللجوء الى استخدام الخادمة/ المربية الاجنبية.

د ـ سهولة استقدام الخادمات/ المربيات الاجنبيات:

تميّزت اجراءات استقدام الخادمات/ المربيات الأجنبيات من الخارج، وفى معظم الاحيان، بالسهولة، وذلك نظرا لغياب الشروط المحددة والضوابط الكافية، مما شجع على انتشار هذا الاستخدام.

هـ ـ انخفاض اجور الخادمات/ المربيات الاجنبيات:

لا يشكل الاجر الشهرى الذى تتقاضاه الخادمة/ المربية الاجنبية عبئا ماديا يذكر على الاسرة العربية الخليجية فى معظم الحالات وذلك قياسا الى ارتفاع دخلها، فى حين انه يمثل مبلغا لا يستهان به للخادمة/ المربية الاجنبية نفسها لذا فقد التقت مصالح الطرفين فى ذلك، مما يشكل عاملا مشجعا لانتشار الظاهرة.

و ـ المكانة الاجتماعية:

ان توفر الامكانيات المالية والمستوى المعيشى المرتفع قد ولّد لدى شريحة كبيرة من الاسر الخليجية النزعة الاستهلاكية، فزاد الطلب على الكماليات مما انعكس على كثرة مستلزمات وأعباء الحياة المنزلية فى تلك الاسر سواء من خلال كبر وسعة حجم البناء الذى تسكنه او تعدد اصناف الوجبات التى تتناولها او غير ذلك من متطلبات عديدة ومتنوعة اصبحت فى مجموعها تمثل معيار الحكم على المكانة الاجتماعية لهذه الأسر، مما برزت معه الحاجة الى الخادمة/ المربية الاجنبية، لتكون بذلك جزءا لا يتجزأ من البناء الاسرى لاستكمال مقتضيات تلك المكانة الاجتماعية.

ز ـ غياب الوعى بالآثار الناجمة عن استخدام الخادمات/ المربيات الاجنبيات:

ان كثيرا من الأسر الخليجية لازالت غير مدركة بأن الطفل فى سنواته الاولى يمكن اعتباره أداة استقبال على درجة عالية من الحساسية، الى جانب انه فى هذه السنوات بالذات تتشكل شخصيته

ويكتسب ابرز ميوله واتجاهاته، لذا فان التنشئة السليمة هى تلك التى تتم بواسطة الوالدين ومن خلال معاناة واشراف مباشر ومستمر، لذا فان عدم الوعى بهذه الحقيقة الاساسية او تجاهلها قد ساهم فى بروز ظاهرة الاعتماد على الخادمة / المربية الاجنبية فى الخدمة المنزلية وفى اعتبار رعاية الاطفال وتنشئتهم جزءا من مهامها اليومية.

٣ـ سمات وخصائص الخادمات /المربيات الاجنبيات:

يعتبر تحديد سمات وخصائص الخادمات / المربيات الاجنبيات مدخلا ضروريا لمحاولة رصد الآثار القائمة او المحتملة لاستخدام هذه الفئة من العمالة على افراد الاسرة العربية الخليجية، وخاصة الاطفال منهم، حيث تلعب تلك السمات والخصائص دورا كبيرا فى تكوين خلفية الفرد وتسهم بفعالية فى صياغة افكاره وتصرفاته على حد سواء.

ولقد استطاعت الدراسات والتقارير القطرية حول الظاهرة، ومن الواقع الميدانى، ان توفر الكثير من البيانات التى يمكن من خلالها تحديد تلك السمات والخصائص، التى قد تؤثر فى اتجاهات وسلوك وتصرفات الخادمات/ المربيات الاجنبيات أثناء أدائهن لمهامهن فى نطاق الاسرة العربية الخليجية.

ولعل من اهم ما ابرزته نتائج الدراسات والتقارير القطرية حول سمات وخصائص هذه العمالة، الآخذة فى الانتشار، وبدرجة اصبح فيها عدد الخادمات / المربيات الاجنبيات فى بعض الاحيان مساويا لعدد افراد الاسرة ان لم يتجاوزه، هو ان الجنسية السريلانكية تأتى فى المقدمة، تليها الهندية فالفلبينية، وان كانت الاخيرة قد بدأت فى الآونة الاخيرة تتقدم على غيرها، ويتم جلب معظم هذه العمالة من الارياف وفئة قليلة فقط تأتى من العواصم مما قد يزيد من الهوة القائمة بين المجتمعات الاصلية والمجتمع الخليجى، اما عن الحالة التعليمية فان اكثر من نصف هذه العمالة أميات او فى حكم الاميات، وتأتى المسيحيات منهن فى المرتبة الاولى من حيث العدد ثم المسلمات فالبوذيات وبعدهن الهندوسيات، وتمتاز هذه العمالة بصغر سنها فى الغالب حيث يصل متوسط العمر فيها الى (٣٠) سنة، اذ لا يتجاوز عمر الغالبية العظمى منها الاربعين عاما كما ان ثلثى هذه العمالة متزوجات او سبق لهن الزواج، اما عن مستوى اتقانهن للغة العربية فهو متدن للغاية لدى الغالبية العظمى منهن، وفى تحديد طبيعة اعمالهن ومهامهن اليومية تأتى أعمال الخدمة المنزلية فى المقدمة تليها رعاية الاطفال كعمل ثانوى، ولكن بشكل مرتبط لا يمكن فصله مما يجعل هذه العمالة تقوم بمهام الخادمة والمربية فى نفس الوقت.

اما فيما يتعلق بتحديد القيم والتقاليد وانماط السلوك السائدة فى المجتمعات الأصلية للخادمات / المربيات الاجنبيات، فانه وعلى الرغم مما أبرزته الدراسات والتقارير القطرية فى هذا المجال، من اختلاف اساسى فى بعض تلك القيم والتقاليد، وتشابه وتقارب فى بعضها الآخر الا انه وعند اجراء دراسات لاحقة حول هذه الظاهرة مستقبلا، يتطلب الامر تركيزا اكثر على هذا الجانب

وتوفير بيانات وافية بشأنه ومن المصادر الاصلية الموثقة والمعتمدة، وليس عن طريق استجواب الخادمات/ المربيات الاجنبيات.

٤ـ الآثار السلبية لاستخدام الخادمات/ المربيات الاجنبيات:

على الرغم من ان الدراسات الميدانية والتقارير القطرية لم تتوصل بصورة قاطعة الى ان استخدام الخادمات/ المربيات الاجنبيات قد أدى الى بروز آثار سلبية ذات شأن يذكر، وذلك فى ضوء تحليل البيانات المستخلصة من البحث الميدانى حول هذه الظاهرة، الا ان سبب ذلك قد لا يكون طبيعة الظاهرة وانما هو فى عدم ملاءمة الأداة البحثية المستخدمة لقياس تلك الآثار، كما قد يكون مرجع ذلك الى طبيعة الآثار المحتملة والتى ليس من اليسير رصدها وقياسها خلال فترة البحث القصيرة نسبيا.

ومع ذلك، وفى ضوء ما أشار اليه مجمل الدراسات والتقارير القطرية وأوراق العمل المعدة حول الظاهرة، وما اسفرت عنه مناقشات المشاركين فى اللقاء، فقد تم تشخيص بعض تلك الآثار السلبية المحتملة والتى لا تشكل فى مجموعها تحديدا وحصرا شاملا وانما يمكن اعتبارها مؤشرات أولية لما قد ينجم عن انتشار هذه الظاهرة من آثار غير مرغوبة فى نطاق الاسرة العربية الخليجية.

وفيما يلى اهم تلك المؤشرات الأولية:

أ ـ الاعتماد اللامحدود على الخادمة/ المربية الاجنبية:

لقد اصبح جميع افراد الاسرة يعتمدون فى تلبية معظم احتياجاتهم المنزلية، وحتى البسيطة منها، على الخادمة/ المربية الاجنبية بحيث أدى ذلك الى ان تكون هذه الخادمة /المربية الاجنبية محورا للعديد من انشطة الاسرة وعلاقاتها اليومية، وبشكل أدى الى تفشى روح الاتكالية وانعدام روح المبادرة فى ابسط الامور ذات الدلالة المعنوية الكبيرة لدى جميع افراد الاسرة، الامر الذى قد نتج عنه انعكاسات سلبية على طبيعة الادوار التقليدية داخل الاسرة، كما حدّ من تأثير الجوانب الايجابية العديدة للقيم التى تقوم عليها التنشئة الاسرية السليمة.

ب ـ تأثر الاطفال بالخادمة/المربية الاجنبية:

ان قيام الخادمة/ المربية الاجنبية بالكثير من الاعمال المرتبطة باشباع الحاجات الاساسية لدى الاطفال، مع تراجع الأم تدريجيا عن دورها الطبيعى والجوهرى فى هذا المجال، يؤدى الى زيادة تعلق الاطفال بالخادمة/المربية عاطفيا ووجدانيا، وهو امر غير مرغوب مطلقا فى عملية التنشئة الاجتماعية السليمة، خاصة وان هذه الخادمة/ المربية تكون فى الغالب أمية، تعتمد فى تلبيتها لمتطلبات التربية والتنشئة على مخزونها من المعتقدات والقيم الثقافية المختلفة عن

معتقدات وقيم المجتمع العربى الخليجى مما يؤدى الى بروز العديد من الآثار السلبية على الاطفال، التى يتمثل اهمها من خلال:

- تقلص دور الأم الطبيعى وتأثيرها المطلوب فى عملية التنشئة والتربية السليمة.
- اكتساب بعض عادات وانماط سلوك الخادمة/المربية
- تأخر او عيوب فى النطق، كالتلعثم أو التحدث بلغة عربية غير سليمة، أو بلكنة اجنبية.
- تفضيل البقاء والتعامل مع الخادمة/المربية على الأم وبقية افراد الاسرة.
- عدم الاتزان النفسى والاجتماعى بسبب التضارب فى أساليب التربية والتنشئة من قبل الوالدين تارة، ومن قبل الخادمة/المربية تارة اخرى.
- التعرض للاهمال، أو القسوة فى المعاملة، خاصة فى غياب رعاية الأم واشرافها المباشر والمستمر.

الى جانب العديد من الآثار والمظاهر التى يمكن تلمسها ورصدها من خلال المعايشة وعن طريق أسلوب دراسة الحالة.

جـ - اهتزاز العلاقة بين أفراد الاسرة:

ان العلاقة المباشرة التى تتم بين افراد الاسرة من خلال اسلوب الاخذ والعطاء اليومى، تعتبر من العوامل المهمة لتعزيز الروابط العائلية، الا ان وجود الخادمة/ المربية الاجنبية، ومرور تلك العلاقات الاسرية اليومية عن طريقها قد يؤدى الى اضعاف هذا التعامل المباشر المنشود، وبالتالى يقلل من فرص الاحتكاك والتواصل اليومى الحميم بمرور الوقت والتعود على ذلك، مما قد يؤثر سلبا على العلاقات بين افراد الاسرة وتماسكها.

ثانيا: التوصيات

١ ـ اصدار التشريعات التى من شأنها ان تنظم وتحدّ من استخدام الخادمات/ المربيات الاجنبيات، وذلك بتحديد شروط خدمة هذه الفئة من العمالة الاجنبية، وتنظيم العلاقة بينها وبين رب الاسرة التى تستخدمها بحيث توضح حقوق وواجبات كل طرف تجاه الطرف الآخر.

٢ ـ وضع الضوابط الكافية وتوفير الرقابة اللازمة من قبل الجهات المعنية بوزارات العمل والشئون الاجتماعية على اعمال مكاتب الاستقدام التى تتولى اختيار وتنظيم استقدام الخادمات/المربيات الاجنبيات.

٣ ـ العمل على وضع الضوابط الكفيلة بالحدّ من ظاهرة استخدام الخادمات/ المربيات الاجنبيات من خلال التأكد من حاجة الاسرة الفعلية اليهن، كخروج المرأة للعمل او مرضها او كبر حجم الاسرة ووجود كبار السن او معوقين بها مع الاخذ بعين الاعتبار مستوى دخل الاسرة.

٤ ـ العمل على تسهيل اجراءات وزيادة كفاءة الكشف الطبى الأولي لتحديد لياقة الخادمة/ المربية الاجنبية من الناحية الصحية والتأكد فعليا من خلوها من الامراض المعدية حال استقدامها، على ان يرتبط منحها تأشيرة الاقامة فى الدولة باجتياز هذا الكشف.

٥ ـ من أجل تفادى الاضطرابات والمشكلات النفسية التى يحدثها انتقال الخادمات / المربيات الاجنبيات من مجتمعاتهن الى المجتمع العربى الخليجى، يتم العمل على تبصير من يرغب من هذه الفئة فى العمل بالدول العربية الخليجية بنظام الحياة والمبادىء الاساسية للدين الاسلامى الحنيف وبالمرتكزات الثقافية الاسلامية والعربية وبالعادات والتقاليد المستمدة منها والشائعة فى هذه الدول، وذلك من خلال اصدار الكتيبات الموجزة فى هذا المجال، وباللغات المختلفة والسائدة فى تلك المجتمعات.

٦ ـ النظر فى منح اجازة وضع كافية للمرأة العاملة، مع اعطائها الحق فى الحصول على اجازة اضافية اخرى بنصف مرتب لفترة اطول لتمكينها من تربية طفلها والعناية بشئونه خاصة فى شهوره الاولى.

٧ ـ العمل على التوسع فى انشاء دور الحضانة ورياض الاطفال النموذجية وتزويدها بالكوادر الفنية الوطنية المؤهلة تأهيلا تربويا مناسبا وتوفير كافة الاحتياجات والمتطلبات التربوية والترويحية اللازمة لتقديم الخدمة المناسبة والرعاية الكافية للاطفال.

٨ ـ حث القطاع الخاص بما يتوفر لديه من امكانيات على المساهمة فى انشاء دور الحضانة ورياض الاطفال فى المؤسسات التى يعمل فيها عدد كاف من النساء.

٩ ـ تنمية الوعى لدى النشء بقيمة العمل والاعتماد على الذات فى القيام بالواجبات المنزلية من خلال ادخال هذه القيم ضمن المقررات الدراسية والبرامج التعليمية.

١٠ـ العمل على توعية افراد الاسرة بكيفية تفادى الآثار السلبية الناجمة عن استخدام الخادمات/ المربيات الاجنبيات وذلك من خلال برامج توجيهية وارشادية محددة تقوم بتنفيذها الباحثات الاجتماعيات بهدف تدعيم العلاقات الاسرية الايجابية وتقديم الارشادات المتعلقة بالتعامل مع الاطفال وفق اساليب التنشئة السليمة والتبصير بما قد ينجم من اضرار بسبب تخلى الآباء والامهات عن دورهم فى الاشراف على اطفالهم ومتابعتهم المستمرة.

١١ـ الاستفادة من اجهزة الاعلام المختلفة على مستوى كل دولة من الدول العربية الخليجية من خلال تخطيط واعداد برامج اعلامية تستهدف التوعية العامة بالابعاد المختلفة للظاهرة وأسبابها وتفادى الآثار السلبية لها مع التركيز على البدائل الممكنة والمتاحة.

١٢ـ أهمية التنسيق بين الهيئات والمجالس والجهات الخليجية ذات العلاقة بموضوع ظاهرة استخدام الخادمات/ المربيات الاجنبيات وتكثيف جهودها لوضع خطط وبرامج اجتماعية وتربوية وثقافية واعلامية مشتركة تساهم فى التصدى للآثار السلبية المحتملة عن تلك الظاهرة وذلك من خلال الاستفادة من الامكانات المتاحة.

١٣ ـ العمل على معالجة الأبعاد الاجتماعية والتربوية لظاهرة استخدام الخادمات/ المربيات الاجنبيات من خلال تخصيص عدد من حلقات برنامج التوعية والارشاد الاجتماعى والعمالى، التلفزيونى والاذاعى، والذى يقوم بانتاجه مكتب المتابعة لمجلس وزراء العمل والشئون الاجتماعية بالدول العربية الخليجية بالتعاون مع مؤسسة الانتاج البرامجى المشترك لدول الخليج العربي.

١٤ـ التأكيد على اهمية انشاء ودعم هيئة عليا او مجلس أعلى لرعاية الطفولة يضم ممثلين عن الجهات الحكومية والاهلية المعنية واشخاصا مختصين بأمور رعاية الطفولة والأمومة على مستوى كل دولة من الدول الاعضاء، يعمل من خلال الاسلوب الشامل الذى يتناول قضايا

الطفولة من شتى الأوجه، ومن خلال التنسيق بين الجهات المعنية، والعمل على ترابط تلك الأوجه وتفاعلها واتصالها العضوى بقضايا الفئات العمرية الاخرى، على ان تضطلع الهيئة او المجلس الاعلى بأمور من بينها:

أ - وضع خطة شاملة ومتكاملة لرعاية الطفل ووقايته من الانحراف واستغلال قدراته المبدعة.

ب - ان تتضمن الخطة تلبية احتياجات الطفل المتعددة باعتبارها مترابطة ومتداخلة ومكملة لبعضها البعض مثل الجوانب المادية والصحية والاجتماعية والنفسية والتعليمية والدينية والترويحية.

جـ - اجراء الدراسات والبحوث حول مشاكل الطفولة ووضع الحلول المناسبة لها.

د - اصدار الكتب والنشرات واعداد البرامج التلفزيونية والاذاعية عن اساليب تنشئة الاطفال ومراحل نموهم وخصائصها ومشاكل كل مرحلة وأساليب مواجهتها.

هـ - العمل على رصد ظاهرة استخدام الخادمات/ المربيات الاجنبيات بصفة مستمرة، وتوفير البيانات والاحصاءات الدقيقة عن تلك الظاهرة، مع الاستفادة من اجهزة الاحصاء القائمة فى الدول الاعضاء فى هذا المجال.

١٥- التأكيد على اهمية اجراء مزيد من الدراسات والحلقات واللقاءات العلمية الاكثر تعمقاً وتخصصا حول أبعاد ظاهرة استخدام الخادمات/ المربيات الاجنبيات مع الاخذ فى الاعتبار الملاحظات التى أبديت خلال اللقاء العلمى حول منهجية الدراسات القطرية، على ان يتم التركيز خلال الدراسات القادمة على حجم الظاهرة وسماتها وخصائصها وكذلك على خصائص الاسرة العربية الخليجية وادوار افرادها واتجاهاتهم والقيم السائدة فى تلك الاسرة.

١٦- العمل على تشكيل فريق عمل او لجنة فنية من المسئولين والمتخصصين بالدول الاعضاء ومن ممثلى الهيئات الخليجية ذات العلاقة، وذلك لبحث نتائج اللقاء العلمى لدراسة اثر المربيات الاجنبيات على خصائص الاسرة العربية فى الخليج العربى، وما تم انجازه من دراسات قطرية فى هذا الشأن، بهدف رسم السياسات ووضع البرامج الكفيلة بمعالجة آثار هذه الظاهرة والاشراف على الدراسات والبرامج والانشطة التى يتقرر تنفيذها مستقبلا فى هذا المجال.

صدر من هذه السلسلة

العدد الاول :	أوضاع مؤسسات الرعاية الاجتماعية ودورها فى خدمة المجتمع العربي الخليجي	كريم محمد حمزة
العدد الثاني :	تشريعات العمل فى الدول العربية الخليجية ـ دراسة مقارنة ـ	د. يوسف الياس
العدد الثالث :	رعاية الاحداث الجانحين بالدول العربية الخليجية	مجموعة من المؤلفين
العدد الرابع :	نحو استخدام أمثل للقوى العاملة الوطنية بالدول العربية الخليجية	مجموعة من المؤلفين
العدد الخامس :	دراسات وقضايا من المجتمع العربي الخليجي «الابحاث الفائزة فى المسابقة الاولى للبحث الاجتماعي»	مجموعة من المؤلفين
العدد السادس :	حول واقع احصاءات القوى العاملة الوطنية المفاهيم ـ الاجهزة ـ التطوير	مجموعة من المؤلفين
العدد السابع :	الشباب العربي فى الخليج ومشكلاته المعاصرة ـ دراسات مختارة ـ	مجموعة من المؤلفين
العدد الثامن :	واقع معدلات انتاجية العمل ووسائل تطويرها	مجموعة من المؤلفين
العدد التاسع :	قضايا من واقع المجتمع العربي في الخليج «تأخر سن الزواج والمهور ـ الفراغ ـ المخدرات» « الأبحاث الفائزة في المسابقة الثانية للبحث الاجتماعى »	مجموعة من المؤلفين

رقم الايداع بالمكتبة العامة ٤٦٤ د . ع/٨٧

طبع في المؤسسة العربية للطباعة والنشر

هـذا العـدد

برزت في السنوات الأخيرة ظاهرة استخدام المربيات الأجنبيات في المجتمع العربي الخليجي كظاهرة ذات أبعاد وآثار متداخلة جديرة بالدراسة والتأمل مما أدى الى حرص دول الخليج العربية على بحث وتشخيص مختلف جوانب هذه الظاهرة ورصد آثارها الحاضرة والمتوقعة مستقبلا .

وقد كان اللقاء العلمي الذى نظمه مكتب المتابعة في عام ١٩٨٦ حول هذا الموضوع فرصة طيبة لمجموعة من ذوي الاختصاص والاهتمام لتبادل الآراء ووجهات النظر وتقييم وتحليل نتائج الدراسات وأوراق العمل القطرية التى تم اعدادها لهذا اللقاء .

ويضم هذا العدد أوراقا مختارة من الأبحاث التى أعدت حول تلك الظاهرة ، اضافة الى خلاصة الدراسات والتقارير القطرية ونتائج ومؤشرات ذلك اللقاء .

السعر ٢,٥٠٠ دينار بحريني أو مايعادله